

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 06 بتاريخ 2021/07/29م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

المجلد 02 العدد 06 (13)

**أبحاث المؤتمر العلمي الأول، الدولي المصنف حول
القضايا البحثية الأكاديمية تحت عنوان منهجية البحث العلمي في إعداد البحوث-
إشكالات وتكشافات- من تنظيم معهد العمالة والمهنة بالولايات المتحدة الأمريكية،
والأكاديمية باسك شهير للعلوم العربية والإسلامية، إسطنبول-تركيا، وجامعة القرآن
الكريم وتأسيس العلوم، بالسودان، بتاريخ 2021/06/20م**

إدارة المجلة

المشرف العام: أ.د/ خالد الخطيب -الأردن-

المشرف الشرفي: أ.د/ حاجي دوران -تركيا-

المشرف المباشر: أ.د/ عبد الواحد زيارة إسكندر المنصوري، جامعة البصرة، العراق

مدير المجلة: أ.د/رحيم حلو محمد البهادلي جامعة البصرة، العراق

نائب مدير المجلة: أ.د/ نعيمة رحمان جامعة تلمسان- الجزائر

رئيسة التحرير: أ.م.د آلاء عبد الامام عبد الزهرة جامعة البصرة، العراق

العنوان الإداري للمجلة:

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رمح) شارع وصفي - عمان

الهاتف /الفاكس: 0096265153561 إيميل المجلة: researchre99@gmail.com

رابط الموقع الإلكتروني: <https://remahresearch.com>

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 06 بتاريخ 2021/07/29م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

التصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية

القاعدة الأولى



المجلة مصنفة ضمن قاعدة بيانات ابيسكو EBSCO العالمية ومن ضمن فروعها
قاعدة ERIH مقرها بماساتشوستس الولايات المتحدة الامريكية

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 06 بتاريخ 2021/07/29م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القاعدة الثانية



مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الأمريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية
والمملكة الأردنية الهاشمية

القاعدة الثالثة



مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة

Dar Almandumah مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ عصام كاطع داود الشويلي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ تحرير علي حسين علوان، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ هاشم صالح مناع، جامعة الإسراء، عمان، الأردن
أ.د/ حميد سراج جابر الأسدي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ فالح صدام منشد الإمارة، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ فريد أمعشوشو، جامعة وجدة، المغرب
أ.د/ ماجد عبد الحميد عبد الكعبي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ خالد الجندي الجامعة اللبنانية لبنان
أ.د/ عمار محمد يونس الساعدي، جامعة كربلاء، العراق
أ.د/ زمان عبيد وناس المعموري، جامعة كربلاء، العراق
أ.د/ فاضل بيّات مركز إرسيا تركيا
أ.د/ حيدر عبد الرضا حسن التميمي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ رشيد محمد كهوس، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب
أ.د/ وجدان فريق عناد العارضي، جامعة بغداد، العراق

أ.د/ سعد عبود سمار السوداني، جامعة واسط، العراق
أ.د/ شعيب مقنوني، جامعة تلمسان، الجزائر
د/ أسامة إسماعيل عطا الله، جامعة فلسطين
د/ بولرباح عثمان، جامعة الأغواط، الجزائر
د/ عبد الرحيم قصبواوي، جامعة القنيطرة، المغرب
د/ زينب دهيمي، جامعة ورقلة، الجزائر
د/ ليلي العبيدي، جامعة منوبة، تونس
د/ مها بن سعيد، جامعة الرباط، المغرب
د/ مومني بوزيد، جامعة جيجل، الجزائر
د/ علي حمزة عباس عثمان الصوفي، جامعة الموصل، العراق
د/ بلقايد عمارية، جامعة تلمسان، الجزائر
د/ بلحميتي آمال، المعهد الوطني للبحث في التربية، الجزائر
د/ رسول بلاوي، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران
د/ عصام محمد حسن كايد، جامعة الإسراء، الأردن
د/ عائشة عبد الحميد، جامعة الطارف، الجزائر
د/ أنوار جاسم مطلق، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق
د/ ميس عبد الكريم إسماعيل، جامعة دمشق، سوريا
د/ علي كشروود، جامعة الجزائر -2، الجزائر
أ.م.د عبد المنعم عبد الجبار علي جعفر السويدي العراقي
د/ عبد الرؤوف أحمد عايش بني عيسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

شروط النشر في المجلة

الأفكار والآراء التي يتضمنها البحث لا تعبر عن رأي المجلة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أن إدارة المجلة بفروعها وخاصة هيئة التحرير، غير مسؤولة عن أي سرقة علمية تتم في البحوث المقدمة لها.

1- تنشر مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات الأبحاث الأصيلة ذات المنهجية العلمية الرصينة والتي تلتزم بالموضوعية، وتتوافر فيها الدقة والجدية.

2- كل بحث لا يحترم شروط النشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.

3- تخضع كل الأبحاث إلى التحكيم من قبل هيئة مختصة، ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يقوم الباحث بالتعديلات المقترحة.

4- للمجلة كل الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلة.

5- لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءا من كتاب منشور.

6- يتعهد الباحث بعدم تقديم البحث للنشر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من مدير المجلة.

7- لا تتجاوز صفحات البحث المقدم 25 إلى 30 صفحة.

8- على الباحث احترام شروط الكتابة التالية:

*تحتوي الصفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها باللغة العربية واللغة الإنجليزية، البريد الإلكتروني للباحث، ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبية (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحية بعد الملخص.

*تقدّم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط Traditionnel Arabic حجم 14، تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 14 مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللغة اللاتينية فتكتب بخط Time new Roman، بحجم 12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصفحة الأربعة، كما تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحية أسفلها، أما الجداول ترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحية أسفلها.

*يلتزم الباحث بتهميش المعلومات آخر البحث.

*بالنسبة لعلامات الترقيم، توضع النقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النقطة وبداية الجملة التالية. كما لا توضع النقطة (.) أبداً في العناوين، أما إذا كان العنوان يضم عنوانين أحدهما فرعي والآخر رئيسي فيفصل بينهما بنقطتين.

*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نصّ سياقي واحد، واللجوء إلى الفقرات عند الضرورة النصية.

9-الأفكار والآراء التي يتضمنها البحث لا تعبر عن رأي المجلة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أنّ إدارة المجلة وفروعها خاصة هيئة تحرير، غير مسؤولة عن أيّ سرقة علمية تتم في البحوث المقدمة لها.

10- يرفق صاحب البحث تعريفاً مختصراً بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي

ترسل الأبحاث إلى إيميل المجلة researchre99@gmail.com

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

الفهرس

ص10	إختيار الموضوع في البحث العلمي طالبة الدكتوراه بن قدور آمال طالبة الدكتوراه بوعماره منال
ص20	أهمية الإشكالية في البناء البحثي. د. آغا عائشة د. حكوم مريم
ص26	بناء إشكالية المواضيع البحثية الدكتورة وريدة أغادير
ص45	الخطوات الأساسية لبناء الاشكالية وصياغة التساؤلات الفرعية في البحوث العلمية د. أم الخير شتاتحة
ص56	الكتابة التاريخية: إشكالات دراسة الكوارث والأوبئة، بلاد الشام في العصور الإسلامية إنموذجا. طالب الدكتوراه أسعد بن حمود بن خلفان العامري
ص81	توظيف الدراسات السابقة في البحث العلمي: بين الاقتباس والسرقة العلمي د. ونوغي نبيل د. عباسي سهام

ص 99	طرائق جمع البيانات وتحليلها في البحث العلمي - المزايا والعيوب - الدكتور / نجيم حناشي
ص 119	مبادئ ضبط جودة البحث التربوي من منظور إسلامي وسبل توظيفها في تطويره بجامعاتنا العربية المعاصرة أ.د. محمود خليل أبو دف
ص 158	مناهج البحث العلمي ((مناهج دراسة العلاقات الدولية (أنموذجاً)) المدرس الدكتور أنور إسماعيل خليل النعيمي
ص 175	أدوات وطرق جمع وتحليل بيانات المواضيع البحثية أ. عايدة فخر الدين
ص 194	اختيار موضوع البحث: منهجه ومراحله الدكتورة نورة مواس
P210	La construction d'une problématique et défi de la traduction du verbe du Saint Coran en langue française Dr Hayat Naji
P220	La production culturelle & La méthode structuraliste Dr. Wafa Touihri Manchoul

إختيار الموضوع في البحث العلمي

طالبة الدكتوراه بن قدور آمال

Amel.bkaddour@gmail.com

طالبة الدكتوراه بوعمار منال

manelbouamara@gmail.com

مخبر التنمية الديمقراطية وحقوق الانسان ، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر

الملخص بالعربية:

يعتبر موضوع البحث العلمي من المواضيع العالمية التي تكتسي أهمية بالغة ، فهو يمثل مرتكز أساسي ومحوري للوصول إلى المعرفة والحقائق العلمية، ووضعها في إطار قواعد وقوانين ونظريات ونظم أساسية . وتخضع عملية إعداد البحث العلمي إلى أساليب وطرق علمية ومنطقية يجب إحترامها والتقيّد بها من طرف الباحثين ليتم إنجاز البحث العلمي بصورة واضحة وسليمة تسمح لكل متطلع عليه بفهم مضمونه، وتتم عملية إعداد البحث العلمي لعدة مراحل متسلسلة ومتتابعة ومكملة لبعضها البعض في تكوين البحث وإنجازه، وأهم هاته المراحل نجد مرحلة إختيار الموضوع أو بالأحرى تحديد المشكلة العلمية التي تتطلب حلا علميا لها بواسطة البحث والتحليل لإكتشاف الحقائق العلمية، وتفسيرها واستغلالها لحل الإشكالية. وتعتبر هذه المرحلة من أولى مراحل إعداد البحث العلمي وأهمها كما تعتبر الأكثر صعوبة، نظرا لتعدد واختلاف عوامل الاختيار، حيث توجد عوامل ذاتية كما توجد عوامل موضوعية تتحكم في العملية. ومنه ت تحه الدراسة بالإجابة على الإشكالية التالية :

مامدى مساهمة تحديد المشكلة في إختيار الموضوع في البحث العلمي ؟

و للإجابة على هاته الإشكالية إعتمدنا المنهج التحليلي الوصفي محاولين من خلاله تسليط الضوء

على جميع جوانب الموضوع، وفقا لذلك سيتم تقسيم الدراسة لمبحثين وفق الآتي:

المبحث الأول: العوامل الذاتية والموضوعية في إختيار موضوع البحث العلمي.

المبحث الثاني : القواعد الأساسية في إختيار موضوع البحث و تحديد المشكلة .

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، المشكلة العلمية، موضوع البحث، العوامل الذاتية، العوامل الموضوعية.

Choosing a topic in scientific research

Ben kaddour Amel

Amel.bkaddour@gmail.com

Bouamara Manel

manelbouamara@gmail.com

University of Zian Ashour , Djelfa ,ALGERIA

Abstract :

The subject of scientific research is one of the global topics of great importance, as it represents a basic and pivotal basis for accessing knowledge and scientific facts, and placing them within the framework of rules, laws, theories and basic systems.

The process of preparing scientific research is subject to scientific and logical methods and methods that must be respected and adhered to by researchers in order for scientific research to be completed in a clear and sound manner that allows each aspirant to understand its content. The process of preparing scientific research passes through several sequential, sequential and complementary stages to each other in the formation and completion of research, and the most important of these Stages We find the stage of choosing the topic, or rather defining the scientific problem that requires a scientific solution through research and analysis to discover scientific facts, interpret them and exploit them to solve the problem.

This stage is considered one of the first and most important stages of preparing scientific research, as it is considered the most difficult, due to the multiplicity and different selection factors, as there are subjective factors as well as objective factors that control the process.

Hence, the study aims to answer the following problem:

What is the contribution of defining the problem in choosing a topic in scientific research?

In order to answer this problem, we have adopted the descriptive analytical method, trying to shed light on all aspects of the subject. Accordingly, the study will be divided into two sections as follows:

The first topic: subjective and objective factors in choosing the topic of scientific research.

The second topic: defining the problem and the basic rules for choosing a research topic.

Keywords: Scientific research, scientific problem, research topic, subjective factors, objective factors.

مقدمة :

يحتل البحث العلمي مكانة هامة في جميع الدول ، فهو يعتبر ميدان خصب ودعامة قوية للتطوير والتنمية الإقتصادية الدول فهو يساعد في زيادة عجلة التنمية، وهذا ما دفع بجميع الدول خاصة المتقدمة منها إلى الإهتمام بميدانه وتطويرة في شتى المجالات، فلقد أصبح بفضل مكانته الأساسية يمثل مرتكز أساسي للتنمية الإقتصادية تهدف للوصول إلى الحقائق العلمية، ووضعها في إطار قواعد أو قوانين أو نظريات علمية كجوهر للعلوم، ويتم التوصل إلى الحقائق عن طريق البحث وفق مناهج علمية متعددة ومختلفة تختلف باختلاف الدراسة البحثية.

والبحث العلمي يتسم بالعديد من التعريفات فيمكن تعريفه على أنه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلمي¹، كما يمكن تعريفه على أنه فن هادف وعملية لوصف التفاعل المستمر بين النظريات والحقائق، من أجل الحصول على حقائق ذات معنى، وعلى نظريات ذات قوى تنبؤية².

وتخضع عملية إعداد البحث العلمي إلى أساليب وطرق علمية ومنطقية يجب إحترامها والتقيدها بها من طرف الباحثين ليتم إنجاز البحث العلمي بصورة واضحة وسليمة تسمح لكل متطلع عليه بفهم مضمونه، وتتم عملية إعداد البحث العلمي لعدة مراحل متسلسلة ومتتابعة ومكملة لبعضها البعض في تكوين البحث وإنجازه تتمثل في مرحلة تحديد المشكلة واختيار الموضوع، مرحلة حصر وجمع الوثائق العلمية المتعلقة بالموضوع، مرحلة القراءة والتفكير، مرحلة تقسيم وتبويب الموضوع، مرحلة جمع وتخزين المعلومات، وأخيرا مرحلة الصياغة والكتابة.

وتعتبر مرحلة إختيار الموضوع أو بالأحرى تحديد المشكلة العلمية التي تتطلب حلا علميا لها بواسطة البحث والتحليل لإكتشاف الحقائق العلمية، وتفسيرها واستغلالها لحل الإشكالية، أولى مراحل إعداد البحث

العلمي وأهمها كما تعتبر الأكثر صعوبة، نظرا لتعدد واختلاف عوامل الاختيار، حيث توجد عوامل ذاتية كما توجد عوامل موضوعية تتحكم في العملية.

ومنه تتجه الدراسة بالإجابة على الإشكالية التالية :

مامدى مساهمة تحديد المشكلة في إختيار الموضوع في البحث العلمي ؟

و للإجابة على هاته الإشكالية إعتمدنا المنهج التحليلي الوصفي محاولين من خلاله تسليط الضوء على جميع جوانب الموضوع، وفقا لذلك سيتم تقسيم الدراسة لمبحثين وفق الآتي:

المبحث الأول: العوامل الذاتية والموضوعية في إختيار موضوع البحث العلمي.

المبحث الثاني : القواعد الأساسية في إختيار موضوع البحث وتحديد مشكلة الموضوع.

المبحث الأول : العوامل الذاتية والموضوعية في إختيار موضوع البحث العلمي.

يعتبر الإحساس بالمشكلة نقطة البداية في أي مجهود للبحث العلمي، فهي تتطلب إجابات دقيقة على العديد من الإستفسارات والتساؤلات، وتعتبر هذه المرحلة من أصعب مراحل إعداد البحث العلمي، نظرا لتعدد واختلاف عوامل ومقاييس الاختيار، حيث توجد عوامل ذاتية ، كما توجد عوامل موضوعية، ومنه نستطرق ضمن هذا المبحث إلى توضيح كل من العوامل الذاتية ضمن المطلب الأول، وكذا العوامل الموضوعية ضمن المطلب الثاني.

المطلب الأول : العوامل الذاتية في إختيار موضوع البحث العلمي

إن عملية البحث العلمي تتطلب توفر شروط ومواصفات في شخص الباحث فليس كل شخص مؤهل لأن يكون باحثا كما أنه ليس بالضرورة كل بحث يعتبر بحثا علميا، فيجب أن تتوفر في الباحث الإستعدادات الفطرية والنفسية والأخلاقية بالإضافة إلى الكفاءة العلمية والقدرة على تنظيم المعلومات التي يريد نقلها إلى القارئ.³

الفرع الأول : الصفات النفسية والأخلاقية :

إن الصفات النفسية والأخلاقية التي يجب أن تتوفر في الباحث العلمي أثناء إختياره لموضوع البحث متعددة ومتنوعة ، ويعتبر من أهمها هدوء الأعصاب وقوة الملاحظة والرغبة الذاتية والنفسية في موضوع البحث.

أولاً- الصفات النفسية :

وتعد عاملاً أساسياً وجوهرياً من عوامل ومقاييس إختيار موضوع البحث العلمي، لأنه يحقق عملية الإندماج والإرتباط النفسي والعاطفي بين الباحث العلمي وموضوع البحث العلمي التي تتولد عنه عدة مزايا تدفع بالباحث إلى التضحية والمثابرة وشدة الصبر والشجاعة والإخلاص المطلق للبحث العلمي.⁴ تتمثل هاته الصفات في :

أ – الإستعداد والرغبة الذاتية في موضوع البحث العلمي :⁵ تعتبر عنصراً مهماً من عناصر ومقاييس إختيار موضوع البحث العلمي ، لأنه يحقق عملية الإرتباط بين الباحث و موضوع بحثه .
ب- الصبر والمثابرة : وهو حالة من القدرة على التحمل في ظل ظروف صعبة والتي يمكن أن تعني المثابرة في مواجهة الإستفزاز، والصبر هو الصمود المستمر على الأشياء وتحملها بروح عالية ونفس طيبة دون إظهار ملامح الإستياء والإنفعال على الوجه بحيث لا تكون مرئية أو محسوسة من قبل الآخرين.⁶
والصبر والمثابرة يعتبران من أهم صفات الباحث العلمي الناجح وهما ضروريان لكي لا يتوقف الباحث عن بحثه إذا ما إعترضته أي مشاكل، فما دام البحث مسؤولية والمسؤولية لا بد لها من تحمل والتحمل بطبيعته يتطلب الصبر والمثابرة.⁷

ثانياً – الصفات الأخلاقية :

تتمثل في القدرات العقلية، سعة الاطلاع، التفكير والتأمل، هدوء الأعصاب وقوة الملاحظة وشدة الصبر والموضوعية والنزاهة والابتكار إلى غير ذلك من الصفات والقدرات.

أ – الأمانة العلمية : الأمانة العلمية : يقصد بالأمانة العلمية في البحث العلمي إستخدام الباحث لمجهودات الآخرين والإقتباس منها ودمجها في بحثه مع الإشارة إلى مرجعها الأصلي بحيث تكون عبارة عن مراجع إستخدمها الباحث.⁸

والباحث الأمين هو الذي يظهر الإقتباس أو إعادة الصياغة المأخوذة من كاتب آخر، ويعيد صياغة أعمال الكتاب الآخرين حتى يجعلها سهلة الفهم للقارئ، فيظهر كيف إستفاد من عمل الكتاب الآخرين في تكوين رأيه ويستشهد بآراء الآخرين كمرجع.⁹

ولتحقيق الأمانة العلمية يجب إعتداد الباحث لأساليب تفادي السرقة العلمية والتي يقصد بها تلك التي تعد وقائية ومن شأن إحترامها من قبل الباحث أن يجنبه الوقوع في السرقة العلمية وبالتالي تحقيق الأمانة العلمية أثناء إعداد بحثه ، فيتعلق الأمر بعملية التوثيق، عملية الاقتباس، بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه الأخلاق في تحقيق الأمانة العلمية.¹⁰

ب- التواضع وإحترام آراء الآخرين : التواضع سمة سلوكية يتمتع بها الإنسان الصالح، وفي ضوء هذا الإدراك السلوكي فإن الباحث العلمي مهما تعمق في علمه يبقى مطالب دائما بالتخلق بالتواضع العلمي بتجنب إستخدام عبارات الجمع والأنا والتملق والمبالغة في الإطراء و عدم نقد الآخرين دون مبررات.¹¹ إن تواضع الباحث وعدم ترفعه أمر في غاية الأهمية لأن الباحث مهما وصل إلى مرتبة متقدمة في علمه وبحته ومعرفته في مجال وموضوع محدد فإنه يبقى في حاجة إلى التواضع أمام الآخرين.¹²

الفرع الثاني : الصفات العلمية والإقتصادية

وتتمثل في مجموعة من العوامل العلمية والإقتصادية الواجب توفرها في الباحث والتي تساعد في إنجاز بحث علمي ممتاز وهي :

أولاً- القدرات العقلية : ويقصد بها مقدرة الفرد العقلية على إنجاز عمل ما أو التكيف مع العمل بنجاح، وهي تتحقق بأفعال حسية وذهنية وقد تكون فطرية أو مكتسبة عن طريق التعلم.¹³ وتختلف أنواع القدرات العقلية وعلاقتها بعضها ببعض حسب اختلاف النظرة إلى التكوين أو البناء العقلي، وهنا عدد كبير من القدرات العقلية الخاصة والمرتبطة بعضها ببعض مثل الاستيعاب اللفظي والطلاقة اللغوية والطلاقة العددية وسرعة الإدراك والقدرة الميكانيكية والمكانية.

ثانيا- القدرات الاقتصادية: حيث أن إنجاز البحوث العلمية أضحي من الأمور المكلفة، والتي تتطلب نصاريف باهضة خاصة الأبحاث العلمية رفيعة المستوى، مثل إنجاز الرسائل والأطروحات ونفس الشيء بالنسبة للبحوث العلمية التي تتطلب القيام بالعديد من التجارب والتي تحتاج مصاريف باهضة وأيضاً بالنسبة للبحوث العلمية التي تتطلب وسائل وإمكانات، إلا أنه لا يمكن إعتداد القدرات الاقتصادية كمعيار كي لا يقتصر البحث العلمي على الأغنياء فقط.

ثالثاً- القدرات اللغوية : حيث أن البحث العلمي يتطلب من الباحث مهارات لغوية، هاته الأخيرة والتي تنقسم إلى أربع مهارات يجب على الباحث تعلمها والتي تسمح له بفهم لغة وكذا إنتاج لغة مفهومة وتمثل هاته المهارات في مهارة الاستماع، مهارة التحدث، مهارة القراءة ومهارة الكتابة.

المطلب الثاني : العوامل الذاتية في اختيار موضوع البحث العلمي

تعد الموضوعية مسألة جد مهمة في البحث العلمي تمكن الباحث من تطبيق خطوات المنهج العلمي الصحيح في البحث وبالتالي الوصول إلى نتائج يمكن الوثوق بها، ومنه تطبيقها وتعميمها، وهي تعتمد على العديد من الركائز والأساسيات الواجب إعتمادها، ومنه سيتم التطرق ضمن هذا المطلب إلى تعريف الموضوعية وكذا عناصر الموضوعية في اختيار موضوع البحث العلمي.

الفرع الأول : تعريف الموضوعية

- يمكن تعريفها على أنها دراسة الظواهر والمشكلات كأشياء خارجية ومستقلة عن الباحث لأنها تمثل أحد القواعد المركزية للروح العلمية التي تتضمن إستقلالا فكريا.¹⁴
- كما يمكن تعريفها على أنها تنحية كل إعتبار إنفعالي أو عاطفي أو قيمي أو طائفي أو إقليمي أو التحرر من سلطة العرف الاجتماعي في دراسة الظاهرة أو المشكلة الاجتماعية.¹⁵
- وبالنسبة للموضوعية في البحث العلمي يتوجب على الباحث مايلي:¹⁶
 - أ- الإبتعاد عن الأفعال القيمية والإنفعالية والشخصية.
 - ب- الإلتزام بالحياد الأخلاقي لأن ذلك سوف يوصل إلى صياغة قواعد نظرية حقيقية تعبر عن واقع المجتمع.
 - ج- إحترام آراء الغير ولو كانت متباينة لأن الموضوعية تعني الحقيقة.

الفرع الثاني : القواعد الموضوعية في اختيار موضوع البحث

تتمثل القواعد الموضوعية في اختيار موضوع البحث فيما يلي :

أ- القيمة العلمية لموضوع البحث: يتعين على الباحث عند اختياره لموضوع بحثه أن يتحرى الثمرات التي يمكن أن يجنيها منه أي ما سيقدمه في هذا البحث من إضافة وفائدة¹⁷ فيجب أن يكون الموضوع ذو قيمة علمية نظرية وعملية حية ومفيدة في كافة مجالات الحياة.

والقيمة العلمية تتمثل في الأهمية العلمية للبحث العلمي والتي يعبر عنها وتظهر من موضوع البحث بداية دون الغوص في المضمون، فيجب أن تظهر للباحث من خلال عنوان البحث.

ب- أهداف سياسة البحث العلمي المعتمدة: يقصد بالأهداف مجموعة النتائج النهائية والتي يتم السعي لتحقيقها من طرف أي كان وهي في الغالب تهدف لتحقيق أكبر قدر من الربح¹⁸، والأهداف في البحث العلمي هي مجموعة النتائج النهائية والتي يتم السعي لتحقيقها من طرف الباحث والتي تهدف لنجاح البحث ووضوحه، وفي سبيل ذلك يتم إتباع سياسة منتهجة من طرف الباحث للوصول إلى الأهداف المرجوة وذلك ابتداءً من عملية اختيار الموضوع البحثي .

ج . مكانة البحث بين أنواع البحوث العلمية الأخرى: تختلف البحوث العلمية باختلاف مكانتها فقد يكون مذكرة الليسانس أو الماجستير أو أطروحة دكتوراه ، ومنه مكانة وأهمية البحث تختلف باختلاف نوع البحث فالليسانس ليست كالدكتوراه، ومنه فإن نوعية البحث تتحكم في تحديد الموضوع.

د . مدى توفر الوثائق والمراجع: يقصد بالوثائق العلمية كل المراجع والمصادر التي تحتوي على معلومات معارف لها صلة بموضوع البحث ، فقد تكون مخطوطة أو مطبوعة أو مسموعة أو مرئية وهي تختلف باختلاف نوعها فقد تكون مصدر أو مرجع.¹⁹

والإشكالية أنه قد توجد موضوعات نادرة المصادر والوثائق العلمية، كما أن هناك موضوعات تقل فيها الوثائق العلمية، كما توجد في نفس الوقت موضوعات تزخر بالوثائق والمصادر العلمية الأصلية، وهو عامل أساسي جوهري في تحديد واختيار الموضوع.

فينبغي أن لا يكون الموضوع مقفلاً، أي لا تتوفر فيه كتابات على الإطلاق، أو لا توجد بشأنه بعض البيانات المنيرة لطريق البحث إذ لا فائدة من موضوع جيد لا توجد به مراجع فكلما كان إعداد البحث

جيدا وجب توفر مصادر ومراجع كافية ذلك أن الباحث يحتاج إلى دليل كافٍ واضح يرتبط بموضوعه مستوحاة منابعه من مصادر موثوق بها.²⁰

المبحث الثاني : القواعد الأساسية في اختيار موضوع البحث وتحديد المشكلة.

تعتبر مرحلة اختيار موضوع البحث وتحديد المشكلة في موضوع البحث العلمي هي الباب الرئيسي للبداية في إنجاز البحث بطريقة سليمة، وتحديد المشكلة الخاصة بالموضوع من الأمور التي تحفز الباحث على المضي في بحثه وهي تعبر عن نوايا الباحث وعن الغاية من معالجة هذه الظاهرة، مع إبداء الأسباب الرئيسية التي دفعته على ذلك²¹، ومنه يجب التطرق ضمن هذا المبحث للقواعد الأساسية في اختيار موضوع البحث في المطلب الأول، مع ضرورة تطرقنا لتحديد المشكلة لاختيار موضوع البحث في موضوع البحث.

المطلب الأول : القواعد الأساسية في اختيار موضوع البحث

إن اختيار موضوع البحث هو عملية أساسية تنطلق من عملية تحديد القضية أو المشكلة التي تتطلب حلاً علمياً، إلا أن هاته الأخيرة يجب أن تمر بالعديد من القواعد الأساسية الواجب إتباعها.

الفرع الأول : اختيار عنوان البحث

يعتبر العنوان الباب الرئيسي إلى مشكلة البحث العلمي وغالباً ما يكون العنوان في خطة البحث هو نفس عنوان البحث العلمي في صورته النهائية ، ويعرف بأنه صياغة علمية باستخدام كلمات مفتاحية محدّد بوضوح ومنتقاة بعناية من قبل الباحث للدلالة على مشكلة البحث ومضمونه.²²

أولاً- الشروط الواجب مراعاتها في صياغة عنوان البحث العلمي²³ :

- يشير العنوان إلى موضوع البحث ومجاله، ويكون عنوان البحث المقترح في مخطط البحث، هو نفس عنوان البحث عند الانتهاء من إجراءاته وغالباً ما يراعى في العنوان ما يلي :
- أن يكون محدداً ومتضمناً أهم عناصر البحث، أي لا بس فيه ولا إشكال.
- أن يكتب بعبارة مختصرة ولغة سهلة، فيجب أن يكون موجزاً ومحدداً بعدد قليل من الكلمات.
- أن يبدأ بالكلمات المحورية ، أي أن يصاغ بدلالة مشكلة البحث.
- يجب أن يشير إلى الإجراءات المتبعة في البحث صراحة.

- يجب أن يتضمن كلمات مفتاحية، تشير إلى مضمون البحث بدقة.

- أن يعبر عن جميع التغيرات المستقلة والتابعة.

ثانيا - القسم الموضوعي والشكلي لعنوان البحث العلمي :

أ - الجانب الموضوعي: والذي من خلاله تظهر درجة مكنة ومدى مقدرة الباحث على تغطية جوانب الموضوع الإيجابية والسلبية،²⁴ ويتمثل في الجوانب الآتية:

- يجب أن يكون العنوان معبرا عن محتوى البحث .

- يجب أن يظهر نوع المنهج المتبع.

- يجب أن يبين العنوان أهمية البحث.

- يجب أن يعكس العنوان الإشكالية.

ب- القسم الشكلي: ويقصد به التركيب اللغوي للعنوان، ويجب أن يكون العنوان محددا وواضحا وخاليا من أي غموض ، ومباشر يسهل فهمه.

الفرع الثاني : أسس اختيار الموضوع :

تتمثل أسس اختيار موضوع البحث العلمي في :

1- وضوح موضوع البحث: فيجب تجنب البحوث الغامضة والمتشعبة فيجب أن يكون الموضوع واضحا ودقيقا بدءا من العنوان، فالعنوان علامة مرشدة تدل القارئ على فكرة صحيحة.²⁵ ومنه يجب أن يكون موضوع البحث محددا، وغير غامض أو عام، حتى لا يصعب على الباحث التعرف على جوانبه المختلفة فيما بعد.

2. تحديد المشكلة: وهي العامل الرئيسي الذي يحفز الباحث على الدراسة العلمية والمشكلة هي التي تستفز الملكة والقدرات التي توجد لدى الباحث ومنه النهوض والإستعداد لحل المشاكل التي يواجهها الباحث ودون وجود المشكلة لم يكن ليوحد البحث العلمي برمته.²⁶ وتحديد المشكلة ليس أمرا سهلا، حيث أنه يتطلب من الباحث دراسة جميع نواحي الموضوع لإيجادها، ثم تعريفها تعريفا واضحا، والتثبت من أهميتها العلمية .

3. وضوح المصطلحات: مصطلحات البحث هي عبارة عن مجموعة المفاهيم والتعريفات والنتائج التي يقوم الباحث بوضعها وصياغتها في إعداد البحث .

4. صياغة الفرضيات: بعد أن يحدد الباحث المشكلة، ينتقل إلى مرحلة الفرضيات المتعلقة بموضوع البحث ، والفرضيات تتمثل في التوقعات التي يسوقها الباحث العلمي بالنسبة لمشكلة الدراسة وهي بمثابة إجابة بشكل مؤقت عن أسئلة الدراسة، ومن ثم يقوم بإثباتها بالأدلة والقرائن التي يفندوها خلال خطوات البحث، ويظهر ذلك جليا وبصورة معبرة في النتائج، وموقع الفرضيات يأتي بعد تحديد المشكلة وليس من الضروري أن تكون صحيحة فهي مجرد إختبار.²⁷

ومنه فإن الفرضيات ما هي إلا تخمينات أو توقعات أو استنتاجات، يتبناها الباحث مؤقتا كحلول لمشكلة البحث، فهي تعمل كدليل ومرشد له.

وشروط صياغة الفرضيات تتمثل في:²⁸

. أن يكون الفرض موجزا مفيدا وواضحا يسهل فهمه.

. أن يكون الفرض مبنيا على الحقائق الحسية والنظرية والذهنية لتفسير جميع جوانب المشكلة.

. أن يكون الفرض قابلا للاختبار والتحقيق.

. أن لا يكون متناقضا مع الفروض الأخرى للمشكلة الواحدة، أو متناقضا مع النظريات والمفاهيم العلمية الثابتة.

. تغطية الفرض لجميع احتمالات المشكلة وتوقعاتها، وذلك باعتماد مبدأ الفروض المتعددة لمشكلة البحث.

المطلب الثاني : تحديد المشكلة كأساس لإختيار الموضوع

إن صياغة المشكلة في عبارات واضحة ومفهومة ومحددة تعبر عن مضمون المشكلة ومجالها، وتوجه الباحث إلى العناية المباشرة بمشكلته، وجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بها وترشد الباحث إلى مصادر المعلومات المتعلقة بمشكلته التي تتطلب من الباحث اختيار الألفاظ والمصطلحات لعبارة المشكلة أو الأسئلة التي تطرحها للبحث بصورة تعبر عن مضمون المشكلة بدقة بحيث لا تكون موسعة متعددة الجوانب كثيرة التفاصيل أو ضيقة محددة للغاية ويصعب فهم المقصود منها بدقة ووضوح.

الفرع الأول : أساليب صياغة المشكلة:

تتمثل أساليب صياغة المشكلة في :

أ-الصيغة اللفظية: وتكون بالتعبير عن المشكلة بجملة خبرية مثل:

- علاقة مناهج البحث العلمي بالعلوم القانونية والادارية.

- كيفية قيام أستاذ القانون بتدريس علم المناهج.

ب- الصيغة الاستفهامية : وتتم صياغة المشكلات على النحو التالي:

- ما علاقة مناهج البحث العلمي بالعلوم القانونية والادارية ؟.

- ما هي أنماط تدريس علم المناهج لطلبة القانون ؟...

إن صياغة المشكلة في صورة سؤال تبرر بوضوح العلاقة بين المتغيرين الأساسيين في الدراسة. وهذه الصياغة تعني أن جواب السؤال هو الغرض من البحث العلمي، ولذلك تساعدنا هذه الصياغة في تحديد الهدف الرئيسي للبحث.

الفرع الثاني: معايير صياغة المشكلة وأنواعها :

أولاً- معايير صياغة المشكلة²⁹:

- صياغة المشكلة بشكل محدد وواضح بحيث يمكن التوصل إلى حل لها.

- أن تعبر المشكلة عن علاقة بين متغيرين أو أكثر.

- أن تصاغ المشكلة بصيغة سؤال.

- أن تتضمن المشكلة إمكانية لاختبارها وتجريبها.

ثانياً- أنواع المشكلة :

أما بالنسبة لأنواع المشكلات التي يواجهها الباحث فهي تتمثل في:

- المشكلات التي تحتل مكانة هامة في البحث العلمي ومنه تلقى عناية من طرف الباحث.

- المشكلات الأقل أهمية والتي تلقى أولوية اقل.

- المشكلات المهمة ولكن أهميتها متدنية (أو العكس صحيح) وهي مشكلات تتحدى قدرة

الفرد فيتخذ القرار في ترتيبها وتحديد أولويتها.

الخلاصة :

وفي الأخير يمكن القول بأن عملية إختيار موضوع البحث العلمي مسألة جوهرية وهي أساس البحث العلمي كما تعتبر الأرضية الأساسية لتنمية وتطوير البحث العلمي، وحتى نصل لجودة البحث العلمي وتميزه يجب أن يكون موضوع البحث العلمي مبني على أسس وقواعد منهجية منظمة ومرتبطة ببعضها البعض وكذا ضرورة توافر مجموعة من الآليات الأساسية والتي تهدف لنقل أخلاقيات البحث العلمي وفي ذات الوقت تعتمد على عوامل ذاتية وموضوعية، فالأسس التي يقوم عليها إختيار موضوع البحث العلمي منها ما هو مرتبط بالمادة العلمية وميدان البحث، ومنها ما هو مرتبط بشخص الباحث فمعظم البحوث العلمية تتأثر بشكل كبير بشخص الباحث.

ومنه فإن إختيار موضوع البحث العلمي يعتبر الخطوة الهامة والأساسية في إنجاز البحث ومنه ضرورة أن يكون مبني على أسس صحيحة وسليمة لأنه يتوقف عليه بقية المراحل والخطوات الأخرى وكل ذلك حتى يتم إعدادده بطريقة تجعل منه بحثا متميزا .

التوصيات المقترحة :

- قيام الجامعات بتكثيف البرامج التوجيهية والمرتبطة بإعداد البحوث العلمية، خاصة ما إرتبط منها بموضوع البحث.
- تشجيع الباحثين خصوصا الطلبة على إبراز قدراتهم في إختيار موضوع وعنوان البحث العلمي.
- توفير الإمكانيات المادية من طرف الهيئات الحكومية لإنجاز البحوث العلمية التي تتطلب ذلك.
- عقد ندوات ودورات تكوينية من طرف الباحثين لإبراز تجاربهم في عملية إعداد البحوث العلمية، وكذا لزرق أخلاقيات الباحث النزيه.
- ضرورة إختيار موضوع بحث يتناسب والوظيفة التي يمارسها الباحث، ليقوم بإثراء البحث بشكل جيد.
- توفير المراجع والمصادر الضرورية بجميع المكاتب الجامعية والحكومية.
- ضرورة تمتع الباحث بالنزاهة والأمانة العلمية .

- 1 أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، وكالة المطبوعات، 1973، ص 18.
- 2 أركان أونجل، مفهوم البحث العلمي، ترجمة محمد نجيب، مجلة الإدارة العامة، التي يصدرها معهد الإدارة العامة بالمملكة العربية السعودية، ع 40، جانفي 1984، ص 148.
- 3 محاضرات السداسي الثاني لمقياس تقنيات البحث، بجامعة العقيد أكلي محمد والحاج البويرة للسنة الجامعة 2020/2019، منشورة على الموقع الإلكتروني fl.univ-bouira.dz، تاريخ الإطلاع 2021/06/14، ساعة الإطلاع 14:46.
- 4 عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقها في ميدان العلوم القانونية و الإدارية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1992، ص 37، 38.
- 5 محاضرات السداسي الثاني لمقياس تقنيات البحث، بجامعة العقيد أكلي محمد والحاج البويرة للسنة الجامعة 2020/2019، منشورة على الموقع الإلكتروني fl.univ-bouira.dz، مرجع سابق، نفس تاريخ الإطلاع، ساعة الإطلاع 15:30.
- 6 الموقع الإلكتروني : ar.m.wikipedia.org، تاريخ الإطلاع 2021/06/14، ساعة الإطلاع 15:53.
- 7 عبد الهادي الفضلي، أصول البحث، دار المؤرخ العربي بيروت، الطبعة الأولى 1992، ص 242.
- 8 الموقع الإلكتروني : www.manaraa.com، تاريخ الإطلاع 2021/06/14، ساعة الإطلاع 18:34.
- 9 بن جديدي سعاد، بن جديدي سهيلة، حيدر جوهرة، الأمانة العلمية بين الضوابط والممارسات المخالفة في النشر العلمي، مقال منشور بمجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، جامعة الجلفة، الجزائر، عدد خاص، ص 329.
- 10 إكرام رقيعي، آليات تعزيز الأمانة العلمية في البحث العلمي، مقال منشور بمجلة العلوم القانونية والاجتماعية بجامعة زان عاشور الجلفة، الجزائر، المجلد الخامس، العدد الرابع، السنة 2020، ص 19.
- 11 قديد عمر، سربوت محمد رضا، حامدي بو الانوار، الالتزام الأخلاقي للباحث لتحقيق جودة ونوعية البحث العلمي، مقال منشور بمجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، جامعة زان عاشور الجلفة، الجزائر، عدد خاص، ص 441.
- 12 نفس المرجع، ص 442.
- 13 الموقع الإلكتروني : arab-ency.com.sy الموسوعة العربية، تاريخ الإطلاع : 2021/06/14، ساعة الإطلاع 19:14.
- 14 قديد عمر، سربوت محمد رضا، حامدي بوالأنوار، المرجع السابق، ص 442.
- 15 نفس المرجع، ص 442.
- 16 المرجع نفسه، ص 442.
- 17 عمار عوابدي المرجع السابق، ص 48.
- 18 الموقع الإلكتروني : ar.m.wikipedia.org، تاريخ الإطلاع : 2021/06/15، ساعة الإطلاع : 14:23.

-
- ¹⁹ الموقع الإلكتروني : elearn.univ-tlemcen.dz ، تاريخ الإطلاع 2021/06/15 ، ساعة الإطلاع : 14:33.
- ²⁰ محمد العروصي، المختصر في المنهجية القانونية ، مطبعة الخطاب، الطبعة الأولى 2009، ص 139.
- ²¹ عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 92.
- ²² الموقع الإلكتروني [https // portal.arid.my](https://portal.arid.my) ، تاريخ الإطلاع : 2021/06/ 16 ، ساعة الإطلاع : 14:47.
- ²³ نفس المرجع.
- ²⁴ محاضرات السداسي الثاني لمقياس تقنيات البحث، بجامعة العقيد أكلي محند اولحاج البويرة للسنة الجامعية 2020/2019، مرجع سابق ، منشورة على الموقع الإلكتروني fl.univ-bouira.dz ، تاريخ الإطلاع 2021/06/14 ، ساعة الإطلاع 14:46.
- ²⁵ حورية رزقي، إختيار موضوع البحث العلمي بين الذاتية والموضوعية ، مقال منشور بمجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 4 لسنة 2009، ص 167.
- ²⁶ الموقع الإلكتروني [https:// mobt3ath.com](https://mobt3ath.com) ، تاريخ الإطلاع : 2021/06/21 ، ساعة الإطلاع : 08:30 .
- ²⁷ نفس المرجع، نفس تاريخ الإطلاع ، نفس ساعة الإطلاع.
- ²⁸ المرجع نفسه.
- ²⁹ الموقع الإلكتروني : [https://www. Search-academy.com](https://www.Search-academy.com) ، تاريخ الإطلاع 2021/06/21 ، ساعة الإطلاع : 09:35.

الخلاصة :

و خاتماً يجب على كل باحث أو مشرف على بحث التشديد على أهمية الإشكالية في تقديم بحثه ، حيث دقة الإشكالية ووضوحها و دقتها تؤدي إلى إنجاء بحث جيد بل ممتاز و تصل بالباحث إلى الحلول المرجوة و المتوقعة ، بل تفتح أفقا لبحوث أخرى .

الهوامش:

¹ ربحي عليان مصطفى عليان ، البحث العلمي أسسه و مناهجه و أساليبه ، إجراءاته ، جامعة البلقاء التطبيقية ، الأردن ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، الأردن ، ص15.

² <https://mawdoo3.com> مفهوم الإشكالية في البحث العلمي ، كتابة هائل الجازي - آخر تحديث : ١٢:٥٧ ، ١٨ يونيو ٢٠٢٠ . و عائشة عباش ، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية (ط1) برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ص 46.

³ ينظر ، عليان ، كتاب البحث العلمي أسسه و مناهجه ، ص69.

⁴ عليان ، البحث العلمي و أسسه ، ص71.

⁵ كمال عويسي، معايير ومصادر صياغة الإشكالية البحثية الجيدة،(2019-2)، ص1,6,7,8.

المراجع : هناك مراجع كثيرة في مجال البحث العلمي .

1- ربحي عليان مصطفى عليان ، البحث العلمي أسسه و مناهجه و أساليبه ، إجراءاته ، جامعة البلقاء التطبيقية الأردن ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، الأردن.

2- عائشة عباش ، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية (ط1) برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

3- كمال عويسي، معايير ومصادر صياغة الإشكالية البحثية الجيدة،(2019-2).

4- <https://mawdoo3.com>

بناء إشكالية المواضيع البحثية

الدكتورة وريدة أغادير، أستاذة محاضرة، دكتوراه في اللسانيات التطبيقية، فرع تعليمات اللغات،

جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2 -، الجزائر

agadir-ourida@hotmail.fr

الملخص بالعربية:

يرتكز البحث العلمي على أساسين هامين يتمثلان في المعرفة والإلمام التامين بأكثر من منهج من مناهج البحث؛ إلى جانب طريقة محدّدة المعالم لإنجاز العمل، بعبارة أخرى الارتكاز على منهجية متمثلة في الإجراءات المستخدمة في كتابة البحث العلمي، من أدوات وأساليب وغيرها من الآليات المدروسة. وفي ضوء هذا التعريف يمكن أن نطلق على منهجية البحث العلمي اسم "اللائحة التنفيذية"، وهي خطوات عريضة يمكن أن يلتزم منها الباحث الطريقة المثالية التي ستساعده على إنجاز عمله وضبطه. ومن أهم عناصر اللائحة التنفيذية "صياغة الإشكالية" وهي ثاني خطوة من خطوات البحث العلمي حيث يطرح فيها الباحث موضوعه وأهدافه التي يرمي إلى تحقيقها. لذا عليه أن يعمل على تحديد الإشكالية تحديدا دقيقا. وينبغي أن تتضمن الصياغة الصحيحة لها عدّة نقاط، أهمها:

➤ تحديد الموضوع الرئيس المختار.

➤ تحديد النقاط الرئيسة والفرعية التي تشتمل عليها الإشكالية.

➤ تحديد الدوافع الرئيسة التي دفعت الباحث إلى اختيار هذه الإشكالية.

الكلمات المفتاحية: إشكالية - البحث العلمي - مناهج - منهجية - طريقة - لائحة تنفيذية

Formulating the problematic of research topics
Linguistics, Applied Dr. Ourida Agadir, lecturer Professor, PhD in
Abou El Kacem Saâdallah University -,section Languages Didactics
Alger 2-, Algiers, Algeria,
agadir-ourida@hotmail.fr

Abstract:

Scientific research is based on two important basics: knowledge and familiarity of more than one research approach, along with a particular method to accomplish the work. That is to say, being based on a methodology represented in the procedures used in the writing of scientific research, including tools, methods and other studied mechanisms.

In view of the definition above, the methodology of scientific research can be called "the executive list", which is the major steps from which the researcher can seek the ideal method that will help him do and control his work.

One of the most important basics of the executive list is "the formulation of the problematic", which is the second step of scientific research where the researcher introduces his topic and his objectives that he aims to achieve. So, he has to identify the problematic accurately. Its correct formulation should contain several points, the foremost of which are :

- Select the main chosen topic.
- Define the essential and sub-points that the problematic includes.

Determine the principal reasons that motivate the researcher to choose this problematic.

Keywords: Problematic - Scientific Research - approach - Methodology - Method - Executive List.

تعد عملية اختيار موضوع البحث مرحلة أساسية، تُفَعِّلها قدرة الباحث على المواصلة، والوصول الى نتائج جيدة، أو التّعثر والإخفاق، فالاختيار عملية ذهنية توجّه فكر الباحث نحو المصادر التي ينتقي منها موضوعه، أولها لها رصيده المعرفي المتكون من قراءاته، ومما تعلمه في مسيرته الدّراسية من ملاحظاته واستفساراته - اعتراضاته أو رضاه - لذلك عليه ان يسير وفق منهجية معيّنة في اختيار الموضوع.

يبدأ الباحث بتحديد المجال الذي يرغب أن يبحث فيه، بحسب الرغبة الفعلية، ثم يحدد الظاهرة المراد مناقشتها والإحاطة بها، وبعد ذلك يصوغ الإشكالية أي: ما يثير التساؤل في الظاهرة وما يقتضي الإجابة عنه، ثم يضع افتراضات للإجابة عن الأسئلة بالسعي لإثباتها أو دحضها.

من هنا يتبلور الهدف من هذه الدراسة التي سنسعى من خلالها إلى الإحاطة بخطوة مهمة من خطوات البحث العلمي، والتي تمثل الهاجس الأول والأخير للطالب الجامعي الذي يجد نفسه غير قادر على بناء إشكالية قويّة منهجياً ومعرفياً، وعليه سنحاول التعرّف على المقوّمات الأساسية في بناء إشكالية البحث في مختلف الاختصاصات وتقديم بعض العناصر التي تفيد الطالب في صياغة إشكالية بحثه وفق مقوّمات منهجيّة، من خلال التعرّف على مفهوم الإشكالية، وأسس اختيار الإشكال أو المشكل المراد دراسته، وكذا مصادر وشروط صياغتها، في الإلمام بهذه الخطوات ذات الأهمية القصوى في البحث العلمي بصفة عامة.

ونظراً لاعتبار الاشكالية من أهم خطوات البحث، فإن التشخيص السليم لها يعتبر أمراً ضروريا بالنسبة للباحث ومن أجل تحقيق هذا الهدف على الباحث أن يدرك مصادر ومنابع المشكلة البحثية التي يسعى من خلالها إلى كشف أسباب الظاهرة المدروسة، ولعلّ هذه المصادر المتعددة من شأنها أن تقدم له صورة واضحة على جوانب عديدة ضمن إشكاليته. كما أن للمشكلة البحثية معايير علمية وقواعد يحل أن تأخذ بعين الاعتبار من أجل صياغة علمية دقيقة للإشكالية، إذ من البديهي أن أسئلة البحث - إن ضمت وكتبت بطريقة ملائمة - هي الأساس لأي مشروع بحثي جيّد بداية من لماذا نحتاج أسئلة البحث؟

ذلك لأن عملية بحث أكاديمي ذو جودة عالية يبدأ بإشكالية دقيقة فهي جوهر البحث. ومن البديهي ألا يوجد بحث بدون مشكلة، والتّصور والإحساس بما يدفع قوي لبلورتها وتجسيدها. كما أن

إشكالية البحث هي من أولى المراحل البحثية الأساسية، والتي على الباحث صياغتها وتحديدتها وذلك بوضعها في قالب علمي، حتى يتسنى للباحث فهمها وتحديد المتغيرات التي تتكوّن منها، مما يسهّل تحليلها وتفسيرها.

وعليه فإنّ أهمية الإشكالية تنبع من كونها المحرك الأساسي للعملية البحثية التي يقوم بها الباحث الأكاديمي والمحدد للمراحل التي تعقبه من فرضيات واختيار العينة وصولاً إلى النتائج، فصياغتها بشكل علمي ومنهج قد يحدد إلى حد كبير وصول الباحث إلى نتائج دقيقة عن موضوع الدراسة، كما أنّها تساعد الباحث على حصر مجال بحثه وتركيزه بشكل دقيق على ما هو مهم في بحثه وابتعاده عن المؤثرات التي قد لا تفيد بحثه الذي هو بصدد القيام به.

وعلى هذا الأساس يؤكّد الباحثون في حقل المنهجية أنّ اختيار مشكلة البحث يعد من أصعب مراحل البحث، وقد يكون أعقدها من إيجاد الحلول حول الظاهرة المدروسة.

● لماذا يحتاج الباحث إلى إشكالية لبحثه؟

إنّ إشكالية البحث هي المفتاح لأي مشروع بحثي تجريبي، إذ بدون الإشكالية يتعثر الباحث، وبوجودها سوف يكون - الباحث - موجها فيما يتعلق بالبيانات اللازمة، ومناهج جمعها وتحليلها.

وقد أدرجت "جينفر ماسون" (Jennifer Mason) في قائمتها لإشكالية الأمور التالية:

- هل أسئلة الإشكالية مفتوحة (مطلقة) بشكل كاف لتسمح بدرجة من الاستعلام الاستكشافي الذي يريده الباحث؟
- هل تمكّن الإشكالية الباحث من توليد المزيد من الأسئلة في مرحلة تالية - في ضوء تطور تحليل بياناتي - إذا رغب - الباحث - في ذلك؟

1- مفهوم الإشكالية:

بعد ما يحدد الباحث المجال الذي يرغب في البحث فيه، ينتقل إلى خطوة أخرى، وهي تحديد إشكالية البحث، وكثير من الأحيان تختلط على الباحث الحدود التي بين موضوع البحث وإشكاليته، حيث يغلب على الطلبة عدم الاهتمام بعملية تحديد الإشكالية بسبب ضعفهم العلمي في الاختصاص، أو التسرع، أو بحجة ضيق الوقت، أو جهلهم بأهميتها، معتقدين أنّ أية مشكلة أو ظاهرة يمكن أن تصلح

للدراصة في وقت وجيز، وبأقل جهد، ولعلّ هذه اللامبالاة للطالب بأهمية إشكالية البحث، قد توقعه في مأزق عندما يبدأ في عملية البحث ويتعمّق فيه، فيواجه صعوبات في تحديد بداية العمل البحثي وهذا راجع لعدّة عوامل تتعلق بقدرته على تحديد مشكلة البحث، وعليه فإنّ المشكلة أو الإشكالية قد أعطيت عدّة تعريفات حيث يعرفها " روبرت ميرتون"، أنّها "ضرب من التناقض المدرك بين ما هو قائم وما يعتقد الناس" أنّه ينبغي أن يكون أي بين الظروف الفعلية والقيم والأعراف الاجتماعية، وهو تناقض يعتقد أنه قابل للعلاج. (1)

كما تعرف إشكالية البحث بأنّها " اتّجاهان أو أكثر يتنازعان عن قضية ما، يعبر عن هذا التنازع بصياغة محكمة ومفصلة يضع القارئ في مشكلة لا يبدو حلها سهلاً، وتكون قابلة للحل، ولا تفهم القضية من غير ضبط احتمالات حل لهذا التنازع" (2) وحسب قاموس (petit robert) فإنّ الإشكالية هي فن علم طرح المشكلات ويتمثل دورها في أنّها تعطي الفرصة للباحث لكي يحدد المسائل الجوهرية في بحثه من تلك التي يعتبرها ثانوية، كما تتحدد وبكل وضوح الأسئلة التي نودّ أن نجد لها أجوبة وضرورة عرضها كتابياً وبشكل منسجم يقودنا إلى تحديد أفكارنا بشكل دقيق، هي الفرصة التي نعرف فيها حقيقة ما نريد البحث عنه (3).

من خلال هذه التعاريف يمكننا أن نتوصل إلى جملة من المحددات التي تؤطر المشكلة والتي من

بينها:

- فهم ووضوح موضوع الدراسة بالنسبة للطالب، فيكون محدداً وغير غامض أو عام.
- تحديد المشكلة، ونعني صياغتها صياغة دقيقة بحيث تترجم عمّا يدور في فكر الباحث، وإيجاد حلّ لها، ومّا يساعد على تسهيل صياغة الإشكالية هو تحديد العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة.
- تحديد المفاهيم: على الباحث تحديد المفاهيم التي استخدمها في بناء الإشكالية بدقة.
- ضمن صياغتها الإشكالية يجب على الباحث شحنها بمفاهيم ومصطلحات بحثية تعبر عن التخصص، والحقل المراد البحث عنه، وذلك بالاستعانة بالاقتراب النظري.

■ التدرّج من العام إلى الخاص في بناء الإشكالية⁽⁴⁾ إنّ أهمية المشكلة البحثية تنبع أساساً من رغبة الباحث واهتمامه الشخصي في البحث عن الحقيقة⁽⁵⁾، وحتى يتسنى لأي طالب التأكد من مدى أهمية المشكلة البحثية، بالنسبة له، يجب أن يسأل نفسه عدّة أسئلة، والتي من بينها:

- هل تستحوذ المشكلة على اهتمام الباحث ورغبته؟
- هل هي مشكلة جديدة؟
- هل تستضيف الدراسة المبدولة شيئاً إلى المعرفة؟
- هل يستطيع الباحث القيام بالدراسة المقترحة؟
- هل المشكلة نفسها صالحة للدراسة والبحث؟
- هل سبق وأن اهتم باحث آخر بهذه الظاهرة البحثية؟
- الشّعور بأهمية المشكلة، وهذا ما ذهب إليه "جون ديون" الذي يعتقد أن المشكلة تنبع من الشّعور بصعوبة معيّنة، وهذا الشّعور يرتبط بموقف غامض يتعدى تفكير الباحث ويدفعه إلى توضيح الغموض الذي يعتريه، والتقصي عنه⁽⁶⁾.

- إمكانية تعميم نتائج البحث على حالات ومؤسسات أخرى.
- ماهي أهمية مشكلة البحث وفائدتها العملية والاجتماعية؟
- هل يستطيع الباحث فعلاً القيام بالدراسة المقترحة؟ وهل هي من اختصاصه⁽⁷⁾؟

2- خصائص المشكلة الجيدة:

- هناك العديد من السمات التي لا بد من توافرها في المشكلة البحثية الجيدة:
- تسلسل فقرات المشكلة بانسجام لغوي ومنهجي محكم.
 - صعوبة الفصل في فقرات، ويقصد به عدم إمكانية حذف فقرة من فقرات المشكلة، وترتبط هذه الخاصية بسابقتها نظراً لتسلسل العرض.

- اعتمادها بشكل كبير على أفكار الباحث ورصيده العلمي.
- الوضوح وذلك بتجنب الصياغة المعقدة أو الغامضة من خلال استعمال مفردات سهلة.
- الموضوعية والتي على الباحث تجنب الذاتية في طرحه للأفكار وعدم التحيز لرأي دون الآخر.
- الشمولية بمعنى قدرة الباحث على الإلمام بجميع المتغيرات الواردة ببحثه مه إمكانية تضمينها بالمشكلة.
- حداثتها ويتطلب ذلك اطلاع الباحث على المستجدات المعاصرة في مجال تخصصه باستثناء يعطي المتغيرات التي قد تتطلب الرجوع لمصادر قديمة نسبيا في الجوانب غير المدروسة أو النادرة.
- الأمانة في نقل المعلومات التي يستعملها الباحث في بناء مشكلته (8).

3- معايير اختيار المشكلة:

إن اختيار مشكلة البحث ينبغي أن يخضع لمعايير وشروط تتوافر في المشكلة لكي تكون صالحة للبحث، ومن هذه المعايير ما يلي:

- 1- اهتمامات الباحث ورغبته بموضوع الدراسة: فبدون الاهتمام والفضول المعرفي لا يستطيع الباحث المثابرة ومواصلة العمل، فكلما كانت الرغبة قوية في التقصي والبحث، كلما دفعه ذلك إلى استمرارية البحث وتذوقه للذة العلم والكشف عن الحقيقة.
- 2- كفاءة الباحث: أي توافر القدرات والمهارات والاطلاع على الدراسات السابقة، وقدرة الباحث على جمع المادة العلمية ونقد البحوث السابقة والإلمام بها، وتحليل النتائج المتوصل إليها بخصوص المشكلة البحثية، قد تُؤهل الباحث إلى الوصول إلى مشكلة بحثية علمية دقيقة (9).
- 3- الحداثة والأصالة: ينبغي أن تتميز المشكلة البحثية التي يراد بحثها بالحداثة والأصالة إذ لا يوجد مبرر لدراسة مشكلة تمت دراستها من قبل.
- 4- أهمية المشكلة: على الباحث التطرق لمشكلات واقية وطارئة تحتاج لدراسة ميدانية من أجل إيجاد حلول لها (10).

5- أن تكون مشكلة قابلة للبحث: إنَّ كلَّ مشكلة بحثية تتضمن سؤالاً أو عدة أسئلة، وليس كل سؤال يمكن أن يكون مشكلة علمية، ولكي يكون السؤال بحثياً يجب أن يكون قابلاً للملاحظة، أو قابلاً لجمع المعلومات، فكثير من الأسئلة تصعب إجابتها على قاعدة المعلومات لوحدها، إذ منها ما يتضمن قيماً يصعب قياسها (11).

6- أن تكون المشكلة البحثية في الحدود المادية والمعنوية للطالب: إنَّ دراسة أي مشكلة بحثية يترتب عنها تكاليف عديدة في مراحل البحث، ومن اختيار العينة والتنقلات وتوزيع الاستمارات، والحصول على المادة العلمية، فيجب على الباحث أن يأخذ بعين الاعتبار معيار الجانب المادي من جهة أخرى يجب على الباحث مراعاة الجانب البيئي الذي يجري فيه البحث سواء من الناحية الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية، بحيث لا تتنافى مع القيم السائدة في المجتمع (12).

7- وجود اهتمام اجتماعي عام: قد تكون المشكلة من بين عدد من المشكلات التي تثير اهتمام الرأي العام أو تستحوذ على اهتمام الباحثين والمنشغلين بالظواهر الاجتماعية، أو قد تكون القضية عبارة عن مشكلة النسق المجتمعي أو تهدد القيم السائدة، ويتطلب دراسة معمقة مستعجلة، واقتراح حلول لها (13).

8- الإضافة العلمية: الكثير من الطلبة يسقطون في فخ المواضيع التي قتلت بحثاً، أو التي تعتبر نتائجها منطقية إلى حد ما، ومع ذلك يبذلون جهداً للتوصل لتلك النتائج المقررة في أكثر من بحث، وهذا النوع من البحوث يعرقل البحث العلمي في مجال الاختصاص وتقدمه، فالأساس في إظهار المشكلة هو قيامها على أساس التوصل لحل ظاهرة اجتماعية أو نفسية وإيجاد حلول لها.

9- التأكد من توفر المصادر والمراجع العلمية حتى لا يقع الباحث في مأزق شح المراجع.

10- الاهتمام بالبحوث العلمية التي تخدم مصلحة العامة للمجتمع تنميته (14).

11- أن يكون البحث عملياً، ولكي يتحقق هذا الأمر يجب مراعاة ما يلي:

- توفر أدوات القياس؛

- أن تتوفّر الرغبة لدى الأشخاص المراد مقابلتهم؛
- أن تتم الدراسة في الوقت المحدّد (15).
- 12- أن يستطيع الحصول على التسهيلات الإدارية من أجل إنجاز بحثه.
- 13- أن تثنى نتائج المتحصّل عليها بتطبيقها في الميدان والاستفادة منها.

4- مصادر تصوّر الإشكالية:

إنّ هدف أي طالب جاد هو إيجاد طريقة علمية من أجل بناء إشكالية محكمة. وذلك بغية الوصول إلى نتائج علمية ذات جودة عالية. ولعلّ هذا الأمر ليس بالهين كون الباحث تعترضه العديد من العقبات والمشاكل المادية والمعنوية، ومن أجل تفادي هذه العواقب يحتاج الباحث إلى مصادر معيّنة من خلالها يستطيع الباحث الإحاطة بشكل كبير حول مشكلته البحثية إحاطة معقمة ومن بين هذه المصادر ما يلي:

أ- تخصص الباحث:

من أهم مصادر الحصول على المشكلات البحثية فهو فضاء يستمد منها قوته العلمية والمنهجي. ويساعده في التعمّق وكشف المشكلات التي تعيق تقدّمه. ولهذا يعدّ التخصّص الميدان الخصب للحصول على المشكلات القابلة للبحث والتقصّي (16).

ب- مجال العمل:

يستطيع الباحث من خلال مجال عمله أن يكتشف المشكلات التي ما زالت لم يتطرّق لها الباحثين. فمن خلال اطلاعه الدائم على أحدث الأبحاث والدراسات التي أجريت في مجال تخصّصه يمكنه اختيار أحد الجوانب التي لا تزال غامضة والتي تمثّل مشكلات قائمة بالفعل (17).

ج- الدراسات السابقة:

بإمكان الدراسات السابقة أن تثير في ذهن القارئ أسئلة معمّقة تتصل بثغرات معرفيّة يمكن ربطها مع تلك الدراسات التي اطلع عليها. فالدراسات السابقة حول الموضوع الذي يتناوله الباحث من

شأنه أن يثير مقترح بحث معروف في إحدى الدراسات السابقة يقع ضمن دائرة اهتمامه، فيتخذ موضوعاً لبحثه. لذلك على الباحث أن يجيد انتقاء الدراسات السابقة ويتعلم كيف يفسر البيانات التي تمده بها فهارس البطاقات، وقوائم الكتب والمجلات والدوريات (18).

د- القراءة النقدية:

هي تلك القراءة التي يقوم بها الباحث ضمن تخصصه، وفي إطار العلوم المرتبطة بتخصصه بهدف الوصول إلى فكرة بحثية. ولعل هذه الطريقة من الأساس المثالي في اختيار الموضوعات البحثية خاصة تلك البحوث التي تهتم بتطوير الأسس النظرية للبحث. فأهمية القراءة النقدية تجعل الباحث يشعر أنه توجد ثغرة معينة يستطيع من خلالها اختيار موضوع لدراسته العلمية (19).

فبمجرد الاطلاع على الدراسات السابقة دون تفحص ونقد واختبار مدى دقتها لن يتوصل الباحث إلى مواطن الخلل والأماكن التي يمكن الإضافة فيها ومن دون القراءة المتأنية والدقيقة سيزداد الباحث تشعباً ويشعر بالضيق فعلى الباحث إطلاق العنان حول محتوى تلك الدراسات وأهميتها ما توصلت إليه. فهذه الأسئلة يتعين على الباحث تجنب تكرار الأخطاء التي وقعت فيها تلك الدراسات السابقة (20).

هـ- الخبرة الشخصية:

إنّ عمل الباحث في ميدان اختصاصه، وكثرة الاطلاع على المراجع العلمية، يكسب الباحث نوعاً من الخبرة الشخصية. وتسمح له هذه الأخيرة بالتعرف على المشكلات والظواهر الاجتماعية التي تقع في حقل تخصصه. فالباحث في مجال ما يستطيع التعرف على المشكلات الموجودة فيه. كما يمكن تحديد مختلف الظواهر الموجودة فيها. فخبرة الباحث تمنحه القدرة على اختيار مشكل صالح لدراسة قابلة للبحث، صادرة من إحساسه وقناعاته بأهميتها. ولكن ضمن هذا السياق لابد على الباحث أخذ الحيطة والحذر من الاعتماد الكلي على خبرته الشخصية في انتقاء المشكلة البحثية كونها سوف تأخذها إلى نوع من الذاتية في الطرح، والبعيد عن الموضوعية في بناء إشكاليته.

ولهذا يجب على الباحث أن يستعين بجميع المصادر القابلة لتحديد المشكلة تحديداً دقيقاً (21).

و- حلقات البحث:

إنَّ حضور المناقشات العلميَّة لمذكَرات التَّخرِج بأنواعها، والأبحاث المقدَّمة. يَمكِّن الباحث من معرفة المواضيع التي تستحقُّ دراسة أوسع وأعمق فيختار منها ما يلائم ويوافق ظروفه وإمكاناته، فعادة ما يستشير هذه الحلقات مواضيع بحثيَّة ذات قيمة علميَّة وعمليَّة كما أنَّ مراجعة ذوي الخبرة في مقدَّمة هؤلاء الأساتذة المشرفين. فهم يقدِّمون للباحث خبرتهم، ونتائج أفكارهم ومطالعاتهم فيرشِّدون إلى أهمِّ المراجع، كما يطرحون مسائل ومشكلات قد لا يدركها الباحث في المراحل الأولى من بحثه (22).

ز- وسائل الإعلام:

تعتبر الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئيَّة أحد مصادر المعرفة التي تزوِّد الطَّالب لمعلومات تفيد في بلورة إشكاليَّة بحثه، إذ تعتبر مصدرا أوليًّا يساعده في رسم حدود مبدئيَّة لمشكلة البحث (23). ولعلَّ ما بثته بعض القنوات الخاصَّة على وجه التَّحديد من تقارير صحفيَّة أو برامج اجتماعية كفيِّلة أن تقدِّم مادَّة دسمة للباحثين من أجل إيجاد حلول، فظواهر متفشِّية كظاهرة الهجرة غير الشرعيَّة والمخدرات وقطع العلاقات الاجتماعيَّة والتَّغيُّر في التَّمو القومي للمجتمع، تحتاج كلُّها أن تعالج وفق طرق علميَّة من أجل إيجاد حلول جذريَّة لها بعيدا عن التَّضخيم الإعلامي.

ح- المؤتمرات والندوات العلميَّة:

تعتبر المؤتمرات والندوات العلميَّة عاملا هاما وأساسيا يغفل عنه الكثير من الباحثين ولعلَّ أهميَّتها تكمن في التَّقاشات التي تحدث مع المتدخِّلين من كافَّة التَّخصَّصات والجامعات والمراكز البحثيَّة. وكذلك إلى المداخلات العلميَّة التي تنصب في موضوع تثيره تلك المؤتمرات. وحرَّيَّ بالباحث إيجاد الحضور لمثل هذه التَّدوات العلميَّة لإيجاد فرصة حقيقيَّة من أجل الاحتكاك بالأساتذة المتدخِّلين التي من شأنها أن تقدِّم له بعدا آخر لدراسته التي هو بصدد البحث عنها.

ط- الأنترنت:

في الوقت الراهن لا يمكن لأي باحث الاستغناء على الشَّبكة العالميَّة "الأنترنت"، وهذا نظرا لما تزخر به من مقالات ودراسات عديدة وحديثة متخصَّصة، حتى أنَّ بعض الباحثين أدرجوا في مواقع متخصَّصة من شأنها أن تسهم في تنمية البحث العلمي مثل Researchgate، Scholar Google، والعدد من

هذه المواقع التي تزخر بالعديد من البحوث العلمية المتخصصة، والتي من شأنها أن تقدّم دفعة قويّة ومصدرا هاما للباحث من أجل بناء إشكاليته.

ي- الصدفة:

يقصد بالصدفة تعرّض الباحث لموقف معيّن يجعله يضع يده على فكرة بحثية جديدة، وفي إطار عامل الصدفة نجد أنّ الباحث قد تعرّض لمواقف قريبة تجعله يختار موضوع البحث دون يكون هناك تفكير مسبق، ومثال ذلك قيام أحد الباحثين في إشراك ببحثه ضمن فرقة بحثية فتلهمه الدراسات الميدانية أفكار حول مشكلة معينة (24).

ك- الزيارات الميدانية:

كثير ما يتعرّض الباحث للعديد من الظواهر والمشكلات في بيئته الاجتماعية، ولعلّ هذا ما يقدم له العديد من المؤشرات التي من شأنها أن تقدّم له صورة متكاملة حول إشكاليته البحثية (25).

5- صياغة إشكالية البحث:

تصاغ إشكالية البحث بطريقة استفهامية: (هل)، (ما)، (كيف)، (لماذا) ... وقد تبدأ إشكالية بحث أخرى ب: (أ) همزة الاستفهام، (متى)، (أين)، (من)، (إلى أي مدى) ... وتشير هذه الاستفهامات إلى أنواع مختلفة من الأسئلة التي تركز عليها الإشكالية:

- 1- يعتبر (هل) سؤالاً وصفيّاً من جهة أنّه يصف وجود موضوع البحث أو عدمه.
- 2- في حين نجد: (كيف) و(متى)، و(أين)، و(ماذا)، و(أ)، و (إلى أي مدى) قد تكون وصفية. و (لماذا) واضح أنّها تحليلية.

وغالبا ما يرغب الباحثون المبتدئون في التعبير بسؤال بحثي تقييمي (Question évaluable). وبالإضافة إلى تصنيف الإشكاليات بكونها وصفية، أو تفسيرية، أو تقييمية، هناك فوارق تبرز، ويشار إليها تصريحاً في الأطروحة أو الرسالة، وتشمل هذه الفوارق التالي:

- 1- فرق أولي (Primaire) أو ثانوي (Secondaire)، إذ تكون بعض الأسئلة أكثر أهمية من الأخرى، فيما يتعلّق بتركيز الدراسة، أو ببساطة جودة كمية البيانات المجموعة والمختارة، أو المستخلصة لتعبّر عن إشكالية مطروحة للبحث.

2- فرق أساسي (إسهامي): قد لا يكون ممكناً أن يجيب الباحث عن السؤال الرئيسي لبحثه، فيلجأ إلى وضع سؤال بحثي - إسهامي - يسبقه، تمت الإجابة عنه. على سبيل المثال، سؤال بحث إسهامي مثل قولنا: هل هذا الشيء يحدث؟ يسمح بالتعبير عن سؤالين رئيسيين للبحث (بديلين)، على سبيل المثال:

- إذا كان شيء ما يحدث، فلماذا يحدث هذا؟

- وإذا كان الشيء لا يحدث، فلماذا هذا كذا...؟

3- فرق عام (حاوي)/فرعي (تابع): قد يجمع سؤالان أو أكثر من إشكاليات البحث هرمياً تحت سؤال "أعلى" لتعبّر هذه الأسئلة عن الإشكالية. على سبيل المثال: السؤال "العام" لا يمكن صوغه إجرائياً، كما هو في حالته الزاهنة، لكن يمكن أن ينفذ إجرائياً من خلال سؤالي بحث فرعيين.

4- تجريبي/منهجي/نظري: في أنه من المحتمل أن تهدف أسئلة البحث - بوجه عام - إلى الحصول على نتائج تجريبية (تتعلق على سبيل المثال بجزء من نظام اللغة، مظهر من استخدام اللغة، تعلم، تعليم اللغة). قد تهتم أيضاً بعملية البحث نفسها (منهجياً). مثال: سؤال بحث منهجي قد يكون:

- هل الملاحظات الميدانية التي أخذها الباحث طريقة فعالة للبحث في تغيير في المحادثة في مكان العمل للمهاجرين العاملين في الفنادق مثلاً.

5- ينبغي أن تتضمن الإشكالية كلاماً متناسقاً، أي تكون متصلة ببعضها البعض بشكل واضح. فكل من التتابع والهرمية مهمان جداً.

وعليه فإن كل كلمة في محتوى إشكالية البحث، لها معنى لصياغة سؤال صياغة إجرائية، عبارة أخرى فإن الباحث يحتاج إلى معرفة بالضبط ماذا تعني كل كلمة بالنسبة لمشروع البحث، كما ينبغي أن يطرح الباحث أسئلة من قبيل:

- هل سيفهم القارئ ما أريده؟ (من المهم جداً أن تكون الإجابة بـ "نعم")

*** شروط وقواعد صياغة الإشكالية:**

قبل البدء بصياغة المشكلة على الباحث الأخذ بعين الاعتبار جملة من الشروط الواجب الإحاطة بها، من بينها:

1- صياغتها بشكل علمي وموضوعي: على الباحث التحلي بأهم عنصر في صياغة الإشكالية

والتي نادى بها العديد من الباحثين على رأسهم "إميل دوركايم" في كتابه "قواعد المنهج الاجتماعي". والمتمثل في الموضوعية في تناول الظواهر واعتبارها كأشياء خارجة عنا وليس جزءا منا وبالتالي يستطيع الباحث قراءة الظاهرة قراءة محكمة بعيدة عن الذاتية والعاطفة، ومن خلالها يستطيع الباحث التوصل إلى الحقيقة وكشف مسببات الظاهرة.

2- أن تكون أسئلة الإشكالية واضحة ودقيقة وقابلة للدراسة، سواء من الناحية النظرية أو الميدانية،

ولا يجب على هذه الأسئلة أن توحى إلى أجوبة مسبقة مع التزام الباحث عن الإجابة عنها ميدانياً.

3- يجب على الباحث صياغة الإشكالية على هيئة تساؤل رئيسي أو تساؤلات انطلاقاً من

الأفكار النظرية والميدانية لموضوع الدراسة حيث يصل الباحث إلى تحديد التساؤل الحقيقي به الذي آثاره في طرحه، فالظاهرة الاجتماعية متشابكة، ولهذا على الباحث ضبط متغيراته من أجل الوصول إلى التعليل العلمي السليم (26).

وبإمكان الباحث تقييم إشكاليته عن طريق الطرح على نفسه أسئلة من بينها:

- هل صيغت الإشكالية بطريقة تحدد أهداف الدراسة؟
- هل تمّ تحديد الإشكالية في ضوء مسلمات معينة!
- هل اتّضحت حدود الإشكالية؟
- هل تمّت تحديد الإشكالية في ضوء نتائج الدراسة السابقة؟
- هل تمّ التعبير عن الإشكالية بعبارات وأسئلة دقيقة؟
- هل المنطق الذي اتّبع في تحديد الإشكالية منطق سليم؟
- هل تضمّن تحديد الإشكالية بيان أهميتها؟! (27)

*** طرائق صياغة الاشكالية البحثية:**

تختلف صياغة الاشكالية البحثية من باحث إلى آخر لعدة عوامل من بينها الاختلاف في المدارس الفكرية والتخصص، وحتى المشرف وقد تعود في بعض الحالات إلى تقاليد الجامعة. ولهذا ارتأينا أن نضع بعض الطرائق باختصار في صياغة الاشكالية، وعلى الباحث اختيار أنسبها حسب قدرته العلمية ومن هذه الطرائق نذكر ما يلي:

أ- الطريقة الأولى:

وقد حددها "زرواني رشيد" كما يلي:

- 1- التعريف بالإشكالية: يتطرق الباحث في هذه المرحلة إلى تمهيد مختصر حول الظاهرة المدروسة دون كتابة كلمة تمهيد، وذلك بشكل عام يبين أهميتها وتأثيرها في المجتمع.
- 2- تحديد الإشكالية: على الباحث في هذه المرحلة أن يثبت أن للموضوع عدة جوانب تشترك في دراسته، ولهذا يجب عليه تحديد جوانب الدراسة التي هو بصدد إنجاز حلول لها. وضمن هذا التحديد على الباحث أن يشير إلى المجال الزمني (خاصة تلك البحوث التي تتطلب مراحل زمنية محددة).

- 3- صياغة الإشكالية: بناء على الأبعاد الذي حددها الباحث، والمراد دراستها يقدم الباحث أسئلة تمثل الإشكالية الذي أدى إلى ظهور المشكل الذي هو بصدد دراسته (28).

ب- الطريقة الثانية:

والتي اقترحها غربي علي والذي قسمها إلى مراحل وفقرات متسلسلة منطقياً مترابطة فيما بينها وهي كالآتي:

- 1- الفقرة الأولى: يتناول فيها الباحث أهمية الموضوع في التخصص من جميع النواحي مع إعطاء الصيغة التخصصية للدراسة، مع تقديم تعريف الظاهرة وأهميتها وأثرها -على النسق المجتمع- مع إبراز أهم المتغيرات المؤثرة من دون الدخول في التفاصيل.
- 2- الفقرة الثانية: في هذه الفقرة ينوّه الباحث بأهمية المتغير الأول ومدى تأثيره في المجتمع مع تحديد جوانب الدراسة الزمنية والمفهومية.

3- الفقرة الثالثة: هنا يأتي إبراز المتغير التابع وهو الذي يتعلّق بالظاهرة، وعلاقته بالمتغير المستقل المؤثر فيه مع ختم هذه الفقرة يطرح التساؤلات (29).

ج- الطريقة الثالثة:

هي طريقة اقترحها "ريمون كيفي" و "لوك فان كمبنهود" في كتابها وهي:

1- المرحلة الأولى: يقوم الباحث بتحديد جميع الإشكاليات الممكنة مع توضيح خصائصها، ومصدر هذه الإشكاليات جميعا. وهي العمل الاستكشافي المكتبي والميداني مع إبراز المقاربات النظرية التي لها علاقة بموضوع الدراسة

2- المرحلة الثانية: على الباحث تحديد اشكاليته الخاصة بوضوح وهو قد حدد المؤشرات المرتبطة بموضوع الدراسة. ومن اجل توضيح الإشكالية، على الباحث تعريفها بشكل خاص وفق المقاربة التي تبناها ضمن نسق مفهومي ملائم (30).

3- نصائح لتحديد الشكل النهائي للمشكلة البحثية: على الباحث ان يتأكد بان:

- الموضوع المختار للدراسة ليس غامضا او عاما.
- تحديد نوع السؤال يكون بشكل واضح من اجل اتخاذ إجابة واضحة.
- حدود المشكلة توضح مع حذف جميع المؤشرات الدخيلة في الدراسة.
- تحديد المفاهيم التي يستخدمها في الدراسة (31).
- جمع الوقائع الملاحظات ذات العلاقة بالمشكلة.
- القيام بالملاحظات والتحليل من اجل بناء علاقة بين الفرضيات والمشكلة البحثية.
- تقديم عدد من التوضيحات حول صعوبة الملاحظة (32).

الخلاصة:

إنّ تحديد مشكلة بحث وفق أسس محكمة، امر ليس بالأمر السهل، اذ تحيط هذه العملية العديد من العوامل تعمل كعقبات دون الوصول إلى إشكالية محكمة. ولهذا فعلى الباحث المقبل على

مذكرة تخرج أو إنجاز البحوث علمية أن تتوفر فيها معايير وشروط علمية. كما عليه أن يعتمد على جملة من المصادر العلمية والمادية والمعنوية من أجل الحصول على إشكالية بحثية دقيقة للوصول إلى تحقيق نتائج علمية ذات جودة عالية من شأنها أن تقدم إضافة علمية وتنمية للمجتمع. غير أن الملاحظ في الطلبة اللذين هم بصدد إنجاز مذكرات التخرج لا يعتمدون كلياً على هذه المصادر وهم غير مدركين بأهميتها ودورها في صياغة الإشكالية. وهذا من شأنه أن يؤثر على جودة البحوث العلمية... وهو الواقع الذي تعيشه الجامعة الجزائرية.

قائمة التهميش:

- 1- ابراهيم، 2009، ص225.
- 2- عبد الرحمان، 2017، ص35.
- 3- سفاري، 1999، ص73.
- 4- عيشور، 2017، ص27.
- 5- نجم، 2014، ص43.
- 6- محمود، 2011، ص166-176.
- 7- قنيدلجي، 2013، ص24.
- 8- سالم، 2012، ص59-60.
- 9- حمدي، 2006، ص65.
- 10- عطية، 2009، ص69.
- 11- الضامن، 2006، ص68.
- 12- فايز، 2010، ص31.
- 13- مصطفى، 1995، ص53.
- 14- سالم، 2012، ص56-59.
- 15- الضامن، 2006، ص69.
- 16- أحمد، 2009، ص50.
- 17- فاطمة، 2002، ص21.
- 18- عبد الرحمان، 2017، ص46.

- 19- سالم، 2012، ص 53.
- 20- عبد الرحمان، 2017، ص 46.
- 21- أحمد، 2009، ص 51.
- 22- حمدي، 2006، ص 58.
- 23- علي، 2004، ص 27.
- 24- سالم، 2012، ص 52.
- 25- الضامن، 2006، ص 65.
- 26- إبراهيم، 2000، ص 30.
- 27- حجاب، 2000، ص 21.
- 28- زرواتي، 2004، ص 63 - 64.
- 29- غربي، 2009، ص 23.
- 30- كفي وكمنهود، 1997، ص 128 - 129.
- 31- بدر، 1982، ص 96.

قائمة المصادر:

- 1- أبراش إبراهيم: المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن. عام 2009م.
- 2- بدر أحمد: أصول البحث العلمي ومناهج، وكالة المطبوعات عبد الرحمان حرمي، الكويت، عام 1982م.
- 3- التير مصطفى: مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا، عام 1995م.
- 4- صبحي علي: دليل إجراء البحوث والدراسات المسحية، مركز البحوث، معهد الإدارة العامة، السعودية، عام 2004م.
- 5- البحار فايز: أساليب البحث العلمي منظور تطبيقي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، عام 2010م.
- 6- بوداود عبد اليمين وعطى الله أحمد: المرشد في البحث العلمي لطلبة التربية البدنية والرياضية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، عام 2009م.
- 7- حللي عبد الرحمان: المدخل إلى منهجية البحث وفن الكتابة مع تطبيقات في العلوم الشرعية، مركز نماء للبحوث والدراسات، لبنان، عام 2017م.

- 8- زرواتي رشيدة: منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية أسس علمية وتدريبية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، عام 2004م.
- 9- كفي رمون ولوك فان كمينهود: دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، المكتبة العصرية، لبنان، عام 1997م.
- 10- سالم سماح: البحث الاجتماعي الأساليب. المناهج. الإحصاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، عام 2012م.
- 11- صابر فاطمة وحمامة فاطمة: أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، عام 2002م.
- 12- نجم طه: مناهج البحث العلمي، دار كلمة للنشر والتوزيع، مصر، عام 2014م.
- 13- فتندلجي عامر: منهجية البحث العلمي، البازوري، السعودية، عام 2013م.
- 14- عبد الله محمد الشريف: مناهج البحث العلمي دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، دار الشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، عام 1996م.
- 15- غربي علي: أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، عام 2009م.
- 16- عطية محسن، البحث العلمي في التربية مناهجه أدواته وسائله الاجتماعية، دار المناشر للنشر والتوزيع، الأردن، عام 2009م.
- 17- حجاب محمد: الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، عام 2000م.
- 18- الضامن منذر: أساسيات البحث العلمي، دار المسير للنشر والتوزيع، الأردن، عام 2006م.

الخطوات الأساسية لبناء الاشكالية وصياغة التساؤلات الفرعية في البحوث العلمية

د. أم الخير شتاتحة

مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة - الجزائر

oumelkheirchetatha@gmail.com

الملخص بالعربية:

تعتبر مرحلة بناء الاشكالية من أهم مراحل البحث العلمي، كونها مرحلة مفصلية بين مرحلتي القطع والتأسيس، وكذا بين جانبي البحث النظري والميداني، فالواقعة العلمية على حدّ تعبير "غاستون باشلار": " لا بد أن تغزى، تبني، وتعاين".

هذا ولا بد من مراعاة خطوات منهجية دقيقة وجدّ مهمة أثناء بناء الاشكالية، إذ لا بد من مراعاة ماضي الظاهرة، حاضرها، ومستقبلها، أي من خلال تتبع تاريخ الظاهرة ووصفها، إلى جانب ما نادى إليه كذلك كل من "ريمون كيفي" Raymond Quivy و"لوك فون كانبهود" Luc Van Campenhoudt في كتابيهما Manuel de recherche en sciences sociales من خلال التطرق لمراحل البحث العلمي السبع، حيث عرضا مرحلة بناء الاشكالية كمرحلة ثالثة، تقتضي لبنائها ضرورة الاطلاع قدر الإمكان على الأدبيات السابقة، وكذا إجراء مقابلات استكشافية تمكننا من بلورة البناء التصوري لإشكالية البحث في شكلها العام، أو لما هو متعارف عليه منهجيا بالمدخل القمعي، أي بمعنى الانتقال من العام إلى الخاص.

ومنه نتساءل :

- ما هي الخطوات الأساسية التي يجب مراعاتها عند بناء الاشكالية، وكيفية صياغة التساؤلات الفرعية؟
الكلمات المفتاحية: الاشكالية، البناء، الخطوات، الكيفي، الكمي، الاستنباط، الاستقراء، التساؤلات.

The basic steps for building the problematic and formulating sub-questions in scientific researches

Dr. Oumelkheir CHETATHA

Research Center in Islamic Sciences and Civilization

Laghout- Algeria

oumelkheirchetatha@gmail.com

Abstract :

The stage of building the Problematic is considered one of the most important stages of scientific research. Being a hinge stage between the two stages of cutting and foundation, as well as between the theoretical and practical. The scientific incident, in the words of Gaston Bachler: "Must be invaded, adoption and inspected".

It is necessary to take into account precise and important methodological steps during of building the Problematic, as it is necessary to take into account the past of the phenomenon, its present, and its future, that is, by tracing the history of the phenomenon and describing .

In addition to what Raymond Quivy and Luc Van Campenhoudt called in their books, "Manuel de recherche en sciences sociales", By touching on the seven stages of scientific research, they presented the stage of building the Problematic as a third stage. As well as conducting exploratory interviews that enable us to Crystallizate the conceptual building of the problematic of the search in its general form. Or what is known systematically as the oppressive approach, meaning the transition from the general to the specific .

And from it we wonder:

- What are the basic steps that must be Considerate into account when building the Problematic, and how to formulate the sub-questions?
-

1- ما المقصود بالاشكالية ؟:

الإشكالية أو الشعور بالمشكلة ناتج عما يطرأ على المجتمعات من طوارئ إخلال للانتظام، قد يصل إلى درجة الإضرار بالنظام الاجتماعي، فيظهر في شكل تناقضات تنتشر عبر شبكة العلاقات الاجتماعية، وقد تحتاجها وتعم جميع الميادين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والحضارية، على أن درجة التضرر تختلف باختلاف عوامله ومدى فعاليته، فإذا كان عامل التضرر جزئيا كان الإشكال جزئيا، أما إذا كان عامل التضرر كليا كان الإشكال كليا، وفي هذا الحال من الإشكال الكلي لا تفيد إلا الحلول الكلية،

ولعل الصفة التي يشترك فيها الوضع الإشكالي الجزئي والكلّي هو الظهور في وضع تناقضي، وهو ما يحمل الشعور بالمشكلة، هذا الشعور يدفع أو يثير في الباحث الرغبة في البحث عن عوامل التناقض، بعدها تنشأ إرادة الحل، على أن ظهور الرغبة في الحل سرعان ما تصطدم بحيثيات الإشكال المستبعدة للحل والممانعة لتحقيقه، حينئذ يتحول الشعور بالمشكلة إلى التأكد الجازم بوجود المشكلة التي تستدعي ضرورة طرحها كقضية موضوعية ماثلة في أعماق شبكة العلاقات الاجتماعية، ولهذا عرفت بأنها الإطار النظري الشخصي الذي يتم من خلاله طرح موضوع البحث المقلق المحير للتحليل والمعالجة بأسلوب تحريري مركّز معبر عن وجود مشكلة بعينها لها دلالتها وتأثيرها على المجتمع.¹

هذا ويعبر عن المشكلة البحثية بالإشكالية عندما تكون الظاهرة تتطلب مقارنة تصويرية تنظيرية، يتم تحديدها من خلال الملاحظة المنظمة والمعالجة المعرفية، على أن تكون تلك المقارنة هي الوسيلة الاستمولوجية المتبناه للحل، وتنتشر مثل هذه البحوث في العلوم الاجتماعية بكثرة، كدراسة العلاقة بين متغير مستقل وما يرتبط به من متغيرات، بحيث يؤدي ذلك إلى وضع تصور استمولوجي للعلاقة بين المتغيرين في إطار وضعية.

2

إلا أن عملية إنتاج المتغيرات هذه إنما تعود إلى المستوى الأول من مستويات العمق في البحث العلمي وهو المستوى الاستطلاعي، فالمتغيرات لم تكن موجودة نظرياً دون وجودها في الواقع، كما أن هذه الأخيرة لا يمكن الوقوف عليها مباشرة، الأمر يتطلب الملاحظة الدقيقة لمعرفة وفهم أبعادها ومؤثراتها، وهكذا يسمح الالتقاء بالواقع من تسجيل مؤثراته، ومحاولة جعلها في فئات متجانسة ذات دلالة معينة، إن هذا ما يولد وفق مراحل معينة ما يعرف بالمتغير.³

ولا بأس من اختصار هذا العنصر فيما تطرق إليه الدكتور "محي الدين مختار" ضمن محاضراته "الخطوة النموذجية للبحوث والدراسات العلمية النظرية والميدانية" حول الإشكالية باعتبارها نقطة الارتكاز التي يدور حولها أي بحث علمي، لأن الإشكالية هي سؤال مطروح يتطلب حلاً، أو هي مسألة نظرية أو عملية لا يوجد لها مباشرة حل مطابق.⁴

وللاجابة على هذا السؤال، على الباحث أن:⁵

- يبين معالم المشكلة (المحاور الرئيسية).

- تبيان حدود المشكلة.
 - الأسباب التي أدت إلى اختيارها كمسكلة للدراسة دون غيرها.
 - طبيعة الظروف التي نشأت فيها المشكلة وتحيط بها.
 - تطورها التاريخي إذا كان لها بعد تاريخي.
- وباختصار فالاشكالية هي محاولة الإجابة على الأسئلة التالية: ⁶
- ماذا أريد أن أبحث ؟
 - لماذا هذا الموضوع ؟
 - كيف أبحث ؟
 - أين ؟ - متى ؟

وبالتالي فالاشكالية هي خطوة أساسية في أي بحث علمي إن لم نقل عماده، تبنى بالاعتماد على مراحل محددة منذ الشعور بالمشكلة لما يعرف بسؤال الانطلاق حول موضوع أو ظاهرة أو مشكلة ما تتطلب البحث والتشخيص والتحليل بالاعتماد طبعاً على مناهج وأدوات بحث مناسبة لطبيعة الموضوع، بهدف الوصول إلى نتائج أو حلول لها، طبعاً بصفة نسبية لنسبية العلوم الإنسانية في حد ذاتها، تكون نابعة من الواقع المعيش سواء عن طريق الملاحظة المباشرة للباحث أو بطلب من هيئة رسمية تعاني من مشكلة ما تتطلب البحث والتقصي، تليها مرحلة البناء شروط يجب مراعاتها والالتزام بها، سنتطرق إليها في العناصر الموالية وكما هو موضح ضمن الملحق رقم 01.

2- كيف يتم صياغة التساؤل الرئيسي والتساؤلات الفرعية للاشكالية ؟

كما هو متعارف عليه منهجياً، تنتهي إشكالية البحث كجزء أساسي من مرحلة البناء بتساؤل رئيسي لمشكلة البحث لما يعرف بالتساؤل العام، وكذا تساؤلات فرعية تنبثق عنه، كأسئلة مطروحة تتطلب حلاً، تعكس بدورها متغيرات وأبعاد ومؤشرات موضوع البحث، مع مراعاة أن يكون ذلك بشكل واضح وبسيط، بعيداً عن استعمال المصطلحات المعقدة أو غير المفهومة، متضمنة الطرح العلمي الدقيق لها، بعيداً عن التناول العامي أو البديهي الذي يطرحه غير المتخصص.

هذا ولا بد من الإشارة إلى أن للتساؤلات الفرعية علاقة وطيدة بأدوات البحث، على سبيل المثال أسئلة الاستبيان تترجم في شكل محاور، تعكس بدورها فرضيات البحث كإجابات مقترحة عن الأسئلة الفرعية، وما الفصل بين هذا التداخل والترابط بين جميع مراحل البحث العلمي إلا للضرورة المنهجية فقط، فهي مكملتها لبعضها البعض ويصعب الانتقال من أي مرحلة لأخرى دون ذلك.

3- ما الذي يجب مراعاته أثناء بناء الإشكالية ؟

يقترح علينا جاك شوفرييه JACQUES CHEVERIER أثناء طرح التساؤل الذي يكمن في المنهجية المتبعة للوصول إلى صياغة موضوع البحث في شكل سؤال تتبع طريقتين، وذلك بحسب طبيعة البحث ما إذا كان كمياً أو نوعياً، حيث أن في البحث الكمي QUANTATIF يتم بناء الإشكالية وإعدادها في الانتقال من العام إلى الخاص، إذ يتم الانتقال من مرحلة تحديد موضوع البحث إلى المرحلة الثانية المتعلقة بتحديد مشكل عام للبحث، الذي من خلاله يتم إختيار سؤال عام له، وفي المرحلة الثالثة يتم تحديد الإطار المفاهيمي الذي سيشكل مفتاحاً للتحديد المركز والواضح لمشكل خاص، وبالتالي الصياغة الدقيقة للسؤال الخاص بالبحث، لتأتي فيما بعد المراحل الأخرى المتعلقة بوضع الفرضيات، وتحديد استراتيجية البحث وتجميع المعطيات وبعدها الانتقال إلى عملية التحليل وتفسير النتائج.⁷

هذا ما يعرف عادة بالمدخل القمعي، بحيث يأخذ تحديد مشكلة البحث عادة الشكل القمعي، تحتوي قمته على موضوع البحث المتسم بالاتساع والعمومية، أما قاعدته فإنها تتضمن الجانب الخاص الذي يهتم به التقصي فعلاً.⁸

أما بناء الإشكالية في بحث نوعي QUALITATIF يعتمد على منطلق إمبريقي - إستقرائي، بينما الأول يعتمد على منطلق افتراضي - إستنباطي، حيث يبدأ مسار الإعداد في إطار براديغم نوعي بالمراحل التالية:

- صياغة مشكلة بحث مؤقتة انطلاقاً من وضعية أو حالة تعبر عن ظاهرة خاصة تستدعي الاهتمام.
- تتم صياغة سؤال عام مؤقت، وأسئلة خاصة تمكن من اختيار منهجية بحث ملائمة.
- إعداد تفسيرات مركزة على مجموع المعطيات المحصلة التي تخضع بدورها لتحليل استقرائي.

- الصياغة المتكررة لمشكلة البحث وسؤال البحث في ارتباط مع الاستيعاب الذي تم تحقيقه خلال مسلسل الجمع والتحليل الأولي للمعطيات.

فبناء إشكالية في بحث كمي تختلف معاييرها في بحث نوعي، وهذا راجع إلى النوعين المذكورين، فالبحث الكمي يعتمد فيه على قراءة الكتب والوثائق، وبالتالي يكون افتراضي استنباطي ينبثق من براديجم كمي، والبحث النوعي يعتمد على منطلق تجريبي- إستقرائي تتمثل أدواته أساساً في المقابلة، الاستمارة والملاحظة... الخ.⁹

هذا ولا بد من الإشارة أن غالب الباحثين عند طرح إشكالياتهم لا يوضحون منطق المعالجة هل هي من النوع الاستنباطي أم الاستقرائي،¹⁰ يختلف الأمر تماماً أثناء النهج الاستنباطي، أو التفسيري التنبئي، إذ أن أعقد شيء فيه يبدأ بالتنبئي، أي اعتماد الخلفية النظرية الأقرب لفهم الواقع، وهنا جوهر الاختلاف بينه والمنطق الاستقرائي، فإن كان هذا الأخير يستعين بالواقع لفهم الواقع، فإن الثاني يستعين بالتفكير الموجود قبلها لفهمه، أي أن الاستنباط إنما يأتي ليعمل على نتائج الاستقراء، فإذا كانت البحوث الاستقرائية أوالكيفية كما تسمى أيضاً تساهم في التشكيل النظري، فإن البحوث الاستنباطية أو الكمية تأتي لتأكيد أو دحض مدى قدرة النظرية على تفسير الواقع، وتعبير آخر فإن الاستنباط إنما يعمل على المتغيرات التي أنتجت سلفاً كمخرجات للبحوث الكيفية الاستقرائية، أما عن الصرامة، والحزم، فهي مطلوبة في النهج الاستنباطي بشكل أكبر، إذ لا يمكن تجاوز حدود النظرية في التحليل، لتحقيق فهم وتفسير الظواهر، أو التنبؤ بها.¹¹

4- ما الذي وجب الالتزام به أثناء تحديد الإشكالية ؟

يحقق تحديد الإشكالية بهذا الأسلوب عدة مزايا تكمن في توجه الباحث مباشرة إلى موضوع بحثه وجمع المعلومات عنه، عوض أن يهدر مجهوداً ووقتاً كبيرين في جمع المعلومات ثم يكتشف عدم احتياجه لها، لهذا وجب الالتزام بما يلي:¹²

- عزل الأفكار البعيدة عن موضوع البحث، و التركيز فقط على الأفكار التي لها علاقة بالبحث بأسلوب واضح، أي نقل أفكار الباحث و ما يتصوره للآخرين.
- تحديد الأبعاد الحقيقية للمشكلة المدروسة، لأنها تحدد أطراف الإشكالية ومن ثم تحليلها.
- تحويل الموقف الغامض إلى موقف مفهوم باستعمال كلمات وجمل بسيطة وسليمة.
- إبراز العلاقة بين متغيرات الدراسة في الإشكالية المطروحة.
- الابتعاد عن التناقض والتضارب في الآراء داخل الإشكالية الواحدة.

5- فيما تتمثل أبرز معايير البناء الصحيح لإشكالية البحث ؟

عرض الدكتور "رشيد زرواتي" في كتابه "تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية" بعض الإرشادات المساعدة على البناء الصحيح لإشكالية البحث، والتي نرى أنها تكاد أن تكون كافية، الى جانب ما يميزها من وضوح واختصار، والمتمثلة في النقاط التالية: ¹³

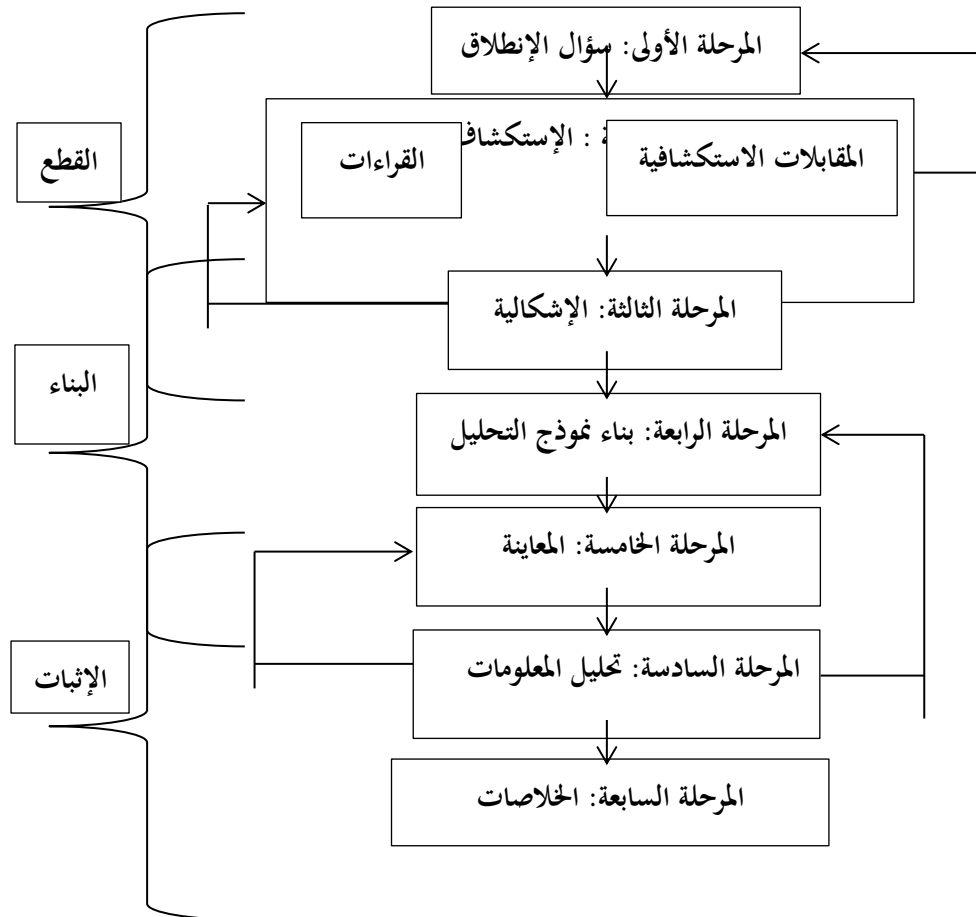
- على الطالب التعود على القراءة النقدية البناءة لكسب لغة سليمة.
- التأكد من الضبط الصحيح لموضوع البحث.
- على الطالب أن يكون هادئاً وأحاط بمتغيرات دراسته وفحص العلاقة في ذهنه.
- التعمق في دراسة الموضوع وطرح أكبر عدد ممكن من الأسئلة، ويبدأ في حصرها من ما هو ثانوي إلى ما هو مهم إلى ما هو أهم ويتدرج وفق هذا السلم، ليحصل على التساؤل المهم والحقيقي لموضوع بحثه.
- كتابة الإشكالية ممارسة حيث تظل تمحصر حتى نهاية البحث.
- الدراسة الاستطلاعية مهمة في تحديد جوانب الإشكالية.
- اختيار الوقت المناسب للكتابة دون ضغط، فأهمية الإشكالية تفرض على الطالب أن يكون قد مهد لها الظروف النفسية، وخصص وقت مناسب للكتابة، فإذا وجد الطالب نفسه في حالة قلق وتراجع في الموضوع والإشكالية لا يشرع في الكتابة قبل القضاء على التوتر، وكذلك التحكم في الوقت فلا يترك الوقت يمضي وفي لحظة الضغط وسيطرة الرغبة من الانتهاء يكتب، فهنا يتعد عن البناء الصحيح.

- الإشكالية هي نتاج قراءة متكررة لأهل التخصص حول الموضوع، وعلى الطالب أن لا يكتب إشكاليته قبل التعرف عليها من وجهة نظر مختلف المختصين.
- التعود على اللغة السوسولوجية قبل الكتابة.

- خلاصة :

لنصل إلى أن بناء الإشكالية يتطلب المرور بمراحل محددة وجب اتباعها والتقيد بها لضمان الطرح السليم لها، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار أثناء البناء التصوري لها تداخلها مع مختلف مراحل البحث العلمي كونها متكاملة، وما الفصل بينها إلا للضرورة المنهجية فقط، رغم نسبية ذلك لنسبية العلوم الانسانية في حد ذاتها.

الملحق رقم 01 : يشكل مراحل البحث العلمي بغرض توضيح كيفية صياغة الاشكالية وبنائها



المصدر :

- Raymond Quivy, Luc van Campenhoud , Manuel de recherche En Sciences Sociales – Bordas, Paris, 1988, p82.

- قائمة المراجع:
- باللغة العربية:
- 1. العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2012، ط1، ص 41.
- 2. فضيل دليو ، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية ، قسنطينة ، الجزائر ، 1997 ، ص 18-19.
- 3. رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار هومة للطبع، ط1، 2002، الجزائر، ص 75.
- 4. محي الدين مختار، "الخطوة النموذجية للبحوث والدراسات العلمية النظرية والميدانية"، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، السنة الجامعية 1999-2000، ص .
- 5. محمد الغالي، المختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة المعرفة :مراكش (المغرب)، 2005، ط1، ص.ص 62.63.
- 6. مويرس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي وكمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2006 ، ص 120.
- 7. محمد الغالي، المختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة المعرفة : مراكش (المغرب)، 2005، ط1، ص-ص 63-65.
- باللغة الأجنبية:
- 8. Anol Bhattacharjee; **Social Science Research: Principles, Methods, and Practices**; sage publication ; london ; 2012 ; p.122.
- 9. Benoit Gauthier et all ; **recherche sociale de la problématique a la recherche des données** ; 5 eme edit ; presse université de Québec ; 2009; p. 58.
- 10. Guidere Mathieu : **Methodologie de la recherche**، Guide du jeune chercheur, edition ellipses 2004, paris , p22.
- 11. Raymond Quivy, Luc van Campenhoud , **Manuel de recherche En Sciences Sociales** – Bordas, Paris, 1988, p82.

- التهميش:

- ¹- فضيل دليو، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية، قسنطينة، الجزائر، 1997، ص 18-19.
- ²- العربي بلقاسم فرحاتي، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقنيات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2012، ط1، ص 41.
- ³ _ Anol Bhattacharjee ; **Social Science Research: Principles, Methods, and Practices**; sage publication ; london ; 2012 ; p.122.
- ⁴ - محي الدين مختار، "الخطوة النموذجية للبحوث والدراسات العلمية النظرية والميدانية"، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، السنة الجامعية 1999-2000، ص 10 .
- ⁵ - نفس المرجع، نفس الصفحة.
- ⁶ - نفس المرجع، نفس الصفحة.
- ⁷ - محمد الغالي، المختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة المعرفة :مراكش (المغرب)، 2005، ط1، ص.ص 62.63.
- ⁸ - موريس أنجس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي وكمال بوشرف، سعيد سبعون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ص 120.
- ⁹ - محمد الغالي، المختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، مكتبة المعرفة : مراكش (المغرب)، 2005، ط1، ص-ص 63-65.
- ¹⁰ _ Benoit Gauthier et all ; **recherche sociale de la problématique a la recherche des données** ; 5 eme edit ; presse université de Québec ; 2009; p. 58.
- ¹¹ _ Benoit gauthier ; op cit ; p.109
- ¹² _ Guidere Mathieu : **Methodologie de la recherche، Guide du jeune chercheur**, edition ellipses 2004, paris , 22.
- ¹³ - رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، دار هومة للطبع، ط1، 2002، الجزائر، ص 75.

الكتابة التاريخية: إشكالات دراسة الكوارث والأوبئة، بلاد الشام في العصور الإسلامية إنمؤذجًا.

أسعد بن حمود بن خلفان العامري

طالب دكتوراه، جامعة السلطان قابوس - سلطنة عُمان

asaad.aamri@gmail.com

ملخص الدراسة

إن تناول أحداث الكوارث والأوبئة التي تعرضت لها البشرية له أهمية كبيرة للدراسات الإنسانية؛ لمساهمة هذه الأحداث في تشكيل تاريخ الإنسان. غير أن تتبع أحداثها يصطدم بعدد من الإشكالات؛ التي تعرقل تقدمه وتُصعّب الإحاطة بجوانبه.

تتكون الدراسة من مقدمة تبين أهمية تجاوز مثل هذه الإشكالات، ومدخل يستعرض أهم الصعوبات التي تواجه دراسة الكوارث والأوبئة في بلاد الشام خلال العصور الإسلامية. ويتناول المبحث الأول أهم الإشكالات المرتبطة باستخدام المصادر الإسلامية.

ويتطرق المبحث الثاني لأهم الإشكالات المتعلقة باستخدام المصادر التاريخية النصرانية. ويستعرض المبحث الثالث الإشكالات المشتركة لكلا المصدرين الإسلامي والنصراني.

وتتضمن الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، مع أهم التوصيات التي تسهم في حلحلة بعض الإشكالات التي تعترض مثل هذا النوع من الدراسات.

الكلمات المفتاحية: الكوارث والأوبئة، العصور الإسلامية، بلاد الشام، المصادر الإسلامية، المصادر النصرانية.

**Historical writing: Problems with the study of disasters and epidemics:
The Levant in Islamic times as a model.**

Asaad bin Hamoud bin Khalfan Al Ameri

PhD student, Sultan Qaboos University - Sultanate of Oman

asaad.aamri@gmail.com

Study summary

Examining the events of the disasters and epidemics that humanity has been through is of great significance to the human sciences since such events have remarkable contribution to the formation of the human history. Yet, the study of the events of disasters and epidemics is often encountered with various problems that harden the mission of the researcher and impede deeper insights.

This study comprises an introduction illustrating the importance of addressing such problems, and reviews the major difficulties facing the study of disasters and epidemics in the Levant during Islamic times. The first chapter deals with the key problems associated with the use of Islamic sources. The second chapter focuses on the key problems related to the use of Christian historical sources. The third chapter reviews the common problems with both sources (Islamic and Christian). Finally, the conclusion highlights the main findings of the study and provides practical recommendations that could contribute to overcoming similar research problems.

Keywords: Disasters and epidemics, Islamic ages, the Levant, Islamic sources, Christian sources.

مقدمة

تعد دراسة مواضيع الكوارث والأوبئة ذات أهمية كبيرة لدارسي العلوم الإنسانية؛ فهي تسهم مع العوامل البشرية الأخرى في تشكيل تاريخ الإنسان عبر العصور، وتؤثر على مجريات حياته، وترسم أحداثه، وتفسر بعض الظواهر التي قد تنشأ في بعض المجتمعات، وتحلل أسباب سير بعض النتائج نحو ناحية ما، إضافة للآثار المتنوعة التي تخلفها على مختلف الصعد؛ من ضحايا بشرية، وخسائر اقتصادية، وخراب ودمار عمراني، وتغييرات بيئية، وآثار اجتماعية ونفسية، وأمنية وعسكرية، وعلمية وثقافية.

ولكن دراسة موضوع الكوارث والأوبئة بالحيز المكاني والحقبة الزمنية التي تعالجها الدراسة (ببلاد الشام في العصور الإسلامية) يصطدم بعدد من الإشكالات التي يمكن أن تعرقل وتصعب من عمل الباحث، وتستنزف الكثير من وقته وجهده، عليه؛ فإن تحديد تلك الإشكالات وتجاوزها أو محاولة احتوائها أو التقليل منها مما يساعد على فهم تاريخ الإنسان بالمنطقة والحيز الزمني موضوع الدراسة. وستحاول الدراسة من خلال مباحثها الثلاثة أن تلقي الضوء على أهم تلك الإشكالات؛ حيث سيتناول المبحث الأول أهم الإشكالات المرتبطة باستخدام المصادر الإسلامية؛ ومنها إشكال التحديد الجغرافي لبلاد الشام، وطميش مصادر التاريخ العام لأخبار الكوارث والأوبئة، وتمحور أغلب ما أُلّف حول كوارث معينة، بالإضافة لكون الكثير من المؤلفات المتخصصة مازال مخطوطاً أو مفقوداً.

وسيتطرق المبحث الثاني لأهم الإشكالات المتعلقة باستخدام المصادر التاريخية النصرانية؛ ومنها إشكال التوثيق الزمني للأحداث، واستخدام مسميات قديمة للمدن والمناطق. وسيستعرض المبحث الثالث الإشكالات المشتركة لكلا المصدرين (الإسلامي والنصراني) والتي تتمثل بنقص تفاصيل بعض الكوارث؛ وإشكال تحويل السنين من الهجري إلى الميلادي، والعكس. وستتضمن الخاتمة أهم النتائج التي ستتوصل إليها الدراسة، مع أهم التوصيات التي ستسهم في حلحلة بعض الإشكالات التي تعترض مثل هذا النوع من الدراسات.

مدخل

قبل التطرق للإشكالات التي تعترض دراسة الكوارث والأوبئة في بلاد الشام خلال العصور الإسلامية يتوجب الإحاطة ببعض الصعوبات العامة التي يمكن أن تؤخر مسيرة البحث في مثل هذا النوع من الدراسات؛ منها ما يرتبط ببعض المكتبات العامة؛ من حيث توفر المصادر المطلوبة أم لا، ويقصد بها هنا المصادر المتخصصة؛ ذلك أن عدم توفرها يجعل الباحث أمام مفترق طرق؛ فإما أن يغير موضوع بحثه، أو أن يضطر للسفر إلى بلدان عديدة، للتفتيش عنها في المكتبات العامة والخاصة، ودور الوثائق والمخطوطات. ويأتي

على رأس تلك البلدان الدول الموجودة حاليًا بالحيز المكاني الذي تعالجه الدراسة؛ أي بلاد الشام؛ الأردن وسوريا ولبنان وفلسطين؛ مدار البحث ومركزه؛ فأهل مكة - كما يقال - أدرى بشعابها، وهم أعلم بمؤلفاتهم. ولكن حتى إن توفرت القدرة المادية لدى الباحث للسفر إلا أنه قد يصادف رياحًا أخرى لا تشتهيها سفنه؛ ويتمثل بعضها في الأوضاع السياسية التي تعاني منها بعض بلدان الشام جزاء ما سُمِّي بفترة "الربيع العربي" ومنها سوريا، فالظروف الأمنية بما يسبب الحرب قد تتسبب بعض الشيء بعرقلة الباحث عن بلوغ هدفه، وتضعب عليه الحصول على مراده.

كما أن الانتشار السريع لوباء "كوفيد 19" الذي بدأ منذ نهاية عام 2019م ومازال مستمرًا حتى الآن قد تسبب بغلق المنافذ البحرية والجوية والبرية للكثير من الدول؛ سعيًا منها لاحتوائه؛ مع إجراءات صارمة تخص التنقل، ترافقًا مع إغلاق أو تقنين الكثير من المؤسسات العلمية؛ كالمكتبات ودور الوثائق والمخطوطات، الأمر الذي قد يحد من قدرة الباحث على التحرك، ويُصعب عليه عملية جمع المادة العلمية المطلوبة.

أولًا: الإشكالات المرتبطة باستخدام المصادر الإسلامية

عند التعامل مع المصادر الإسلامية للاستفادة منها في موضوع الكوارث والأوبئة التي اجتاحت بلاد الشام في العصور الإسلامية نجدنا أمام العديد من الإشكالات التي تتسبب بعرقلة عمل الباحث؛ ومن تلك الإشكالات ما يلي:

أ - إشكال التحديد الجغرافي لبلاد الشام

عند محاولة رسم حدود بلاد الشام من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية المبكرة يجد الباحث صعوبة في تحديدها، وربما يعود ذلك إلى عدم استقرارها بسبب حركة الفتوحات، وأسلوب الشواقي والصوائف، وغارات البيزنطيين لاسترداد بعض أجزائها.

وعند استعراض ما كتبه الجغرافيون عنها نرى غياب حدودها، فالبلاذري على سبيل المثال (ت: 279هـ/ 892م) اكتفى بكتابه "البلدان" بذكر مُدُنِها وقراها وتُغَوِّرها⁽¹⁾. أما عن أول محاولة لرسم حدود بلاد الشام فكانت من قبل الجغرافي الاصطخري (ت: 346هـ/ 957م) بكتابه "المسالك والممالك" حيث ورد فيه ما

يلي: "وأما الشام فإن غربيها بحر الروم، وشرقيها البادية من أيلة إلى الفرات، ثم من الفرات إلى حد الروم وشماليها بلاد الروم، وجنوبيها حد مصر وتيه بني إسرائيل⁽²⁾ وآخر حدودها مما يلي مصر رَفَح، ومما يلي الروم الثغور؛ مَلَطِيَّة والحَدَث ومَرَعَش والهاوِثِيَّة والكنيسة وعين زَرْبَة والمَصْبِيَّة وأذَنَة وطَرْسُوس"⁽³⁾.

لكن بعض الجغرافيين ممن أتوا بعد الاصطخري أضافوا بعض الزيادات على ما ورد لديه، ومنهم الغُمريّ (ت: 749هـ/ 1349م) الذي نقل بكتابه "مسالك الأبصار" عن الإدريسي (ت: 560هـ/ 1166م) أن "حدود الشام من الجنوب وادي القُرَى"⁽⁴⁾. وأضاف الحِميري (عاش قبل مطلع القرن 9هـ/ 1300-1396م) معلومات أخرى عن الحد الجنوبي لبلاد الشام بقوله: إن "الخط الذي يخرج من ساحل أيلة، فيمر مستقبل الشرق في أرض مَدِين إلى تبوك، ودومة الجندل إلى البلقاء وتيماء ومآب، وهي كلها من الشام"⁽⁵⁾. حيث أضاف إليها - مع ما سبق - تبوك ودومة الجندل وتيماء. وتؤكد بعض مصادر التاريخ الإسلامي أن تيماء من بلاد الشام؛ كـ "تاريخ الإسلام" للذهبي و"البداية والنهاية" لابن كثير، حيث ورد أن سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أخرج يهود خيبر وفدّك من قراهم؛ عملاً بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن لا يجتمع في الجزيرة العربية دينان، وفي المقابل لم يُخرج - رضي الله عنه - أهل تيماء ووادي القُرَى لكونهما داخلتين في أرض الشام⁽⁶⁾.

لم يتوقف الأمر عند ذلك، حيث نقل صاحب كتاب "خطط الشام" عن المسعودي أن: "سورية هي الشام والجزيرة"⁽⁷⁾. وكذلك ما ذكره مخطوط "تواريخ عن حلب وما بها من العادات اللطيفة والعجائب الغريبة" من أن بعضهم ذكر "أن الجزيرة كانت مضمومة إلى قيسرين، فأفردوها [عبد الملك]" كما أن هناك مناطق قد زيدت لحلب "كـ [بعض] بلاد الجزيرة؛ مثل الرُّها والرَّقَّة وجعبر⁽⁸⁾ والبيزة⁽⁹⁾ وما والاها من جهة الشرق"⁽¹⁰⁾ وكذلك ما ذكره ابن الأثير عن حوادث عام 317هـ من أن ثغور الجزيرة قد ضعفت عن "دفع الروم عنهم؛ منها مَلَطِيَّة وميَّافارقين⁽¹¹⁾ وآمد⁽¹²⁾ وأرزَن⁽¹³⁾ وغيرها"⁽¹⁴⁾ فبعض هذه المدن تقع شرق الفرات وليس بغربه! حيث كان سائداً أن بلاد الشام تبدأ من غرب الفرات؛ من ذلك قول الاصطخري (ت: 346هـ/ 957م): "قد جمعت الثغور إلى الشام، وبعض الثغور تعرف بثغور الشام، وبعضها تعرف بثغور الجزيرة، وكلاهما من الشام" غير أن المشكل هنا قوله: "وذلك أن كل ما وراء الفرات من الشام" وهنا نرى أن بعض تلك الثغور التي ساقها ابن الأثير تقع أمام الفرات (شرقيه) وليس ورائه (غربيه)!⁽¹⁵⁾.

إن كل ما سبق يجعل من تحديد حدود بلاد الشام أول الإشكالات التي يتوجب على الباحث التعامل معها؛ فمع المناطق التي ذكرها الجغرافي الاصطخري يحتاط بإضافة منطقة أعلى الجزيرة؛ التي تضم عددًا من المدن؛ من أهمها: سُرُوج والرُّها ونَصِيبين ومَيَّافَرِيقين وحَرَّان وآمِد وغيرها، وكذلك إضافة المناطق والقرى التي دُكِرت بالحد الجنوبي الشرقي؛ متمثلة بوادي الفُرى وتيماء وتبوك ودومة الجندل.

ب - تهميش مصادر التاريخ العام لأخبار الكوارث والأوبئة، وتمحور أغلب ما أُلِف حول كوارث معينة.

إن تركيز مصادر التاريخ الإسلامي العام على الأحداث السياسية قد جعل أخبار الكوارث الطبيعية والأوبئة بخاتمة الاهتمامات؛ وخصوصًا في القرون الخمسة الهجرية الأولى، فالباحث عنها يجد صعوبة في اقتفاء آثارها، وعُسْرًا كبيرًا في جمعها، فأخبارها تأتي متناثرة متباعدة غير منتظمة، هذا إن وُجِدَت، وإن أتت على ذكرها فهي لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة في غالب الأحيان؛ الأمر الذي لا يُسمن جهد الباحث، ولا يغني مادته العلمية. أما بعد القرن الخامس الهجري فقد بدأ الحال بالتغير؛ بظهور مؤرخين عاصروا تلك الكوارث، ونقلوا وثائق ومراسلات الدولة فيما يتعلق بها، بل وحتى ما قيل فيها نثرًا وشعرًا⁽¹⁶⁾.

عليه، فإن الباحث في هذا الشأن يتوجب عليه استدراك هذا النقص باللجوء إلى مصادر أخرى تناثرت بها المادة العلمية عن الكوارث والأوبئة؛ كالمؤلفات الأدبية شعرًا ونثرًا، بالإضافة للمؤلفات الجغرافية التي قد تذكر أخبارًا عنها أثناء حديثها عن بعض البلدان والمدن، وكذلك مؤلفات الأطباء المسلمين والصيادلة الذين عاشوا بنفس الحقبة الزمنية.

وعلى الرغم مما أُلِف في موضوع الكوارث بالحضارة الإسلامية؛ إلا أن أغلبها تمحور حول أهم كارثتين تعرضت لهما البشرية؛ وهما: الطواعين⁽¹⁷⁾ والزلازل⁽¹⁸⁾ وذلك لكثرة الضحايا والخسائر المادية التي نتجت عنهما؛ إضافة لآثارهما العميقة بمختلف الصعد. ومن الأمثلة على المؤلفات التي وصلتنا بمجال الأوبئة والطواعين ما يلي:

1 - "بذل الماعون في فضل الطاعون" لابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت: 825هـ/ 1449م)⁽¹⁹⁾.

2 - "تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين" للأنصاري، أبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الخزرجي الشافعي (ت: 925هـ / 1519م) ⁽²⁰⁾.

3 - "تحقيق الظنون في أخبار الطاعون" للكرمي، مرعي بن يوسف الحنبلي (ت: 1033هـ / 1623م) ⁽²¹⁾.

ومن النماذج على المؤلفات التي وصلتنا بمجال الزلازل ما يلي:

1 - "كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة" للسيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ / 1505م) ⁽²²⁾.

2 - "تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة" للعجلوني، أبي الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الشافعي (ت: 1162هـ / 1749م) ⁽²³⁾.

إن تركيز تلك المؤلفات التي وصلتنا على كارثتي الأوبئة والزلازل، وفقدان الكثير من المؤلفات التي تخصصت بالكوارث الأخرى يدفع الباحث للتفتيش بالمصادر الأخرى؛ الجغرافية والأدبية والاقتصادية وغيرها؛ ليجمع ما تناثر من مادة علمية عن باقي الكوارث؛ كالفيضانات والثلوج وموجات البرد، والعواصف والصواعق، وموجات الجفاف والحر، والقوارض والآفات الزراعية التي تعرضت لها المنطقة؛ الأمر الذي يستنزف وقت الباحث وجهده.

ج - لازال الكثير من المصادر المتخصصة مخطوطاً أو مفقوداً

إن حقيقة كون الكثير من تلك المصادر الأصلية مازال حبيساً بدور الوثائق والمخطوطات، لم تصل إليها يد التحقيق مما يؤخر عمل الباحث ويستهلك وقته؛ لكونها تحتاج إلى أدوات خاصة للتعامل معها؛ وعدم وضوح الخط في بعض منها، وقوانين مراكز الوثائق والمخطوطات التي لا تتيح اقتناءها أو شراءها إلا بالتبادل مع مخطوطات أخرى؛ هذا بعد دراسة المخطوطة التي سيحضرها الباحث، وهل سيوافق عليها أم لا، إضافة لارتباط الباحث بفترة زمنية لإقامته في ذلك البلد.

كما أن فقدان الكثير من المخطوطات أو عدم الكشف عنها يعد سبباً لحدوث فجوة معرفية؛ تتسبب بعقلة تتبع مسيرة التعامل مع الكوارث والأوبئة بشكل عام، وتصعب الوقوف على التطورات الحاصلة بمجال التعامل معها؛ سواء من قبل الدولة أو المجتمع ومن فترة إلى أخرى؛ إن فقدان عدد من تلك المؤلفات قد يُعَيِّب جوانب أخرى ربما أغفلتها الكثير من المؤلفات في هذا الشأن. وعند مطالعة بعض المؤلفات أو

الدراسات التي عنيت بحصر مثل هذه المؤلفات نراها تذكر العديد منها، والتي لم يعثر عليها إلى الآن وسط رفوف دور المخطوطات⁽²⁴⁾. ومن الأمثلة على ما أُلف في الزلازل ما يلي:

1 - "رسالة علم حدوث الرياح في باطن الأرض المحدثه كثير الزلازل والخسوف". لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي (ت: 260هـ) ويظهر من خلال عنوانها أنها تُرجع حدوث الزلازل إلى الرياح أو الهواء المحتبس في جوف الأرض، وهي إحدى النظريات التي ساقها بعض العلماء المسلمين وغيرهم من فلاسفة الأمم السابقة⁽²⁵⁾.

2 - "الزلازل والأشراط" لأبي الحسن سراج الدين علي بن أبي بكر بن حمير اليميني الهمداني العرشاني (ت: 557م/ 1161م)⁽²⁶⁾.

3 - "الإنذار بوقوع الزلازل" أو "الإنذار بحدوث الزلازل" لابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن (ت: 571هـ/ 1175-1176م) وهو أحد الكتب التي اعتمد عليها السيوطي (ت: 911هـ/ 1508م) بكتابه "كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة"⁽²⁷⁾.

4 - "قلائد العقائل في ذكر ما ورد في الزلازل" للقوصي، إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن (ت: 653هـ/ 1255م)⁽²⁸⁾.

ومن النماذج على المؤلفات المفقودة في مجال الطواعين والأوبئة ما يلي:

1 - رسالتان للفيلسوف يعقوب بن إسحاق الكندي (ت: نحو 260هـ/ 874م) منها: "رسالة في الأبخرة المصلحة للجو من الوباء"⁽²⁹⁾ و "إيضاح العلة في السمائم القاتلة السمائية وهو القول المطلق في الوباء"⁽³⁰⁾.

2 - "كتاب الطواعين" لابن أبي الدنيا (ت: 281م/ 894م)⁽³¹⁾.

3 - "كتاب الطاعون" لابن القيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله الدمشقي (ت: 751هـ/ 1350م)⁽³²⁾.

4 - "تسليية الواجم في الطاعون الهاجم" لعبد الرحمن بن تقي الدين أبي الصفا أبي بكر بن داود الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت: 856هـ/ 1451م)⁽³³⁾.

5 - "تحفة النجباء بأحكام الطاعون والوباء" لابن طولون الصالحى، محمد بن علي (ت: 953هـ/1546م)⁽³⁴⁾.

ثانيًا: الإشكالات المرتبطة باستخدام المصادر النصرانية

على الرغم من غزارة المادة العلمية المتعلقة بكافة الكوارث والأوبئة التي ضربت بلاد الشام في المصادر التاريخية النصرانية؛ وبخاصة السريانية إلا أن الباحث عند استخدامه لها يجد نفسه أمام عدد من الإشكالات؛ ومن أهمها ما يلي:

أ - إشكالات تتعلق بالتوثيق الزمني للأحداث

تستخدم بعض المصادر النصرانية؛ ولاسيما السريانية السنة اليونانية الشمسية في التوثيق للأحداث، وتتطابق شهورها السريانية مع الميلادية زمنيًا، وهي ذاتها المعتمدة حاليًا في بلاد الشام. غير أن الالفت مما ورد ببعض المصادر التاريخية السريانية هو الاختلاف البسيط في تحديد الفارق بين السنتين اليونانية والميلادية؛ ففي تاريخ الزوقيني (ت: 158-159هـ/775م) نجد الفارق (311) سنة، بينما بتاريخ التلمحري (ت: 230هـ/845م) فإنه يتراوح ما بين (311-312) سنة! وكمثال عليه ما ورد عند تأريخهما لأحد مواسم الشتاء القارصة، التي أدت لهلاك الكثير من الحيوانات والطيور جوعًا، وحدوث فيضان عارم لأغمار منطقة الجزيرة؛ وبخاصة دجلة، حيث ورد لدى الزوقيني بسنة (1054ي/ 743م) بينما ورد بتاريخ التلمحري بعام (1054ي/ 742-743م)⁽³⁵⁾.

ومن الإشكالات الأخرى المرتبطة بالتوثيق الزمني لدى المؤرخين السريان ربطهم بعض الحوادث بعصر خليفة أو حاكم ما دون ذكر السنة، ورغم أن ذلك ليس قاعدة عندهم إلا أن ورود الخبر بهذه الشاكلة قد يخلق نوعًا من الإرباك حول تحديد تاريخ الكارثة؛ ولاسيما إن أغفلت المصادر الأخرى تحديدها؛ سواء النصرانية أو الإسلامية، حينها لا مناص من جعلها معلقة بفترة حكم الخليفة أو الحاكم. وكأحد الأمثلة على ذلك الزلزال الذي ذكر المنبجي ومار ميخائيل حدوثه بفترة حكم الخليفة مروان بن محمد (127-132هـ/ 744-750م) فرغم تحديد المنبجي للشهر الذي وقع فيه هذا الزلزال العنيف (كانون الآخر) إلا أنه أغفل ذكر سنته! ⁽³⁶⁾ ولولا أن المصادر الأخرى؛ السريانية والإسلامية قد ذكرته لعسر تحديد تاريخه (130هـ/ 748م)⁽³⁷⁾.

ومن الصور الأخرى المرتبطة بإشكالات التحديد الزمني للكوارث لدى بعض المؤرخين السريان هو ما ذكره مار ميخائيل عن حدوث زلازل بأنطاكية في الفترة ما بين 482-491هـ/1090-1097م⁽³⁸⁾ حيث أنه لم يحدد سنتها، ومرة أخرى تكون المصادر الأخرى هي المسعف؛ وبالتحديد الإسلامية؛ التي ذكرت وقوع زلزال في التاسع من شعبان/ تشرين الأول (أكتوبر) من عام 484هـ/ 1091-1092م، بل إنها ذكرت شموله بلاد الشام وغيرها من البلدان، وأعطت تفاصيل أخرى عما حلَّ بمدينة أنطاكية من دمار؛ بتساقط الكثير من مساكنها على أهلها؛ وهلاك الكثير منهم تحت الركام، ووقوع الكثير من أبراج سورها، التي بلغت في أقصى تقدير تسعين برجاً⁽³⁹⁾.

كما أن اختلاف المؤرخين النصاري في التأريخ لحوادث معينة قد يبلغ مداه عندما يوثقه كل منهم بأسلوب مغاير؛ ومن أبرز الأمثلة عليه ما حدث عند تأريخهم لأحد الزلازل الواقعة في عصر معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-680م) حيث ورد في تاريخ الزوقيني (ت: 158-159هـ/775م) بالسنتين اليونانية والميلادية: 990ي/679م، وكذلك لدى المؤرخ التلمحري (ت: 230هـ/845م) غير أنه جعله بين سنتين ميلاديتين: 990ي/679-678م. بينما أرَّخ له المنبجي (من القرن: 4هـ/10م) بالسنة السابعة عشرة لمعاوية، واقتصر مار ميخائيل (ت: 595هـ/1199م) في التأريخ له بالسنة اليونانية فقط (990ي) دون أن يرد لديه مقابلها الميلادي⁽⁴⁰⁾.

وكمثال ثان على ما ورد أعلاه توثيق تلك المصادر لزلزال قوي جداً حدث في منطقة الجزيرة، إلا أنها اختلفت في التأريخ له رغم اتفاقها على حدوثه بخلافة الوليد بن يزيد (125-126هـ/743-744م) فالزوقيني أرَّخ له بسنة 1053ي/742م، والتي توافق السنوات ما بين 125-126هـ. وأرَّخ له التلمحري بنفس السنة اليونانية (1053) ولكنه كعادته جعلها بين سنتين ميلاديتين: 741-742، والتي يقابلها هجرياً الفترة ما بين 123-125. أما المنبجي فقد ذكر صراحةً وقوعه في أولى سنوات خلافة الوليد بن يزيد دون أن يحدد السنة، وأقرَّ مار ميخائيل بحدوثه في خلافة الوليد بن يزيد، ولكن المشكل ربطه إياه بالسنة اليونانية 1056؛ والتي يقابلها 745م/ 127-128هـ! وهو ما لا يتفق مع فترة خلافة الوليد بن يزيد! (41).

ب - استخدام مسميات قديمة للمدن والمناطق

كان من آثار حكم بلاد الشام من قبل دول عديدة على مر التاريخ وتنازع أطراف مختلفة عليها أن تعددت مسميات مدنها، أو حُرِّفت أو حُوت أو غُيّرت، وآخرها ما كان إبان الفتح الإسلامي لها ولثغورها، حيث يذكر بعض الجغرافيين كالبلاذري في بعض الأحيان مسميات المدن، سواء التي حُرِّفت، أو التي غُيّرت بمناسبة ما؛ كإعادة بنائها مثلاً⁽⁴²⁾. ويمكن إشكال بعض كتب التاريخ السرياني ذكرها لبعض تلك المدن بأسمائها القديمة؛ الأمر الذي قد يتسبب بإرباك الباحث؛ فيما إذا كانت هذه المدينة داخلية في حيز الدراسة الجغرافي أم لا، إذ لا بد له من حسم الأمر بتعريف موقعها، وقد يسعف الحظ أحياناً بتقارب الحروف والنطق مع اللفظ العربي لها، وبالتالي يسهل تحديدها.

ومن أبرز النماذج على هذه الإشكال ما ذكره المؤرخان الزوقيني والتلمحري عن الضحايا البشرية والحسائر المادية التي لحقت بمدينة "مبوغ" بزلزال عام 130هـ/ 748م⁽⁴³⁾. فمدينة بهذا الاسم لا تقع لها على ذكر بالمعاجم الجغرافية الإسلامية؛ مثل "معجم البلدان" لياقوت الحموي؛ مما يضطر الباحث للبحث بمصادر أخرى نصرانية، ومعاجم جغرافية حديثة تعنى بتتبع ورصد أسماء المدن في هذه المنطقة على مر التاريخ. ومحصلة الأمر في مدينة "مبوغ" أو كما تنطق أيضاً "مبوج" أنها مدينة مَنبِج السورية. وبحسب الخرائط الواردة بكتاب "مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية" فإن اسمها الروماني "هيرابولس" وهو ما أكده لسترنج ولكن بإضافة حرف الباء "هيرابوليس" وتعني المدينة المقدسة. ويضيف جونز بكتابه "مدن بلاد الشام" أن المَنبِج اسم آخر في العصور الرومانية؛ وهو "بمبيق" (Bambyce)⁽⁴⁴⁾.

ويعد المؤرخ السرياني مار ميخائيل من أبرز المؤرخين الذين يبرز لديهم هذا الإشكال؛ فمن الأمثلة على تلك المسميات التي وردت لديه إحدى القرى الواقعة بالقرب من جبل يدعى بجبل "تابور" والتي ارتبطت بزلزال عام 130هـ/ 748م⁽⁴⁵⁾ حيث أنه لم يحدد موقعها؛ مما يتسبب بإشكال حول ثبوتها حيز الدراسة أم لا. ومن خلال كتاب "المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية" لموستراس اتضح أن جبل تابور: "Thabor" هو إحدى جبال فلسطين، وهو معزول من كافة الجهات، يقع بالقرب من بحيرة طبرية، ويقدر ارتفاعه بـ (300) متر⁽⁴⁶⁾.

ومن الأمثلة الأخرى الواردة بتاريخ مار ميخائيل ما ذكره عن تصدع أغلب منازل مدينة "مومفسسطيا" بزلزال سنة 811م / 195-196م⁽⁴⁷⁾. وبعد عملية بحث وتنقيب مضني تبين أن مومفسسطيا (Mopsuestia) هي مدينة المصبيصة؛ التي بناها الروم على نهر جيحان (آسيا الصغرى) وتقع أطلالها بالقرب من مدينة "أضنة" بتركيا حاليًا. وأضاف "جونز" بأن اسم موبسوهستيا (Mopsuestia) كان قد أطلق عليها بعصر سلوقس (أحد خلفاء الإسكندر المقدوني). ويُذكر في هذا الشأن أن الجغرافي ابن خُرْداذبَه (ت: 280هـ) قد ذكرها باسمها القديم بقوله: "واسم المصبيصة مابسبستيا"⁽⁴⁸⁾.

ومن ذلك أيضًا ما ورد بحوثيات زلزال عام 202هـ / 817م، بتأثر منطقة "كلوديا" به⁽⁴⁹⁾ فعند البحث عن هذه المنطقة بكتاب "البلدان" للبلادري و"معجم البلدان" للحموي على سبيل المثال لا نجد لهذا ذكر بهذا اللفظ؛ إنما باسم "قَلَوْدِيَّة" الواقعة بمنطقة الثغور الشامية⁽⁵⁰⁾ حيث سهّل التقارب اللفظي هنا مع العربي في الوقوع عليها. ومن المدن الأخرى التي ذكرت وتقارب لفظها مع المعرب مدينة "أنازربا"⁽⁵¹⁾ حيث قصد بها ثغر عين زَرْقَى، وقد عرفها الصليبيون كما ورد لدى "لسترنج" باسم "أنازربس" (Anazarbus)⁽⁵²⁾. وقد وردت على تلك الشاكلة أسماء أخرى لبعض المدن عند حديث المؤرخين السريان عن بعض الزلازل التي ضربت بلاد الشام وغيرها من البلدان؛ ومنها على سبيل المثال: بلدة "سارين" المرتبط اسمها بزلزال عام 87هـ / 706م⁽⁵³⁾ و"أيو" المذكورة بزلزال عام 130هـ / 748م⁽⁵⁴⁾.

كما يلاحظ على بعض المؤرخين السريان؛ ومنهم على سبيل المثال الزوقيني والتلمحري الذين عاشوا بمنطقة الجزيرة أنهم عندما يستخدمون مصطلح "أرض المغرب" أو "المنطقة الغربية" فإنهم لا يقصدون به بلاد المغرب التي نعرفها اليوم، والممتدة من ليبيا إلى المغرب؛ بل يقصدون بها بلاد الشام؛ لكونها تقع غرب نهر الفرات بالنسبة لهم. وكمثال على ذلك ما ورد عند حديثهما عن الزلزال الذي ضرب بلاد الشام عام 130هـ / 748م؛ حيث جاء لدى الزوقيني: أنه "حدثت هزة عنيفة وقوية في أرض المغرب" وعند التلمحري: "وقع زلزال عنيف ومدمر في المنطقة الغربية"⁽⁵⁵⁾. ويؤكد ذلك ما نقله مار ميخائيل السرياني (ت: 595هـ / 1199م) عن بطريك يدعى "ديونيسيوس" بقوله: "كثيرًا ما نستعمل كلمة "سورية" عندما نتحدث عن الغرب ... غير أننا لاحظنا أن البسطاء لا يفعلون هذا! ... وهنا نقول: ... [إن] اسم السوريين يطلق رسميًا على الذين يقطنون منطقة غربي الفرات؛ الممتدة من جبل آمنون الواقع شمال أنطاكية حتى حدود

فلسطين جنوباً، ومن البحر (أي بحر الروم) حتى نهر الفرات عرضاً" (56). عليه؛ فإن المصطلحين "بلاد الغرب" و"المنطقة الغربية" يقصد بهما في الكتابات السريانية بلاد الشام (57).

ثالثاً: إشكالات مشتركة للمصادر الإسلامية والنصرانية

علاوة على الإشكالات المتعلقة بكل مصدر على حدة (الإسلامية والنصرانية) تبرز بعض الإشكالات المشتركة بينهما؛ فيما يخص دراسة الكوارث والأوبئة الحاصلة في بلاد الشام وثغورها في العصور الإسلامية؛ ومن أهمها ما يلي:

أ - غياب تفاصيل بعض الكوارث

وردت بعض الكوارث في المصدرين الإسلامي والنصراني دون ذكر الأماكن التي تأثرت بها، كما وردت في أحيان أخرى دون ذكر لنتائجها، وكيفية التعامل معها؛ ومن أبرز الأمثلة عليها ما يلي:

جدول (1): نماذج لزلزل غابت عنها بعض التفاصيل

ت	العام	المكان	النتائج
1	6هـ / 627م ⁽⁵⁸⁾	-	-
2	219هـ / 834م ⁽⁵⁹⁾	-	-
3	رجب 257هـ / حزيران 871م ⁽⁶⁰⁾	-	-
4	267هـ / 880- 881م	منطقة الجزيرة وبلاد الشام ومصر وإفريقية والأندلس ⁽⁶¹⁾ .	-
5	368هـ / 978- 979م	مناطق مختلفة، وكان أشدها بالعراق ⁽⁶²⁾ .	-

6	474-475هـ / 1082م	-	سقوط 86 برجا ⁽⁶³⁾ .
---	----------------------	---	--------------------------------

جدول (2): نماذج لأوبة اجتاحت بلاد الشام وغيرها من البلدان غابت عنها بعض التفاصيل

ت	السنة	المكان	النتائج
1	26-27هـ/647م	سوريا ومنطقة الجزيرة والعراق ⁽⁶⁴⁾ .	-
2	السنة الثالثة عشرة لمعاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/ 661-680م)	بلاد الشام ومصر ⁽⁶⁵⁾ .	-
3	114هـ/732-733م	فلسطين ومصر ⁽⁶⁶⁾ .	-
4	116هـ/734-735م	بلاد الشام والعراق ⁽⁶⁷⁾ .	-
5	136-137هـ/754م	في كل مكان؛ وبخاصة الموصل ⁽⁶⁸⁾ .	-
6	475هـ/1082-1083م	بغداد ومصر "وما والاها" ⁽⁶⁹⁾ .	-

إن غياب تلك التفاصيل المقترنة ببعض الكوارث مما يُصعب عمل الباحث؛ فغياب زاوية معينة فيها قد يتسبب بخلل ما في معالجتها؛ كرسد وتتبع أماكنها، وتسلسلها الزمني، وكشف نتائجها والوقوف على آثارها؛ الأمر الذي يجعل الدراسة غير مكتملة بنقص تلك الجوانب.

ب - إشكال تحويل السنين من الهجري إلى الميلادي والعكس

تورد المصادر الإسلامية الحوادث المختلفة بالسنة الهجرية كعادتها، غير أن الكثير من قوانين الكتابة لدى المؤسسات العلمية العربية في عصرنا الحاضر تفرض ذكر التاريخين الهجري والميلادي معاً، وعند تحويل تاريخ الكارثة من السنة الهجرية إلى الميلادية فأنها تتقاطع مع سنتين ميلاديتين؛ وذلك لفرق الأيام بين السنتين؛ فأيام السنة الهجرية أقل من الميلادية؛ مما يضطر الباحث لجعل الحدث بين سنتين ميلاديتين مقابل السنة الهجرية التي ذكر بها، إلا إن وجد مصدر تاريخي يحدد السنة الميلادية التي حدثت بها الكارثة.

ومن الأمثلة الكثيرة على ما ورد أعلاه القحط الشديد الحاصل في بلاد الشام عام 68هـ، فعند تحويل هذه السنة الميلادية نجد أنها تقابل سنتي 686-687م، دون أن يتمكن الباحث من حسم الحدث بإحدى السنتين الميلاديتين⁽⁷⁰⁾. وكذلك الأمر مثلاً مع حريق دابق⁽⁷¹⁾ الوارد بالسنة الهجرية 108هـ، والذي تقابله السنتان الميلاديتان 726 و727م⁽⁷²⁾.

وينطبق الحال أيضاً مع المصادر السريانية التي تعتمد السنة اليونانية؛ فعند استخراج مقابلها الهجري عبر الميلادي نجدنا أيضاً أمام سنتين هجريتين، وإن لم تسعف المصادر العربية الإسلامية بذكر هذه الحادثة بسنة معينة فإن الباحث يضطر أيضاً لجعل الحادثة بين سنتين هجريتين في مقابل الميلادية. ومن الأمثلة على ذلك حريق السفن بميناء طرابلس عام 653م؛ والذي تقابله هجرياً سنتا 32 و33⁽⁷³⁾ وكذلك القحط الحاصل عام 721م، يقابله عام 102-103هـ⁽⁷⁴⁾ وقد يسعف الحظ أن تقرر بعض المصادر السريانية في أحداث نادرة السنوات الثلاث: اليونانية، والميلادية، والهجرية؛ مثلما ورد لدى الزوقيني عن موجة القحط الشديدة في سنتها الثانية عام (1085ي/ 774م/ 158هـ)⁽⁷⁵⁾.

الخاتمة والتوصيات

بعد التطرق لأهم الإشكالات التي تعترض مجال دراسة الكوارث والأوبئة في بلاد الشام بالعصور الإسلامية، اتضح أنه يمكن تجاوز بعض الإشكالات؛ ومن بينها شح المادة العلمية بمصادر التاريخ العام الإسلامي من خلال استخدام مصادر التاريخ العام النصراني، ولاسيما السريانية التي تظهر اهتماماً كبيراً بالظواهر الطبيعية والفلكية المختلفة، كما أنه من خلال دمج المصدرين معا يمكن تجاوز إشكالات أخرى؛ من بينها عدم ذكر بعض المصادر لسنة الكارثة، حيث يمكن أن يقع عليها بالمصادر الأخرى؛ وكمثال عليه الزلزال الذي لم تحدد بعض المصادر النصرانية سنته، بل ربطته بفترة الخليفة مروان بن محمد (127-132هـ) لكن المصادر الإسلامية قد ذكرته بعام 130هـ/ 748م⁽⁷⁶⁾.

وعلاوة على المصادر التاريخية قد تسهم المصادر الجغرافية في حل بعض تلك الإشكالات، فـ "تاريخ حلب" لابن الشحنة على سبيل المثال ذكر حدوث زلزال تسبب بدمار قلعة رعبان بأيام سيف الدولة الحمداني (ت: 356هـ/ 967م) دون أن يذكر سنته، إلا أن الحموي في كتابه "معجم البلدان" قد حدده بسنة 340هـ⁽⁷⁷⁾. عليه، فإن تنويع المصادر يعد أحد الحلول لتجاوز بعض تلك العقبات، ويُمكن من

الحصول على مادة علمية تغطي الكثير من الجوانب التي تحتاجها الدراسة، وتجبر النقص الحاصل ببعض مصادرها.

وسعيًا منها لتجاوز العقبات التي تعترض مثل هذا النوع من الدراسات فإن الدراسة توصي بما يلي:

1 - ضرورة ترجمة المزيد من المؤلفات النصرانية، وبخاصة السريانية، التي اهتمت بذكر بلاد الشام، لرصدها أغلب المظاهر الطبيعية، مع ذكر تفاصيل دقيقة عنها تمس كافة جوانب الحياة، وتعكس كيفية التعامل معها؛ وأهم آثارها؛ الأمر الذي يمد الباحث بنظرة واسعة عنها. إضافة لانفراد بعضها بذكر كوارث معينة لم تتطرق إليها المصادر الإسلامية، كما تبرز الحاجة إليها للمساعدة في ضبط تواريخ الكوارث بين السنتين الهجرية والميلادية (عند ذكر كلا الطرفين للكارثة) وحصرها بسنة هجرية وميلادية واحدة.

2 - ضرورة تأليف معجم جغرافي تاريخي مزود بخرائط يتطرق إلى التطور التاريخي لحواضر ومدن وقرى بلاد الشام ومسمياتها عبر العصور؛ حيث تبرز الحاجة إليه عند استخدام المصادر النصرانية؛ وبخاصة السريانية التي تذكر بعض المدن والمناطق بمسمياتها القديمة؛ الأمر الذي قد يُصعّب في كثير من الأحيان الوصول إليها، ويستنزف وقت وجهد الباحث في سبيل تحديدها؛ لمعرفة هل هي داخلية ضمن الحيز الجغرافي الذي يعالجه أم لا. ورغم أن هناك بعض المؤلفات التي يمكن الاستعانة بها، ومنها كتاب "بلدان الخلافة الشرقية" لمؤلفه "لسترنج" وكتاب "المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية" لـ "موستراس" إلا أنها لا تسد كل الخلل.

التوثيق والحواشي

- 1 - البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: 279هـ / 892م). البلدان وفتحها وأحكامها. المكتبة العصرية، بيروت: 2008م. ص 105 - 185.
- 2 - تيه بني إسرائيل: تقع أرض التيه جنوب فلسطين، وهي التي تاه فيها بنو إسرائيل أربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولم يأووا خلالها إلى بيت، قال عنها ياقوت: "يتصل حد من حدودها بالجفار، وحد بجبل طور سيناء، وحد بأرض بيت المقدس وما اتصل به من فلسطين، وحد ينتهي إلى مفازة في ظهر ريف مصر إلى حد القلزم". الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: 560هـ / 1166م). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: 2002م. ص 376؛ الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ / 1228م). معجم البلدان. دار صادر، بيروت: 2007م. مج 2. ص 69.
- 3 - الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت: 346هـ / 957م). مسالك الممالك. مطبعة بريل، ليدن: 1927م. الناشر: دار صادر، بيروت. ص 55.

- 4 - الغمري، ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت: 749هـ / 1349م). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق: كامل سلمان الجبوري. دار الكتب العلمية، بيروت: 2010م. ج 3. ص 348.
- 5 - الحُمَيْرِي، محمد بن عبد المنعم (ت: 727هـ / 1326-1327م). الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق: إحسان عباس. ط: 2، مكتبة لبنان، بيروت: 1984م. ص 164.
- 6 - الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ / 1347م). تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام. تحقيق: محمد محمود حمدان. دار الكتاب المصري، القاهرة/ دار الكتاب اللبناني، بيروت: 2008م. مج 2. ص 367؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي (ت: 774هـ / 1372م). البداية والنهاية. قَدَّم له: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي، بيروت: 2001م. ج 4. ص 216، 217.
- 7 - علي، محمد كرد. خطط الشام. المطبعة الحديثة، دمشق: 1925م. مج 1. ص 47.
- 8 - جعبر: تقع على الفرات بين بلس والرَّقَّة قرب صفين، وكانت قديمًا تسمى دَوْسَر، وبها قلعة. الحموي. معجم البلدان. مج 2. ص 142.
- 9 - البيرة: بلد قرب سُمَيْسَاط بين حلب والتغور الرومية، وهي قلعة حصينة. المصدر نفسه. مج 1. ص 526.
- 10 - الشعيفي، زين الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي. كتاب تواريخ عن حلب وما بها من العادات اللطيفة والعجائب الغربية (مخطوط). مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام، الجامعة الأردنية: عَمَّان. رقم التسلسل: 1683، رقم الشريط: 295. ورقة: 3.
- 11 - مَيَّافَرِيقين: هي أشهر مدن ديار بكر، تقع بالقرب من آمد وأرزن. ابن قدامة، قدامة بن جعفر البغدادي (ت: 337هـ / 948م). بُذ من كتاب الخراج (مطبوع ضمن كتاب: المسالك والممالك. ابن خُرْداذبَه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: 280هـ / 893م). مطبعة بريل، ليدن: 1889م. الناشر: دار صادر، بيروت. ص 246؛ الحموي. معجم البلدان. مج 5. ص 235، 236.
- 12 - آمد: هي إحدى بلدان شمال الجزيرة الفراتية، تقع غربي دجلة بالقرب من الرَّقَّة، على حدود بلاد الأرمن، تعدّ من أكبر مدن ديار بكر، ووردت بمسميات أخر؛ مثل: حامد، وأمداء، وقره آمد. الزوقيني (ت: 158-159هـ / 775م). تاريخ الزوقيني المنحول لديونيوسيوس التلمحري. ترجمه من السريانية: الشماس بطرس قاشا. قَدَّم له وعلق عليه ووضع حواشيه: الأب سهيل بطرس قاشا. المكتبة البولسية، بيروت: 2006م. ص 9؛ ابن خُرْداذبَه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: 280هـ / 893م). المسالك والممالك. مطبعة بريل، ليدن: 1889م. الناشر: دار صادر، بيروت. ص 315؛ الاصطخري. مسالك الممالك. ص 72؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماة (ت: 732هـ / 1331م). تقويم البلدان. اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود وماك كوكين ديسلان. دار الطباعة السلطانية، باريس: 1840م. الناشر: دار صادر، بيروت. ص 386، 387؛ لسترنج، كي. بلدان الخلافة الشرقية: يتناول صفة العراق والجزيرة وإيران وأقاليم آسيا الوسطى منذ الفتح

- الإسلامي حتى أيام تيمور لنك. نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهرسه: بشير فرنسيس وآخرون. مؤسسة الرسالة (د.م) (د.ت). ص 114، 126، 140، 141، 157-158.
- 13- أرزؤن: مدينة مشهورة قرب خلّاط، وكانت من أعمار نواحي أرمينية. وهناك أرزن الروم من بلاد أرمينية أيضاً. ابن خردادبه. المسالك والممالك. ص 215، 346؛ الحموي. معجم البلدان. مج: 1. ص 150.
- 14- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت: 630هـ / 1233م). الكامل في التاريخ. دار صادر، بيروت: 1995م. مج 8. ص 213.
- 15- الاصطخري. مسالك الممالك. ص 56.
- 16- الويسي، هدى محمد حسين. الهزات الأرضية في بلاد الشام في القرنين (6-7هـ / 12-13م) دار العالم العربي، القاهرة: 2008م. ص 19 - 32.
- 17- فيما يتعلق بالمؤلفات الخاصة بالأوبئة والطواعين التي ألفت في الحضارة الإسلامية أنظر ما رصدته محققة كتاب "تحقيق الظنون" للكرمي، وكذلك القائمة التي أوردها محمد حمزة محمد صلاح برسالة الماجستير "الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر". الكرمي، مرعي بن يوسف (ت: 1033هـ / 1623م). تحقيق الظنون في أخبار الطاعون. تحقيق: رندا نبيل مخامرة (رسالة ماجستير). الجامعة الأردنية، عمّان: 2011م. ص 35 - 43؛ صلاح، محمد حمزة محمد. الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (491-923هـ / 1098-1517م) رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة: 2009م. ص 44-48.
- 18 - للاطلاع على أهم المؤلفات في مجال الزلازل بالحضارة الإسلامية أنظر: رسالة الماجستير لمحمد حمزة محمد صلاح، بعنوان: "الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر". ص 39-43؛ وكذلك ما ورد بمقال: "باحث عربي يكمل سلسلة" الزلازل التي بدأها الكندي" للكاتب جليل العطية. جريدة الشرق الأوسط. العدد: 9231. 7 مارس 2004م، <https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=9165&article=221613#.YNmt4-hvZPY>
- 19- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ / 1449م). بذل الماعون في فضل الطاعون (مخطوط). مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمّان. تسلسل: 577 / 1. رقم الشريط: 59 / 5.
- 20- الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد الخزرجي الشافعي (ت: 925هـ / 1519م). تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين (مخطوط). مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام، الجامعة الأردنية: عمّان. رقم الشريط: 230. عدد الورق: 10.
- 21- الكرمي. تحقيق الظنون.
- 22- السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ / 1505م). كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة (مخطوط). مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام، الجامعة الأردنية: عمّان. رقم الشريط: 276.

- 23- العجلوني، أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني (ت: 1162هـ / 1749م). تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلازل. اعتناء: سفيان بن عايش بن محمد. دار ابن الجوزي، الأردن: 2004م.
- 24- أبطوي، محمد. متن المؤلفات العربية في الأوبة: قائمة أولية مع تعاليل مختصرة (مقالة). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. ص 11- 14. (عرضت بعض محتويات هذه المقالة في محاضرة قدمها الباحث يوم 14/ مايو / 2021م، ضمن سلسلة المحاضرات التي أطلقها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة، للتفكير في أزمة كورونا وأبعادها، ويمكن متابعتها على اليوتيوب <https://www.youtube.com/watch?v=sX-yOnMPicw&t=2558s>
- 25- ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت: 385هـ / 996-995م). الفهرست. دار المعرفة، بيروت (د.ت). ص 365؛ صلاح. الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر. ص 39؛ السمك، عبد الكريم. الزلازل: أخبارها في مصادر التاريخ الإسلامي ومراجعته. منشور في شبكة الألوكة الثقافية بتاريخ 15 / 9 / 2014م، <https://www.alukah.net/culture/0/76021/>؛ العطية، جليل. باحث عربي يكمل سلسلة الزلازل التي بدأها الكندي. جريدة الشرق الأوسط. العدد: 9231. 7 مارس: 2004م.
- 26- صلاح. الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر. ص 39؛ العطية، جليل. "باحث عربي يكمل "سلسلة" الزلازل التي بدأها الكندي". جريدة الشرق الأوسط. العدد: 9231. 7 مارس 2004م.
- 27- صلاح. الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر. ص 39؛ الويسي. الهزات الأرضية في بلاد الشام. ص 30.
- 28- صلاح. الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر. ص 40؛ العطية، جليل. "باحث عربي يكمل "سلسلة" الزلازل التي بدأها الكندي". جريدة الشرق الأوسط. العدد: 9231. 7 مارس 2004م.
- 29- أبطوي. متن المؤلفات العربية في الأوبة. ص 4.
- 30- المرجع نفسه. ص 4.
- 31- أبطوي. متن المؤلفات العربية في الأوبة. ص 4؛ صلاح. الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر. ص 44.
- 32- صلاح. الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر. ص 44، 45.
- 33- المرجع نفسه. ص 46.
- 34- المرجع نفسه. ص 48.
- 35- الزوقيني. تاريخ. ص 88؛ التلمحري، ديونيسيوس (ت: 230هـ / 845م). تاريخ الأزمان. ترجمة وتقديم: شادية توفيق حافظ. مراجعة: السباعي محمد السباعي. المركز القومي للترجمة، القاهرة: 2008م. ص 52.
- 36- المنبجي، أغابايوس بن قسطنطين (من القرن 4 هـ / 10م). المنتخب من تاريخ المنبجي. انتخبه وحققه: عبد السلام تدمري. دار المنصور، لبنان: 1986م. ص 105، 106؛ مار ميخائيل السرياني (ت: 595هـ / 1199م). تاريخ مار

- ميخائيل السرياني الكبير بطريك أنطاكية. عرّبه عن السريانية: مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم. دار ماردين، حلب: 1996م. تاريخ. ج 2. ص 402.
- 37- الزوقيني. تاريخ. ص 95؛ التلمحري. تاريخ الأزمان. ص 67؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت: 874هـ/ 1470م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر: 1973م. ج 1. ص 311؛ السيوطي. كشف الصلصلة. ورقة: 122؛ العجلوني. تحريك السلسلة. ص 75.
- 38- مار ميخائيل. تاريخ. ج 3. ص 152، 153.
- 39 - ابن الأثير. الكامل. مج: 10. ص 200؛ ابن كثير. البداية والنهاية. ج 12. ص 138؛ ابن تغري بردي. النجوم الزاهرة. ج 5. ص 132؛ ابن الشحنة، أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن محمود (ت: 890هـ/ 1485م). تاريخ حلب، وهو فصل من كتابه "نزهة النواظر". اختيار ابن الشحنة المجهول. علّق: أبو أيمن البتروني (ت: 1046هـ/ 1636-1637م). تحقيق: كيكو أوتا. مكتبة الجامعة الأردنية، عمّان: 1990م. ص 209؛ السيوطي. كشف الصلصلة. ورقة: 126؛ العجلوني. تحريك السلسلة. ص 88؛ صلاح. الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر. ص 53.
- 40 - الزوقيني. تاريخ. ص 58؛ التلمحري. تاريخ الأزمان. ص 28؛ المنبجي. المنتخب. ص 73. مار ميخائيل. تاريخ. ج 2. ص 352.
- 41 - الزوقيني. تاريخ. ص 88؛ التلمحري. تاريخ الأزمان. ص 51، 52؛ المنبجي. تاريخ. ص 94. مار ميخائيل. تاريخ. ج 2. ص 401.
- 42 - من ذلك أن أبو جعفر سُمّي المصيصة بالمعمورة، بعد إعادة بنائها عام 139هـ "والحصن المعروف بذئ الكلاع إنما هو الحصن ذو القلاع؛ لأنه على ثلاث قلاع، فحرّف اسمه". كما ذكر البلاذري عن عياض بن غنم أثناء فتحه للجزيرة أنه "أتى قرايات الفرات وهي جسر منبج وذواتها ففتحها ... وأتى عين الوردة وهي رأس العين" وبأن شمشاط (وتكتب بالسين أيضاً) ومعها مدن أخرى تدعى بأرمينيا الرابعة. "وكان بنو أمية يسمون درب الحدث "السلامة" للطيرة؛ لأن المسلمين كانوا أصيبوا به". ومن أسماء مدينة الحدث: المهديّة والمحمديّة؛ لكون الخليفة العباسي محمد المهدي هو من أمر ببنائها. البلاذري. البلدان وفتوحها وأحكامها. ص 160، 164، 169، 176، 181، 182، 185.
- 43 - الزوقيني. تاريخ. ص 95؛ التلمحري. تاريخ الأزمان. ص 58، 67، 68.
- 44 - الزوقيني. تاريخ. ص 95؛ التلمحري. تاريخ الأزمان. ص 67، 68، 87؛ لسترنج. بلدان الخلافة الشرقية. ص 139؛ جونز، أ. ه. م. مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية. ترجمة: إحسان عباس. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان: 1987م. بين صفحتي 6-7، 18، 23، 40، 42، 43، 49، 61، 71.
- 45 - مار ميخائيل. تاريخ. ج 2. ص 401-403.

- 46 - موستراس. المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية. ترجمة: عصام محمد الشحادات. دار ابن حزم، بيروت: 2002م. ص 229.
- 47 - مار ميخائيل. تاريخ. ج 2، ص 441.
- 48 - ابن خُزْدَاقَة. المسالك والممالك. ص 99؛ جونز. مدن بلاد الشام. ص 46؛ لسترنج. بلدان الخلافة الشرقية. ص 162.
- 49 - مار ميخائيل. تاريخ. ج 2، ص 454.
- 50 - البلاذري. البلدان. ص 179؛ الحموي. معجم البلدان. مج 4، ص 392.
- 51 - مار ميخائيل. تاريخ. ج 2، ص 64.
- 52 - لسترنج. بلدان الخلافة الشرقية. ص 161.
- 53 - مار ميخائيل. تاريخ. ج 2، ص 373.
- 54 - المصدر نفسه. ج 2، ص 402.
- 55 - الزوقيني. تاريخ. ص 95؛ التلمحري. تاريخ الأزمان. ص 67.
- 56 - مار ميخائيل. تاريخ. ج 3، ص 42.
- 57 - مار ميخائيل. تاريخ. ج 3، ص 42؛ المنبجي. المنتخب. ص 46؛ ابن كثير. البداية والنهاية. ج 7، ص 53، 145؛ جونز. مدن بلاد الشام. ص 7؛ الصليبي. كمال. بلاد الشام في العصور الإسلامية الأولى. نقله عن الإنجليزية: كمال خولي. تحقيق: أنطوان ب. نوفل. ط: 3. هاشيت أنطوان، بيروت: 2017م. ص 9.
- 58 - المنبجي. المنتخب. ص 43.
- 59 - السيوطي. كشف الصلصلة. ورقة: 122؛ العجلوني. تحريك السلسلة. ص 76.
- 60 - يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت: 284هـ / 897م). تاريخ يعقوبي. دار صادر، بيروت: 2010م. ج 2، ص 508.
- 61 - ابن الأثير. الكامل. مج: 7، ص 361.
- 62 - المصدر نفسه. مج: 8، ص 698.
- 63 - مار ميخائيل. تاريخ. ج 3، ص 147.
- 64 - المصدر نفسه. ج 2، ص 340.
- 65 - المنبجي. المنتخب. ص 71.
- 66 - المصدر نفسه. ص 91.

- 67 - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ / 923م). تاريخ الأمم والملوك. راجعه وقدم له وأعدَّ فهرسه: نؤاف الجراح. دار ومكتبة الهلال، بيروت: (د.ت). ج 4. ص 1389؛ المنبجي. المنتخب. ص 91؛ ابن الأثير. الكامل. مج: 5. ص 182. الكرمي. تحقيق الظنون. ص 23.
- 68 - مار ميخائيل. تاريخ. ج 2. ص 411.
- 69 - ابن تغري برّدي. النجوم الزاهرة. ج 5. ص 116.
- 70 - الطبري. تاريخ. مج: 3. ص 1166، ابن الأثير. الكامل. مج: 4. ص 287؛ ابن كثير. البداية والنهاية. ج 8. ص 273؛ الرواضية. الرواضية، المهدي عيد. جند قُتُسرين تاريخه وحضارته. مركز البَيِّنة للخدمات العلمية، القاهرة: 2018م. ج 2. ص 48.
- 71 - دابق: قرية بالقرب من حلب، وهي من أعمال عَزَّاز. الحموي. معجم البلدان. مج: 2. ص 416.
- 72 - الطبري. تاريخ. ج 4. ص 1370؛ ابن الأثير. الكامل. مج: 5. ص 140.
- 73 - مجهول (توفي بحدود القرن 2هـ / 8م). تاريخ ملوك القسطنطينية. تحقيق وتعليق: طارق منصور. تقديم: زبيدة عطا. مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة: 2008. ص 150.
- 74 - مار ميخائيل. تاريخ. ج 2. ص 383.
- 75 - الزوقيني. تاريخ. ص 216.
- 76 - المنبجي. المنتخب. ص 105، 106؛ مار ميخائيل. تاريخ. ج 2. ص 401-403.
- 77 - الحموي. معجم البلدان. مج 3. ص 51؛ ابن الشحنة. تاريخ حلب. ص 218.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

- 1 - الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد الخزرجي الشافعي (ت: 925هـ / 1519م). تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين (مخطوط). مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام، الجامعة الأردنية: عَمَّان. رقم الشريط: 230. عدد الورق: 10.
- 2- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ / 1449م). بذل الماعون في فضل الطاعون (مخطوط). مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عَمَّان. تسلسل: 577 / 1. رقم الشريط: 59 / 5.
- 3 - السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ / 1505م). كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة (مخطوط). مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام، الجامعة الأردنية: عَمَّان. رقم الشريط: 276.

4 - الشعيفي، زين الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي. كتاب تواريخ عن حلب وما بها من العادات اللطيفة والعجائب الغربية (مخطوط). مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام، الجامعة الأردنية: عمّان. رقم التسلسل: 1683، رقم الشريط: 295.

ثانياً: المصادر العربية

- 1 - ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت: 630هـ / 1233م). الكامل في التاريخ. دار صادر، بيروت: 1995م.
- 2 - الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: 560هـ / 1166م). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة: 2002م.
- 3 - الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت: 346هـ / 957م). مسالك الممالك. مطبعة بريل، لندن: 1927م. الناشر: دار صادر، بيروت.
- 4 - البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت: 279هـ / 892م). البلدان وفتوحها وأحكامها. المكتبة العصرية، بيروت: 2008م.
- 5 - ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت: 874هـ / 1470م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر: 1973م.
- 6 - الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ / 1228م). معجم البلدان. دار صادر، بيروت: 2007م.
- 7 - الحُمَيْرِي، محمد بن عبد المنعم (ت: 727هـ / 1326-1327م). الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق: إحسان عباس. ط: 2، مكتبة لبنان، بيروت: 1984م.
- 8 - ابن خُزْدَاقِ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: 280هـ / 893م). المسالك والممالك. مطبعة بريل، لندن: 1889م. الناشر: دار صادر، بيروت.
- 9 - الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ / 1347م). تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام. تحقيق: محمد محمود حمدان. دار الكتاب المصري، القاهرة/ دار الكتاب اللبناني، بيروت: 2008م.
- 10 - ابن الشحنة، أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن محمود (ت: 890هـ / 1485م). تاريخ حلب، وهو فصل من كتابه "نزهة النواظر". اختيار ابن الشحنة المجهول. علّق عليه: أبو أيمن البتروني (ت: 1046هـ / 1636-1637م). تحقيق: كيكو أوتا. مكتبة الجامعة الأردنية، عمّان: 1990م.
- 11 - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ / 923م). تاريخ الأمم والملوك. راجعه وقدم له وأعدّ فهرسه: نؤاف الجراح. دار ومكتبة الهلال، بيروت: (د.ت.).

- 12 - العجلوني، أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني (ت: 1162هـ / 1749م). تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة. اعتناء: سفيان بن عايش بن محمد. دار ابن الجوزي، الأردن: 2004م.
- 13 - الغمري، ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت: 749هـ / 1349م). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق: كامل سلمان الجبوري. دار الكتب العلمية، بيروت: 2010م.
- 14 - أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حمة (ت: 732هـ / 1331م). تقويم البلدان. اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود وماك كوكين ديسلان. دار الطباعة السلطانية، باريس: 1840م. الناشر: دار صادر، بيروت.
- 15 - ابن قدامة، قدامة بن جعفر البغدادي (ت: 337هـ / 948م). بُذ من كتاب الخراج (مطبوع ضمن كتاب: المسالك والممالك. ابن خُرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: 280هـ / 893م). مطبعة بريل، ليدن: 1889م. الناشر: دار صادر، بيروت.
- 16 - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي (ت: 774هـ / 1372م). البداية والنهاية. قدّم له: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي، بيروت: 2001م.
- 17 - مجهول (توفي بحدود القرن 2هـ / 8م). تاريخ ملوك القسطنطينية. تحقيق وتعليق: طارق منصور. تقديم: زبيدة عطا. مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة: 2008.
- 18 - المنبجي، أغايوس بن قسطنطين (من القرن 4هـ / 10م). المنتخب من تاريخ المنبجي. انتخبه وحققه: عبد السلام تدمري. دار المنصور، لبنان: 1986م.
- 19 - ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت: 385هـ / 995-996م). الفهرست. دار المعرفة، بيروت (د.ت).
- 20 - اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت: 284هـ / 897م). تاريخ اليعقوبي. دار صادر، بيروت: 2010م.

ثالثاً: المصادر المعرّبة

- 1 - التلمحري، ديونيسيوس (ت: 230هـ / 845م). تاريخ الأزمان. ترجمة وتقديم: شادية توفيق حافظ. مراجعة السباعي. المركز القومي للترجمة، القاهرة: 2008م.
- 2 - الزوقيني (ت: 158-159هـ / 775م). تاريخ الزوقيني المنحول لديونيسيوس التلمحري. ترجمه من السريانية: الشماس بطرس قاشا. قدّم له وعلق عليه ووضع حواشيه: الأب سهيل بطرس قاشا. المكتبة البولسية، بيروت: 2006م.
- 3 - مار ميخائيل السرياني (ت: 595هـ / 1199م). تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير بطريك أنطاكية. عرّبه عن السريانية: مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم. دار ماردين، حلب: 1996م.

رابعاً: المراجع العربية

- 1 - الرواضية. الرواضية، المهدي عيد. جند قنشرين تاريخه وحضارته. مركز البنية للخدمات العلمية، القاهرة: 2018م.

2 - علي، محمد كرد. خطط الشام. المطبعة الحديثة، دمشق: 1925م.

3 - الويسي، هدى محمد حسين. الهزات الأرضية في بلاد الشام في القرنين (6-7هـ / 12-13م) دار العالم العربي، القاهرة: 2008م.

خامساً: المراجع المعربة

1 - جونز، أ. ه. م. مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية. ترجمة: إحسان عباس. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان: 1987م.

2 - كمال. بلاد الشام في العصور الإسلامية الأولى. نقله عن الإنجليزية: كمال خولي. تحقيق: أنطوان ب. نوفل. ط: 3. هاشيت أنطوان، بيروت: 2017م.

3 - لستنجر، كي. بلدان الخلافة الشرقية: يتناول صفة العراق والجزيرة وإيران وأقاليم آسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى أيام تيمور لنك. نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهرسه: بشير فرنسيس وآخرون. مؤسسة الرسالة (د.م) (د.ت).

4 - موستراس. المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية. ترجمة: عصام محمد الشحادات. دار ابن حزم، بيروت: 2002م. ص 229.

سادساً: الرسائل الجامعية

1 - صلاح، محمد حمزة محمد. الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (491-923هـ / 1098-1517م) رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة: 2009م.

2 - الكرمي، مرعي بن يوسف (ت: 1033هـ / 1623م). تحقيق الظنون في أخبار الطاعون. تحقيق: رندا نبيل مخامرة (رسالة ماجستير). الجامعة الأردنية، عمان: 2011م.

سابعاً: البحوث والمقالات

1 - أبطوي، محمد. متن المؤلفات العربية في الأوبئة: قائمة أولية مع تعاليق مختصرة (بحث). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. 0-9-1647-detail-article. <https://arsco.org/article-detail-1647-9-0>.

2 - العطية، جليل. "باحث عربي يكمل "سلسلة" الزلازل التي بدأها الكندي". جريدة الشرق الأوسط. العدد: 9231. 7 مارس 2004م.

<https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=9165&article=221613#.YNmt4-hvZPY>

3 - السمك، عبد الكريم. الزلازل: أخبارها في مصادر التاريخ الإسلامي ومراجعته. مقال منشور في شبكة الألوكة الثقافية بتاريخ 15 / 9 / 2014م. <https://www.alukah.net/culture/0/76021/>.

توظيف الدراسات السابقة في البحث العلمي: بين الاقتباس والسرقة العلمي

د. ونوغي نبيل أستاذ محاضر "أ" معهد الحقوق المركز الجامعي سي الحواس - بركة - الجزائر

د. عباسي سهام أستاذ محاضر "أ" معهد الحقوق المركز الجامعي سي الحواس - بركة - الجزائر

simah.driot@gmail.com ounnoughinabil@cu-barika.dz

الملخص بالعربية:

البحث العلمي يعد من أهم صور النشاط الفكري وأبرز مخرجات التعليم العالي، ولأن البحث العلمي في الكثير من العلوم لاسيما الاجتماعية منها والإنسانية و... إلخ ينطلق عادة مما توصلت إليه البحوث السابقة التي تناولته بالدراسة، وذلك قصد استكمال هذه البحوث أو تبيان النقص الذي يعتريها أو توضيح كيفية تطورها أو تناولها من جوانب غير الجوانب التي تم تناولها بها سابقا.. إلخ فقد حاز -أي البحث العلمي- على تركيز اهتمام التشريعات والباحثين، ذلك أن انطلاق الباحث في دراسته من دراسات سابقة يفرض عليه احترام قواعد الأمانة العلمية وذلك بنسبة تلك الدراسات للباحثين الذين قاموا بها وهو ما يصطلح عليه بالاقتباس، حيث أن الباحث لو خالف قواعد هذا الأخير وأغفل -عن قصد أو عن إهمال- احترام قواعد الأمانة العلمية فإن تصرفه يُعد مخالفا.

الكلمات المفتاحية: المنهجية، البحث العلمي، الاقتباس، الأمانة العلمية.

Employing previous studies in scientific research: between scientific citation and plagiarism

Abstract :

Scientific research is one of the most important forms of intellectual activity and the most prominent output of higher education, and because scientific research in many sciences, especially social and humanitarian ones, etc., usually stems from the findings of previous research that dealt with the study, in order to complete these research or clarify the deficiency in it. Or clarifying how it was developed or dealt with from aspects other than the aspects that were previously dealt with..etc. It has - i.e. scientific research - focused the attention of legislation and researchers, because the researcher's

launch of his study from previous studies imposes on him respecting the rules of scientific integrity in proportion to those studies For the researchers who did it, which is termed by quotation, since if the researcher violates the rules of the latter and neglects - intentionally or neglecting to respect the rules of scientific integrity, his behavior is considered in violation.

Keywords: Methodology, scientific research, citation, scientific honesty.

مقدمة:

بخلاف الإنتاج الأدبي؛ فإن البحث العلمي لا يكون دائما من محض إنتاج الباحث، ذلك أن البحث العلمي مُحَصِّلٌ استخلاص الباحث أو مواصلة جهود من سبقه من الباحثين في دراسة موضوع بحثه أو بعض عناصر هذا الأخير، سواء كانت دراستهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

فالبحث العلمي يعد من أهم صور النشاط الفكري وأبرز مخرجات التعليم العالي، ولأن البحث العلمي في الكثير من العلوم لاسيما الاجتماعية منها والإنسانية... إلخ ينطلق عادة مما توصلت إليه البحوث السابقة التي تناولته بالدراسة، وذلك قصد استكمال هذه البحوث أو تبيان النقص الذي يعتريها أو توضيح كيفية تطورها أو تناولها من جوانب غير الجوانب التي تم تناولها بها سابقا.. إلخ فقد حاز -أي البحث العلمي- على تركيز اهتمام التشريعات والباحثين، ذلك أن انطلاق الباحث في دراسته من دراسات سابقة يفرض عليه احترام قواعد الأمانة العلمية وذلك بنسبة تلك الدراسات للباحثين الذين قاموا بها وهو ما يصطلح عليه بالاعتباس، حيث أن الباحث لو خالف قواعد هذا الأخير وأغفل -عن قصد أو عن إهمال احترام قواعد الأمانة العلمية فإن تصرفه يُعد مخالفا لأخلاقيات البحث العلمي من جهة ويعد فعلا معاقبا عليه في الكثير من التشريعات من جهة ثانية.

وهو ما يجعل الباحث الذي يكون بصدد إعداد بحث علمي يعتمد فيه على من سبقوه في مجال هذا الأخير أمام خيارين، فإما يحترم قواعد الأمانة العلمية وإما يرتكب فعل السرقة العلمية، ومسألة اعتبار ما قام به الباحث ومدى احترامه لأحكام الأمانة العلمية أو ارتكابه للسرقة العلمية كانت في وقت مضى تعتبر من بين قواعد البحث العلمي، حيث أنه من بين هذه القواعد اتصاف الباحث بالأمانة العلمية واحترامه لقواعد الاقتباس، لكن في الآونة الأخيرة ونظرا لكثرة السرقات العلمية لاسيما بعد الانتشار الواسع لاستخدام تكنولوجيا المعلومات في مجال البحث العلمي؛ لجأت الهيئات الوصية وهي الهيئات المشرفة عادة

على قطاع التعليم العالي إلى إصدار قواعد تحدد ما يعتبر سرقة علمية، وبالتالي فإن ارتكاب الباحث إحدى تلك القواعد يؤهل به إلى ارتكاب سرقة علمية، وفي الجزائر بذلت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جهودا معتبرة في هذا المجال، حيث أصدرت مجموعة من القرارات المتعلقة بالسرققة العلمية وأخلاقيات المهنة، كان آخرها القرار الوزاري المؤرخ في 27 ديسمبر 2021.

وعلى هذا الأساس فإن الإشكالية التي نطرحها من خلال هذه الورقة البحثية تتمحور حول الدراسات السابقة والتي لا نعي بما مجرد الدراسات المختصة بصفة دقيقة في دراسة موضوع الباحث والتي تتم الإشارة إليها عادة ضمن عناصر مقدمة البحث، ولكن نعي بما جميع الدراسات التي أمكن للباحث الاطلاع عليها والاقتباس منها في إعداد بحثه العلمي وهي الدراسات قد تتناول جزءا يسيرا أو كبيرا من عناصر بحثه، وهي الإشكالية التي يمكننا صياغتها ضمن السؤال التالي: كيف يمكن استخدام الباحث للدراسات السابقة في بطريقة صحيحة تُجَنِّبه الوقوع في السرققة العلمية؟

هذه الإشكالية تنقسم عنها مجموعة تساؤلات فرعية أهمها: ما المقصود بالبحث العلمي؟ ما المقصود بالدراسات السابقة؟ ما هي الطريقة الصحيحة لاستعمال الدراسات السابقة في البحث العلمي؟ ما هي الطريقة غير الصحيحة لاستعمال الدراسات السابقة في البحث العلمي؟

للإجابة على الإشكالية السابقة وتساؤلاتها الفرعية ارتأينا تقسيم دراستنا للمحاور الموالية:

أولا: مفهوم البحث العلمي:

تختلف التعاريف المعطاة للبحث العلمي باختلاف المنطلقات الفكرية والتاريخية للمفكرين والباحثين⁽¹⁾، وهي التعاريف التي يمكننا تقسيمها وفقا لما يلي:

01 - النظر للبحث العلمي باعتباره وسيلة للدراسة والبحث:

عرف البحث العلمي بحسب هذا المنظور بأنه: وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة⁽²⁾، وهو بذلك بحث من بين الأبحاث التي يمكن أن تتناول مختلف العلوم، وهو بالنهاية يجسد نوعا من الجهد الفكري المنظم لدراسة موضوع معين عن طريق البحث عن العناصر أو

المواد الأولية التي يتألف منها من أجل تجميعها وتنظيمها⁽³⁾. باعتباره يجسد عملية الاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات وعلاقات جديدة أو تحليل وتفسير معلومات موجودة من قبل وتطويرها من أجل إيجاد حلول لمشكلات قائمة وذلك باتباع أساليب ومناهج علمية، من أجل المعرفة والدراسة وإدراك الحقيقة والإلمام بها⁽⁴⁾.

02 - النظر للبحث العلمي باعتباره ثمرة التفكير العلمي: ⁽⁵⁾

عرف البحث العلمي حسب هذا المنظور بأنه: مجموعة الجهود المنظمة التي يقوم بها الإنسان (الباحث) مستخدماً الأسلوب العلمي وقواعد الطريقة العلمية بهدف الوصول إلى حقائق هادفة أو توضيح موقف ظاهرة معينة أو محاولة الوصول إلى حل مشكلة أو تحديد العلاقة بين تلك الظواهر⁽⁶⁾ باعتباره -أي البحث العلمي- عمل دقيق وهادف نتائجه قابلة للتعميم والتحقق، وهو ما يجعله يتطلب توفر مجموعة صفات في الباحث (الصبر - المثابة - حب الاستطلاع - التقصي - احترام عمل الآخرين - الموضوعية - الأمانة العلمية -... إلخ)⁽⁷⁾.

03 - نظرنا للبحث العلمي:

رغم التباين الظاهري في التعاريف المعطاة للبحث العلمي؛ إلا أننا نلاحظ وجود 03 جوانب رئيسية مشتركة بينها وهي:

- وجود مشكلة تحتاج إلى حل.
- وجود أساليب وإجراءات متعارف عليها يجب على الباحث إتباعها.
- ضرورة إضافة معارف جديدة لم تكن موجودة قبل البحث⁽⁸⁾.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن مفهوم البحث العلمي يعتبر وسيلة للدراسة والبحث، تنطلق من السعي إلى حل مشكلة أو تحليل ظاهرة (إشكالية البحث)، من خلال إتباع مجموعة من الخطوات أو الطرق العلمية (خطوات البحث العلمي) التي يقوم بها شخص تتوفر فيه مجموعة من الشروط (الباحث)

الذي ينطلق في بحثه من مجموع المعارف والأفكار التي توصلت إليها الأبحاث التي سبقته في دراسة موضوع بحثه أو بعض جوانبه (الدراسات السابقة).

ثانياً: أهمية الدراسات السابقة في البحث العلمي:

إن الحديث عن الدراسات السابقة يعني الحديث عن المراجع القريبة من موضوع البحث المختار بالدراسة⁽⁹⁾، وهي بذلك تعتبر ضرورية في معظم الأبحاث العلمية لاسيما في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، ومن هذا المنطلق فإنها تحوز على أهمية كبيرة في مجال البحث العلمي، وفقاً لما سنوضحه ضمن الآتي:

01 - الدراسات السابقة وسيلة لتمكين الباحث من بيان ما يريد الوصول إليه في بحثه:

يلجأ الباحثون في العلوم الاجتماعية قراءة الدراسات السابقة قراءة تحليلية من أجل استخلاص العبر وتحديد مدى مساهمة النتائج التي تم التوصل إليها في تلك الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث المراد تنفيذه؛ لكي يبرز أهمية دراسته، ويتمكن من توضيح اختلاف بحثه عن الدراسات السابقة وبيان ما يريد الوصول إليه في دراسته والذي لم يصل إليه باحثون آخرون⁽¹⁰⁾ وذلك قصد إيجاد المصوغات المقنعة لدراسة موضوع البحث الذي تم اختياره⁽¹¹⁾، وذلك بتحديد مواضع النقص في تلك الدراسات أو الخلل في النتائج التي توصلت إليها، وذلك لتبرير لجوء الباحث إلى تغيير المنهج المتبع في الدراسة وإشكالية البحث والفترة الزمنية التي تمت فيها الدراسة السابقة، وذلك ليبين الباحث أنه ذو اطلاع واسع على مادة بحثه، ليؤكد النقص الذي لحق بالدراسات السابقة وإبراز طروحاته الجديدة التي تميز بحثه عن الدراسات التي سبقته⁽¹²⁾.

02 - الدراسات السابقة تجسد مبدأ استمرارية وتواصل العلم:

إن العديد من الأسس النظرية للدراسات المقترحة يعتمد على نتائج دراسات نظرية أو ميدانية عكست آراء الباحثين أو المؤسسات التي قامت بها في أوقات سابقة⁽¹³⁾، لذلك تعتبر من بين أخلاقيات البحث العلمي الإشارة إلى الدراسات السابقة التي تكون قد أعطت نتائج مشابحة أو مخالفة لنتيجة بحثه⁽¹⁴⁾، وذلك لتفادي تكرار البحوث⁽¹⁵⁾ من جهة، وتجسيد مبدأ العلم استمرار وتواصل وتقدم⁽¹⁶⁾ من جهة ثانية.

03 - الدراسات السابقة تساهم في تقييم النتائج الجديدة التي توصل إليها الباحث:

إذا كانت الدراسات السابقة مجموعة من الدراسات في البحث الحالي لدراسات حالات مماثلة له، يتم التعليق عليها من طرف الباحث ويبين مكانتها في دراسته الحالية⁽¹⁷⁾، فإنه يفترض في الباحث الاطلاع على تلك الدراسات -السابقة- بل دراستها دراسة نقدية فاحصة لبيان مدى صلتها بالموضوع وأهميته التفاصيل الموجودة فيها وما جاء فيها من تفسير... إلخ، وذلك حتى يتمكن من التعرف على ما إذا كان الباحث قد توصل إلى أبعد مما توصلت إليه الدراسات السابقة أو أنه أخفق في الوصول لذلك⁽¹⁸⁾، ذلك أن العديد من النتائج التي توصل إليها الباحث يمكن تقييمها بالنظر إلى ما توصلت إليه الدراسات التي سبقته.

ثالثاً: الاقتباس الوسيلة الصحيحة لاستعمال الدراسات السابقة:

يتم استعمال الباحث للدراسات السابقة في بحثه بطريقة صحيحة من خلال إدراجها كدراسات سابقة ضمن مقدمة بحثه، أو ذكرها ضمن قائمة المراجع التي اعتمد عليها في دراسته، أو الاستشهاد بها ضمن هوامش بحثه، وذلك من خلال ما سنوضحه ضمن الآتي:

01 - إدراج الدراسات السابقة ضمن عناصر مقدمة البحث:

الشائع أن الدراسات السابقة هي ما يتم ذكره ضمن عنصر الدراسات السابقة في مقدمة البحث، وذلك من خلال الإشارة إلى عنوان الدراسة السابقة والباحث الذي قام بها، بجانب بيان المكان والزمان اللذان أجريت فيهما الدراسة، وكذلك بيان مدى قرب هذه الدراسة بموضوع بحثه وعلاقتها به، إضافة إلى توضيح الاختلاف بينها وبين بحثه الحالي وإبراز مواطن النقص والقصور الذي يعترها والذي جعل الباحث يقوم ببحثه رغم وجودها،

- والواقع أن ذكر الدراسات السابقة ضمن عناصر مقدمة البحث لا يعد من قبيل الاقتباس، ولكن يعد من باب التوسع في التمهيد للموضوع من جهة، وتحقيق أهمية الدراسات السابقة في البحث العلمي من جهة أخرى.

02 - ذكر الدراسات السابقة ضمن قائمة المراجع:

إذا كان من الضروري للقيام بالبحث توفر عدد من المصادر والمراجع لأن قلتها أو انعدامها يؤدي إلى عرقلة البحث العلمي والحلول دون نجاح الباحث في القيام ببحثه⁽¹⁹⁾، فإن أخلاقيات البحث العلمي والأعراف وبعض النصوص القانونية تقتضي الإشارة إلى المراجع التي رجع إليها الباحث، ذلك أن قائمة المراجع تعد عنصراً ضرورياً في مخطط البحث، فإذا تضمن المخطط مراجعة واقعية للدراسات السابقة تكون قائمة المراجع طويلة، وإلا فإنها تكون قصيرة⁽²⁰⁾.

حيث أن اعتبار قائمة المراجع جزءاً من مخطط البحث يساهم في تمكين القارئ من الرجوع إليها غن شاء، طلباً للمزيد من المعلومات أو للتأكد من صحتها أو من إمكانية اتساقها مع التفسير الذي ذهب إليه الباحث من جهة، وتحرير الباحث من مسؤولية المعلومات والأفكار التي أوردتها في بحثه ونسبتها إلى أصحابها الحقيقيين⁽²¹⁾.

فذكر الدراسات السابقة ضمن قائمة المراجع لا يعبر عن مجرد الأمانة العلمية في البحث فحسب؛ بل يعكس الطريقة التي تتفاعل فيها المعرفة العلمية لدى أجيال الباحثين، وتمثل أساساً للحكم على الدرجة التي استوفى فيها باحث معين عملية تتبع المعرفة العلمية اللازمة له، حتى يتمكن من الإسهام في تقديم المعرفة والاستمرار في نموها، كما أنه -أي ذكر الدراسات السابقة ضمن قائمة المراجع- تساعد في التعريف بالباحثين في موضوع البحث ومعرفة المزيد عنهم حين تلزم العودة إلى المراجع المشار إليها في البحث⁽²²⁾.

- والواقع أن ذكر الدراسات السابقة ضمن قائمة المراجع لا يعد اقتباساً بحد ذاته، لكنه يعد النتيجة المترتبة عن الاقتباس، ذلك أن المراجع التي تم منها الاقتباس لابد من إدراجها ضمن قائمة المراجع جميعها، وبطبيعة الحال تعد الدراسات السابقة بالنظر لعلاقتها الوطيدة بموضوع البحث من أهم المراجع التي يتم الاعتماد عليها والاقتباس منها، لذلك فإن وجودها ضمن قائمة المراجع أم لا بد منه.

ووجود الدراسات السابقة ضمن قائمة المراجع يحقق لها نفس الأهمية التي تتحقق للمراجع بصفة عامة، إلا أن كونها دراسات متخصصة في موضوع البحث المعني، فإن ذكرها ضمن قائمة المراجع يخصص له عنوان مخصص للدراسات السابقة لاسيما حين تكون هذه الدراسات عبارة عن كتب، حيث لابد على الباحث أن يميز ضمن قائمة مراجع بحثه بين الكتب المتخصصة والكتب العامة والكتب المترجمة.

03 - الاستشهاد بالدراسات السابقة في مضمون البحث (الاستشهاد بالدراسات السابقة):

تعد معرفة كيفية الاستشهاد بأعمال الباحثين الآخرين إحدى المهارات العلمية الضرورية في البحث العلمي⁽²³⁾، وهو من العناصر الجوهرية في كتابة البحوث العلمية قيما وحديث⁽²⁴⁾ كون البحوث العلمية تعتمد في معظم الحالات على المعرفة العلمية المتراكمة⁽²⁵⁾.

وتعد الإشارة المرجعية أو التهميش ممارسة أساسية في الكتابة العلمية، وتستخدم لتبين للقارئ من أين تم الحصول على المعلومة⁽²⁶⁾، وهو من الأدوات الشائعة في معظم الأبحاث العلمية، ويقصد بالهوامش المادة التي تظهر في أسفل الصفحة أو نهاية البحث من أجل توضيح فكرة أو إعطاء معلومات عن مرجع تمت الإشارة إليه أو الاقتباس منه⁽²⁷⁾، الذي يشير إلى المضمون الذي تم الاقتباس منه من الدراسة السابقة التي تتضمن النقل من المصدر العلمي، الذي غالبا ما يرجع إليه الباحث نتيجة الصعوبة التي يواجهها في إعادة صياغة الفكرة والاستشهاد بالنص لغرض تدعيم فكرة معينة⁽²⁸⁾، إذ لا يمكن عادة إتمام البحث العلمي في حال عدم توافر الركائز المرجعية الأولية للبحث⁽²⁹⁾ التي يتم الاقتباس منها، لذلك يمكن القول بان الاقتباس في البحث العلمي عملية لا غنى عنها للباحث أثناء إنجاز بحثه، سواء اقتبس الباحث الكلام بلفظه من الدراسة السابقة كما هو مدون بها أو اقتبس المعنى مع التصرف في اللفظ اختصارا أو إثراء⁽³⁰⁾.

وهناك طرق عديدة للاقتباس في البحث العلمي، لكن لا يهم القارئ اختلاف طرق التوثيق والاقتباس، بقدر ما يهمه وضوح الطريقة والانتظام في استعمالها، حيث يصعب تفضيل طريق توثيق على غيرها، فما يهم هو استخدام نمط معين بطريقة منتظمة في كل البحث⁽³¹⁾ لتظهر بذلك المراجع التي تم الاعتماد عليها سواء كانت مراجع متخصصة تشمل الدراسات السابقة، أو كانت مراجع عامة تخدم واقتضت ضرورة البحث الرجوع إليها.

رابعا: السرقة العلمية الوسيلة الخاطئة لاستعمال الدراسات السابقة:

تتجلى السرقة العلمية -كقاعدة عامة- في عدم احترام الملكية الفكرية، ففي نسب الباحث ما لغيره لنفسه دون بيان صاحب الرأي⁽³²⁾، وعليه يبدو أن السرقة العلمية تعتبر وسيلة غير صحيحة في استعمال الدراسات السابقة، لأن الأمانة العلمية تعتبر من أهم أخلاقيات البحث العلمي.

01 - الأمانة العلمية من أخلاقيات الباحث:

.. تعني الأمانة العلمية أن يكون الباحث أميناً في نقله لأفكار غيره والتعبير عنها. وأن يكون دقيقاً في اقتباسه المعلومة من الدراسات التي سبقته⁽³³⁾، بمعنى نقل الباحث لأفكار غيره من الباحثين دون تشويه⁽³⁴⁾.

وعليه يتضح أنه من أخلاقيات الباحث عنوان شرف الباحث⁽³⁵⁾، وذلك من خلال تحليه بالصفات التالية في بحثه:

- ضرورة الإشارة إلى المرجع الذي تم الرجوع إليه أو الاقتباس منه.
- محاولة إعطاء المعنى الذي قصده الباحث في دراسته السابقة، وعدم محاولة تشويهه ليبدل على مقصود الباحث⁽³⁶⁾.

- إرجاع الفضل للآخرين على الأفكار والمعلومات التي قدمها.
- تقديم مصادر المعلومات التي تمكن من معرفة مكانها ودراساتها للقراء.
- بيان كيفية الاستفادة من عمل الآخرين لغيره من الباحثين والقراء.
- إثبات احترام المجتمع العلمي وتقدير الإسهامات العلمية التي قدمها من سبقنا من باحثين.
وبذلك فالسرقة العلمية مصطلح يستخدم لوصف الباحث الذي يغش بانتحال أفكاراً أو معلومات من أشخاص آخرين ويزعم أنها له⁽³⁷⁾، وهي عكس الأمانة العلمية التي تفرض احترام أخلاقيات الباحث العلمي من خلال امتثال الباحث لمعايير البحث العلمي، فالأمانة العلمية أخلاق، والأخلاق هي الفاصل الأدبي بين الصواب والخطأ⁽³⁸⁾ وهي أخلاق تنصب على الأفكار والأساليب الواردة في الدراسات السابقة التي يعتمد عليها الباحث في إعداد بحثه بما يشكل سرقة أو تناول غير شريف لتلك الدراسات⁽³⁹⁾.
وهنا نلاحظ أن غير الأخلاقي لا يستوجب بالضرورة أن يكون غير قانوني، إلا إذا كان يستوجب العقوبة القانونية، ولكنه حتى لو لم يكن يستوجب العقوبة فإنه يظل عملاً منبوذاً في مجتمع البحث العلمي⁽⁴⁰⁾

طالما أنه ينم عن فعله يشكل مساسا بما تضمنته الدراسات السابقة من حيث انتهاك قواعد الأمانة الخاصة بها.

02 - مظاهر السرقة العلمية في استعمال الدراسات السابقة:

يجب أن يتصف الباحث -كما سبق وأشرنا- بالأمانة العلمية، وذلك بتجنب كل ما يعتبر سرقة علمية بأشكالها المختلفة التي من أهمها:

- ذكر أفكار الغير دون الاعتراف ببحث أصحابها (الباحثين السابقين) فيها، بمعنى عدم الإشارة إلى صاحب الفكرة في متن البحث.

- اعتماد أسلوب الغير في متن البحث على أنه أسلوب الباحث نفسه دون الإشارة لأصحابها (الباحثين السابقين) (41).

وهي بذلك شكل من أشكال النقل غير القانوني للأفكار الواردة في الدراسات السابقة، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وسواء كان ذلك الفعل متعمدا أو غير متعمد (42) ما يؤول إلى عدم القدرة على التمييز الدقيق بين الدراسات السابقة التي اعتمد عليها الباحث في إعداد حثه وبين البحث العلمي الذي أنجزه الباحث.

وهو الوصف الذي يجعلها من أسوأ الظواهر التي ترد في البحوث العلمية، لذلك فكتنير من القوانين والأنظمة تعاقب على جريمة السرقة العلمية كما تعاقب على جريمة السرقة المادية (43).

03 - السرقة العلمية في القرار الوزاري رقم: 1082 المؤرخ في: 2020/12/27:

لقد بذلت الجهات المعنية بحفظ الأمانة العلمية العديد من الجهد الرامية إلى مواجهة السرقة العلمي؛ ومن ذلك الجهود التي قامت بها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر، والتي أصدر أكثر من قرار في هذا المجال، وذلك في محاولة منها التمييز بين الأفعال التي تعد اقتباسا والأفعال التي تعد سرقة علمية خاصة بعد ان تعددت هذه الأخيرة.

وعليه فقد أصدرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016، وهو القرار الذي يحدد الأفعال التي تعد ممارستها بمثابة سرقة علمية، وهذه الأفعال هي:

- الاقتباس الكلي أو الجزئي للأفكار أو المعلومات أو النصوص أو الفقرات من مقال منشور أو من مكتب أو مجلات أو دراسات أو تقارير أو من مواقع إلكترونية أو إعادة صياغتها دون ذكر مصدرها أو أصحابها الأصليين.
- اقتباس مقاطع من أي وثيقة دون وضعها بين شولتين ودون ذكر مصدرها أو أصحابها الأصليين.
- استعمال معطيات خاصة دون ذكر مصدرها أو أصحابها الأصليين.
- استعمال برهان أو استدلال معين دون ذكر مصدره أو أصحابه الأصليين.
- نشر نص أو مقال أو مطبوعة أو تقرير أنجز من طرف هيئة أو مؤسسة واعتباره عملاً شخصياً.
- استعمال إنتاج فني معين أو إدراج خرائط أو صور أو منحنيات بيانية أو جداول إحصائية أو مخططات في نص أو مقال دون الإشارة إلى مصدرها أو أصحابها الأصليين.
- الترجمة من إحدى اللغات إلى اللغة التي يستعملها الباحث بصفة كلية أو جزئية دون ذكر المترجم أو المصدر.
- قيام الباحث⁽⁴⁴⁾ بإدراج اسمه في بحث أو أي عمل علمي دون المشاركة في إعداده.
- قيام الباحث الرئيسي بإدراج اسم باحث آخر لم يشارك في إنجاز العمل بإذنه أو بدون إذنه بغرض المساعدة على العمل استناداً على سمعته العلمية.
- قيام الباحث بتكليف الطلبة أو أطراف أخرى بإنجاز أعمال علمية من أجل تبنيها في مشروع بحث أو إنجاز كتاب علمي أو مطبوعة بيداغوجية أو تقرير علمي.
- قيام الباحث باستخدام بحوث الطلبة ومذكراتهم كمدخلات أو مقالات في مختلف الملتقيات الدولية أو الوطنية والمجالات والدوريات.
- إدراج أسماء خبراء كأعضاء ومحكمين في اللجان العلمية للملتقيات الوطنية أو الدولية أو في المجالات أو الدوريات من أجل كسب المصداقية دون علم وموافقة وتعهّد كتابي أصحابها أو دون مشاركتهم الفعلية.

• وفي 27 ديسمبر 2021 أصدرت نفس الوزارة القرار رقم: 1082 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالسرقة العلمية ومكافحتها، وهو القرار الذي اعتبرت المادة 03 منه السرقة العلمية كل عمل أو الأستاذ

الباحث أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم، أو من يشارك في تزوير ثابت للنتائج أو غش في الأعمال العلمية المطالب بها، أو في أي منشورات علمية أو بيداغوجية أخرى. وعليه اعتبر نفس النص السرقة العلمية: «ما يأتي:

- اقتباس كلي أو جزئي لأفكار أو معلومات أو نص أو فقرة أو مقطع من مقال منشور أو من كتب ومجلات أو دراسات أو تقارير أو من المواقع الالكترونية، أو إعادة صياغتها دون ذكر مصادرها أو أصحابها الأصليين.

- اقتباس مقاطع من وثيقة دون وضعها بين شولتين ودون ذكر مصادرها وأصحابها الأصليين.
- استعمال مغطيات خاصة دون تحديد مصدرها وأصحابها الأصليين.
- استعمال برهان أو استدلال دون ذكر مصدره وأصحابه الأصليين.
- نشر نص أو مقال أو مطبوعة أو تقرير أنجز من طرف هيئة أو مؤسسة واعتباره عملا شخصيا.
- استعمال إنتاج فني معين أو إدراج خرائط أو صور أو منحنيات بيانية أو جداول إحصائية أو مخططات في نص أو مقال دون الإشارة إلى مصدرها وأصحابها الأصليين.
- الترجمة من إحدى اللغات إلى اللغة التي يستخدمها الطالب أو الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم بصفة كلية أو جزئية دون ذكر المترجم أو المصدر.
- قيام الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم أو أي شخص آخر بإدراج اسمه في بحث أو أي عمل علمي دون المشاركة في إعداده.
- قيام الباحث الرئيسي بإدراج اسم باحث آخر لم يشارك في إنجاز العمل بإذنه أو بدون إذنه، بغرض المساعدة على نشر العمل استنادا إلى سمعته العلمية».

- قيام الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم أو أي شخص آخر بتكليف الطلبة أو أطراف أخرى بإنجاز أعمال علمية من أجل تبنيها في مشروع بحث أو إنجاز كتاب علمي أو مطبوعة بيداغوجية أو تقرير عملي.

- استعمال الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم أو أي شخص آخر أعمال الطلبة ومذكراتهم كملاحظات في الملتقيات الوطنية والدولية أو لنشر مقالات علمية بالمجلات والدوريات.

- إدراج أسماء خبراء كأعضاء في اللجان العلمية للملتقيات العملية الوطنية أو الدولية أو في المجلات والدوريات من أجل كسب المصداقية دون علم وموافقة وتعهد كتابي من قبل أصحابها، أو دون مشاركتهم الفعلية في أعمالها».

الخلاصة:

في ختام هذه الورقة البحثية يمكننا القول بأنه من غير المتوقع في العديد من البحوث المعاصرة أن نجد بحثاً ينطلق فيه الباحث دون وجود دراسات سابقة، ودون استناده إلى مجموعة من المراجع التي يدرجها في بحثه، لأن طبيعة البحوث العلمية تقتضي أن يستكمل الباحث هذه الدراسات السابقة، ويتناولها بالدراسة والتحليل والنقد العلمي وبيان مواطن النقص والقصور فيها ومدى اختلاف دراسته عنها.

وبذلك يبدو بأن الدراسات السابقة تحوز أهمية كبيرة في البحث العلمي، لكونها تمكن الباحث من بيان النتائج التي يريد الوصول إليها في بحثه، وهي نتائج تختلف أو تكمل النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة من جهة، وتساهم في تحقيق مبدأ استمرارية وتواصل العلم لكون الباحث ينطلق من دراسة سابقة لإكمال ما توصلت إليه أو تصحيحه من جهة ثانية، وتساهم في تقييم النتائج الجديدة التي توصل إليها الباحث انطلاقاً مما توصلت إليه الدراسات التي سبقته.

تحقيق الأهمية التي يكتسبها وجود الاعتماد على الدراسات السابقة في البحث العلمي يقتضي أن يقوم هذا الأخير: بذكرها كدراسات سابقة ضمن عناصر مقدمة بحثه، والإشارة إليها في متن بحثه من خلال احترام قواعد التهميش والإحالة والأمانة العلمية، وذكرها في قائمة المراجع التي اعتمد عليها في إعداد بحثه سواء كانت مراجع عامة أو متخصصة.

إلا أن هذه الأهمية في العادة لا تتحقق إلا إذا احترمت قواعد الأمانة العلمية، وذلك بنسبة تلك الدراسات لأصحابها وفقا لما تقتضيه القواعد الأخلاقية للبحث العلمي والقواعد القانونية المنظمة للسرقعة العملية.

لذلك على الباحث وهو يقوم بإعداد بحثه أو يراعي قواعد الأمانة العلمية وأن يميز بين ما هو اقتباس، وما هو من إنتاجه وجهده، ولتمكين الباحث سواء كان طالبا أو أستاذا أو غيره من الباحثين، من استعمال الدراسات السابقة استعمالا صحيحا، لابد من تضافر مجموعة جهود أهمها:

- جهود الأساتذة والمكونين، الذين يجب أن يكونوا على قدر وافر من التمكن المنهجي ومن قواعد البحث العلمي لاسيما أولئك المشهود لهم بوفرة الإنتاج العلمي، وكذلك المشهود لهم بالخبرة في تدريس مقاييس المنهجية في إعداد البحوث العلمية.

- جهود الجهات المسؤولة عن التعليم العالي والبحث العلمي، والتي منها الوزارات المعنية والمؤسسات البحثية ومؤسسات التعليم العالي ومخابر البحث ووحدات البحث، حيث على هذه الأخيرة أن تسهر على توفير المناشير الضرورية التي تمكن الباحث والطالب من التمييز بين السرقعة العلمية والأمانة العلمية في استعمال الدراسات السابقة، بجانب التوعية بمخاطر السرقعة العلمية سواء على المستوى الأخلاقي أو القانوني.

- الأمانة العملية التزام أخلاقي قبل أن يكون التزام قانوني، لذلك فإنه من بين الجهود الرامية إلى الاستعمال الصحيح للدراسات السابقة أن تتوفر الرغبة والإرادة لدى الباحث ذاته سواء كان أستاذا أو طالبا في احترام قواعد الامانة العلمية، ذلك أن عدم احترامها لا يرجع دوما على الجهل بل قد يرجع إلى سبق إصرار وتعمد من الباحث الذي ي

قائمة المراجع:

01 - سيد الهواري، دليل الباحثين في إعداد البحوث العلمية «ابتداء من اختيار الموضوع حتى وضع البحث العلمي في صورته النهائية»، مكتبة عين شمس، القاهرة، مصر، 2004.

02 - محمد صلاح الدين مصطفى - أحمد رجاء عبد الحميد - أحمد عبد المنعم - ماجدة محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 01.

- 03 - حلمي محمد الحجار - راني حلمي الحجار، المنهجية في حل النزاعات ووضع الدراسات القانونية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط01، 2010.
- 04 - رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي «أساسياته النظرية وممارساته العملية»، دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، ط01، 2020.
- 05 - رياض عثمان، معايير الجودة البحثية في الرسائل الجامعية «الأسس المعلية للتطبيق والتمثيل لوضع الخطة»، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2014.
- 06 - صالح طليس، المنهجية في الدراسات القانونية، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ط01، 2010.
- 07 - عبد الرحمان عبيد مصيفر، الدليل المختصر في كتابة البحث العلمي «مع التركيز على البحوث الميدانية»، المركز العربي، البحرين، ط01، 2012.
- 08 - عبد النور ناجي، منهجية البحث العلمي، البازوري، عمان، الأردن، 2011.
- 09 - عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم القانونية، دار التميز، دمشق، سوريا، ط02، 2004.
- 10 - علي سراح، منهجية التفكير القانوني «نظريا وعمليا»، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004.
- 11 - محمد صلاح الدين مصطفى - أحمد رجاء عبد الحميد - أحمد عبد المنعم - ماجدة محمد عبد الحميد، خطوات البحث العلمي ومناهجه، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، 2010.
- 12 - محمد عبيدات - محمد أبو نصار - عقلة مبيضن، منهجية البحث العلمي «القواعد والمراحل والتطبيقات»، دار وائل، عمان، الأردن، ط02، 1999.
- 13 - مصطفى فؤاد عبيد، مهارات البحث العلمي، أكاديمية الدراسات العلمية، غزة، فلسطين، 2003.
- 14 - منى توكل السيد، أخلاقيات البحث العلمي، جامعة المجمعة، كلية البنات بالزلفي، 2013.
- 15 - مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة، بيروت، ط01، 1993.
- 16 - مجموعة مؤلفين، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، ط01، 2019.
- 17 - منشور بدون مؤلف بعنوان: الاستشهاد بالمراجع في المقالات والتقارير العلمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 1434هـ.

18 - منشور بدون مؤلف بعنوان: السرقة العلمية: ما هي وكيف أتجنبها؟، جامعة الغمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 1434 هـ.

قائمة الهوامش:

-
- (¹) - محمد عبيدات - محمد أبو نصار - عقلة مبيضن، منهجية البحث العلمي «القواعد والمراحل والتطبيقات»، دار وائل، عمان، الأردن، ط02، 1999، ص 04.
- (²) - مجموعة مؤلفين، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، ط 01، 2019، ص 34.
- (³) - حلمي محمد الحجار - راني حلمي الحجار، منهجية في حل النزاعات ووضع الدراسات القانونية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط01، 2010، ص 407 بتصرف.
- صالح طليس، منهجية في الدراسات القانونية، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ط01، 2010، ص 120 بتصرف.
- (⁴) - علي سراح، منهجية التفكير القانوني «نظريا وعمليا»، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص 65.
- (⁵) - المرجع نفسه، ص 05.
- (⁶) - محمد صلاح الدين مصطفى - أحمد رجاء عبد الحميد - أحمد عبد المنعم - ماجدة محمد عبد الحميد، خطوات البحث العلمي ومناهجه، جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر، 2010، ص 01 بتصرف.
- عبد النور ناجي، منهجية البحث العلمي، اليازوري، عمان، الأردن، 2011، ص 41 بتصرف.
- (⁷) - مصطفى فؤاد عبيد، مهارات البحث العلمي، أكاديمية الدراسات العلمية، غزة، فلسطين، 2003، ص 06.
- (⁸) - محمد صلاح الدين مصطفى - أحمد رجاء عبد الحميد - أحمد عبد المنعم - ماجدة محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 01.
- (⁹) - رياض عثمان، معايير الجودة البحثية في الرسائل الجامعية «الأسس المعلية للتطبيق والتمثيل لوضع الخطة»، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2014، ص 52.
- (¹⁰) - المرجع نفسه، ص 26.
- (¹¹) - عبود عبد الله العسكري، منهجية البحث العلمي في العلوم القانونية، دار التميز، دمشق، سوريا، ط02، 2004، ص 30.
- (¹²) - رياض عثمان، مرجع سابق، ص 52-53.
- (¹³) - محمد صلاح الدين مصطفى - أحمد رجاء عبد الحميد - أحمد عبد المنعم - ماجدة محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 25.
- (¹⁴) - المرجع نفسه، ص 21.
- (¹⁵) - عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص 35.

-
- (16) - رياض عضماني، مرجع سابق، ص 53.
- (17) - المرجع نفسه، ص 61.
- (18) - عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص 35.
- (19) - علي سراج، مرجع سابق، ص 71.
- (20) - مصطفى فؤاد عبيد، مرجع سابق، ص 65 ص 13.
- (21) - علي سراج، مرجع سابق، ص 130.
- (22) - مصطفى فؤاد عبيد، مرجع سابق، ص 65.
- (23) - منشور بدون مؤلف بعنوان: الاستشهاد بالمراجع في المقالات والتقارير العلمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 1434هـ، ص 06.
- (24) - لم يكن الباحثون القدامى يعرفون نام الهوامش لكن كانوا يعرفون نظام الحواشي.
- أنظر في ذلك: عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص 65.
- (25) - محمد عبيدات - محمد أبو نصار - عقلة مبيضين، مرجع سابق، ص 163.
- (26) - منشور بدون مؤلف بعنوان: الاستشهاد بالمراجع في المقالات والتقارير العلمية، مرجع سابق، ص 10.
- (27) - محمد عبيدات - محمد أبو نصار - عقلة مبيضين، مرجع سابق، ص 16.
- (28) - عبد الرحمن عبيد مصيقر، الدليل المختصر في كتابة البحث العلمي «مع التركيز على البحوث الميدانية»، المركز العربي، البحرين، ط 01، 2012، ص 37.
- (29) - رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي «أساسياته النظرية وممارساته العملية»، دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، ط 01، 2020، ص 408.
- (30) - علي سراج، مرجع سابق، ص 98 ص 126.
- (31) - مصطفى فؤاد عبيد، مرجع سابق، ص 65.
- (32) - منى توكل السيد، أخلاقيات البحث العلمي، جامعة المجمعة، كلية البنات بالزلفي، 2013، ص 17.
- (33) - مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة، بيروت، ط 01، 1993، ص 33.
- (34) - صالح طلس، مرجع سابق، ص 128.
- (35) - عبود عبد الله العسكري، مرجع سابق، ص 20.
- (36) - منشور بدون مؤلف بعنوان: الاستشهاد بالمراجع في المقالات والتقارير العلمية، مرجع سابق، ص 64.
- (37) - منشور بدون مؤلف بعنوان: السرقة العلمية: ما هي وكيف أتجنبها؟، جامعة الغمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 1434 هـ، ص 10- ص 07.
- (38) - محمد صلاح لدين مصطفى - أحمد رجاء عبد الحميد - أحمد عبد المنعم - ماجدة محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 386.

-
- (39) - معبد النور ناجي، مرجع سابق، ص 49.
- (40) - محمد صلاح لدين مصطفى—أحمد رجاء عبد الحميد- أحمد عبد المنعم- ماجدة محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 386.
- (41) - سيد الهواري، دليل الباحثين في إعداد البحوث العلمية «ابتداء من اختيار الموضوع حتى وضع البحث العلمي في صورته النهائية»، مكتبة عين شمس، القاهرة، مصر، 2004، ص 05.
- (42) - منشور بدون مؤلف بعنوان: السرقة العلمية: ما هي وكيف أتجنبها؟ مرجع سابق، ص 08.
- (43) - عبد النور ناجي، مرجع سابق، ص 49.
- (44) - نقصد بمفهوم الباحث في هذه الورقة البحثية كل من يقوم بالبحث العلمي مهما كانت صفته أو مركزه العلمي، سواء كان: طالب- أستاذ- دكتور-.... إلخ.

طرائق جمع البيانات وتحليلها في البحث العلمي

- المزايا والعيوب -

الدكتور / نجيم حناشي

جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، الجزائر.

hanachi_nadjim@yahoo.fr

الملخص:

تعتبر مختلف البيانات التي يجمعها الباحث العلمي من المصادر المتنوعة، حجر الأساس الذي يقوم عليه البحث، باعتبار أنَّ المعلومات تساعد الباحث و تُسهِّل عليه عملية إعداد الجزء النظري من بحثه، كما تساعده من ناحية أخرى على وصف الجزء الميداني أو التطبيقي من البحث ذاته في حال وُجوده، سواء أكان مُتعلِّقًا بإجراءات البحث أم تحليل و مناقشة و تفسير البيانات الإحصائية أم في وضع التوصيات المتنوعة و المقترحات المناسبة لذلك. و بالنظر إلى الأهمية القصوى التي تكتسبها المعلومات و البيانات في مجال البحث العلمي، فإنَّ الباحث يجمعها من مصادر معيَّنة و محدَّدة ، مُتفق على أنواعها و مواصفاتها بين المهتمين بمجال المنهجية العلمية.

توجد عدَّة طرائق لجمع المعلومات المتوفرة للباحث، و بطبيعة الحال، يوجد اختلاف بين هذه الطرائق سواء من ناحية كيفية القيام بها أو من ناحية مدى دقَّة و صحَّة و كمية المعلومات التي يتم جمعها. فبعض طرائق جمع المعلومات قد تكون مناسبة أكثر في حالات مُعيَّنة و بالتالي تعطي نتائج أفضل، و في بعض الأحيان قد لا تكون الأفضل و بالتالي إذا تمَّ استخدامها قد تُفضي إلى نتائج غير دقيقة أو بالأحرى غير مفيدة للدراسة.

لذلك ينبغي على الباحث التريُّث أثناء اختيار طريقة أو أسلوب جمع البيانات و المعلومات قصد التأكد من اختيارها بشكل صحيح.

الكلمات المفتاحية: إيجابيات و سلبيات طرائق جمع البيانات، البحث العلمي، طرائق جمع البيانات، الملاحظة، المقابلة، الاستبيان.

**Methods of data collection and analysis in scientific research
Advantages and disadvantages**

Dr.Nadjim Hannachi
Abderrahmane Mira University
- Bejaia. Alegria.
hanachi_nadjim@yahoo.fr

Abstract :

The data and information collected by a researcher from different sources is the cornerstone of scientific research, because the data and information helps the researcher on the preparation of the theoretical part of his research and field part of it describe whether it relates to the procedures research or analysis and discussion and interpretation of statistical data or in the development of appropriate recommendation and proposals, in light of the importance of data and information, the researcher collected from specific sources, agreed on the types and specifications among those interested in the scientific methodology.

There are many techniques and; methods available to the researcher data collection, and of course, there is a difference between these methods of techniques both in terms of how to do it and in terms of the accuracy, validity, and the amount of information that is collected, some ways and methods of data collection may be more appropriate in certain cases and may not be the best, and therefore, if they are used may give inaccurate results or is useful for the study. Therefore, the researcher wait when choosing a method or data collection method to make sure selected correctly.

Key words: the pros and cons of data collection tools, scientific research, data collection methods, observation, interview, questionnaire.

البحث العلمي لا بدّ له من إطار فكري يرسم له خطواته الفكرية وخطواته التطبيقية أيضاً، ومن تلك الخطوات التطبيقية جمع البيانات اللازمة التي تتخذ موضوع الدراسة؛ ولا بد حينئذ من أدوات تُساعد الباحث في إنجاز ذلك، و أولى الطرائق و الأدوات هي الملاحظة بأنواعها المختلفة وبخاصة الواعية المدركة، ثم القراءة بأنواعها وبخاصة العميقة الدقيقة، إلا أنّ هذه الأدوات لا تكفي وحدها، إذ لا بد من تقييد ما تم ملاحظته وقراءته، وقد يتم ذلك عن طريق أداة أخرى تسمى التقييم أو البطاقات، كما أن الباحث قد يستعين بالمقابلة إذا تطلّب موضوعه ذلك؛ أو غير ذلك من الأدوات إلا أن بعض الموضوعات تفرض على الباحث أن يلجأ إلى غيره لكتابة بعض البيانات يحتاجها خدمة لموضوع بحثه؛ وهذه العملية الأخيرة تُسمى في البحث العلمي الاستبيان.

فالباحث إذن، يحتاج في مسار البحث إلى مجموعة من الطرائق و الأدوات والوسائل و الأساليب المتنوعة من أجل الحصول على المعلومات والبيانات اللازمة لإنجاز بحثه؛ وإذا كانت أدوات البحث متعددة و مختلفة، فإن طبيعة الموضوع أو المشكلة هي التي تحدد حجم ونوعية وطبيعة أدوات البحث التي يجب أن يستخدمها الباحث في إنجاز وإتمام عمله، كما أن براعة الباحث وعبقريته في البحث تلعب دوراً هاماً في تحديد كيفية استخدام هذه الأدوات.

- أهم طرائق و أدوات جمع البيانات في البحث العلمي:

إنّ الباحث أثناء رحلته أبحاثه في حاجة ماسة إلى جملة من الطرائق و الأدوات و الأساليب التي تُمكنه و تساعد على إتمامها على أحسن وجه و على أكمل صورة، لذلك تتعدد الأساليب و الطرائق التي في جمع البيانات اللازمة قصد التعامل مع مشكلات بحثية معينة، و من بين تلك الأساليب و الطرائق: الملاحظة، المقابلة و الاستبيان:

أولاً- الملاحظة «Observation» :

- المعنى اللغوي:

المقصود بلفظ الملاحظة لغوياً النظر إلى الشيء مُؤخّر العينين دلالةً على التدقيق، فهي المعاينة المباشرة للشيء أو مشاهدته على النحو الذي هو عليه، و يُقال أيضاً: لاحظته أي رآه و على ذلك تعني الملاحظة المشاهدة.

فكل فرد منا يهتدي في سلوكه اليومي بما يلاحظ من ظواهر في حياته، فالطفل في نشأته الاجتماعية يتعلم ملاحظة و مشاهدة ما يدور حوله من أحداث، و ما يبدو على وجوه المحيطين من تعبيرات. و رئيس العمل يلاحظ و يشاهد سلوك مرؤوسيه، و منذ أقدم العصور انشغل الكتّاب و الشعراء بوصف ما يُشاهدونه¹.

- المعنى الإصطلاحي:

تعني الإهتمام أو الإنتباه إلى الشيء أو حدث أو ظاهرة بشكل منظم عن طريق الحواس، حيث نجمع خبراتنا من خلال ما نشاهده أو نسمع عنه، و الملاحظة تعني الإنتباه للظواهر و الحوادث بقصد تفسيرها و اكتشاف أسبابها و الوصول إلى القوانين التي تحكمها².

الملاحظة هي مشاهدة منهجية تعتمد على الحواس و ما تستعين به من أدوات الرصد و القياس، أي أنّها مشاهدة للظواهر في أحوالها المختلفة و أوضاعها المتعددة لجمع البيانات و تسجيلها و تحليلها للتعبير عنها بأرقام³.

و تُعدّ الملاحظة من أهمّ الأدوات المستخدمة في الدراسات الوصفية، و تكمن أهميّة تلك الأداة في جمع البيانات المتعلّقة في كثير من أنماط السلوك التي لا يمكن دراستها إلّا بواسطة تلك الأداة، كما أنّ الملاحظة المباشرة يمكن استخدامها في بحث وصفي لدراسة سلوك الأطفال و تصرفاتهم عندما يجتمعون بهدف اللعب، حيث يهدف لاكتشاف قدراتهم الحركية و المعرفية و الوجدانية أثناء ممارستهم لنشاط اللعب⁴.

كما تعتبر الملاحظة من بين التقنيات المستعملة خاصة في الدراسة الميدانية لأنّها الأداة التي تجعل الباحث أكثر اتصالاً بالبحوث، و الملاحظة العلمية تُمثّل طريقة منهجية يقوم بها الباحث بدقّة تامة وفق قواعد محدّدة للكشف عن تفاصيل الظواهر و لمعرفة العلاقات التي تربط بين عناصرها، و تعتمد الملاحظة على قيام الباحث بملاحظة ظاهرة من الظواهر في ميدان البحث أو الحقل أو المختبر، و تسجيل ملاحظاته و تجميعها أو الاستعانة بالآلات السمعية البصرية⁵.

بناءً على هذا المفهوم يمكننا تصنيف الملاحظة إلى نوعين هما⁶ : الملاحظة البسيطة و الملاحظة المنظّمة.

1- أنواع الملاحظة:

أ- ملاحظة بسيطة (simple observation):

هي ملاحظة غير منظّمة و غير موجهة للظواهر؛ و هي نوع من الملاحظة يقوم فيه الباحث بملاحظة الظواهر و الأحداث كما تحدث تلقائياً في ظروفها دون إخضاعها للضبط العلمي، و دون استخدام الباحث لأيّ من أدوات القياس للتأكد من صحّة الملاحظة و دقّتها، و تُعدّ بمثابة استطلاع أوّلي للظاهرة.

ب- ملاحظة منظّمة (systematic observation):

هي النوع المضبوط من الملاحظة العلميّة، و تختلف عن الملاحظة البسيطة من حيث إتباعها مخططاً مُسبقاً، و من حيث كونها تخضع لدرجة عالية من الضبط العلميّ بالنسبة للملاحظ، و مادة الملاحظة، كما يُحدّد فيها ظروف الملاحظة كالزمان و المكان، و قد يُستعان فيها بوسائل التسجيل الميكانيكية، كمُسجّلات الصوت، و الكاميرات. كما تختلف عن الملاحظة البسيطة في أنّ هدفها هو جمع بيانات دقيقة عن الظاهرة موضوع البحث. هي إذن ملاحظة مُخطّط لها من حيث الأهداف، و المكان و الزمن، و المبحوثين، و الظروف، و الأدوات الضرورية.

و قد أثبتت فاعليتها في تسهيل تحليل العديد من النشاطات الإنسانية، و الملاحظة الجيدة تستلزم الكثير من العناية و الجهد و التركيز من القائم عليها، فينبغي عليه التعرّف على طبيعة الموضوع الذي سيقوم بملاحظته و ذلك عن طريق الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات عنه، دون أن ينسى تحديد أهداف المقابلة تحديداً واضحاً لتسهيل عملية اختيار الوسيلة المناسبة لتسجيل النتائج، و في تحديد الوحدات الإحصائية الضرورية للملاحظة و في طريقة تصنيف البيانات و تقييمها.

2- أهمية الملاحظة⁷:

- تُمكنُ الباحث من الاستقراء و الاستنباط.
- إنّها تُمكنُ الباحث من معرفة ردود الأفعال.
- إنّها تُفيد في دراسة ديناميكية الأفراد و الجماعات و المجتمعات.
- إنّها تُمكنُ الباحث من متابعة التغيّرات السلوكية و رصدها إيجابياً و سلبياً.
- تُمكنُ الباحث من الانتقال من المجرد إلى المشاهد عندما يكون عقله مُبدعاً.

3- مزايا الملاحظة:

- للملاحظة مزايا عديدة و متنوعة يمكن إجمالها فيما يلي⁸:
- تُستخدم في مجالات واسعة خاصة فيما يتعلق بالسلوك الإنساني.
- الملاحظة هي الأداة الوحيدة التي يمكن من خلالها دراسة سلوك أفراد الجماعة بشكل تلقائي و بدون تحريف. تفيد في التعرف على بعض جوانب الحياة الاجتماعية بشكل فعّال كالعادات الاجتماعية و غيرها من الموضوعات التي يفضل استخدام الملاحظة في دراستها دون غيرها من أدوات البحث الاجتماعي.
- لا تتطلب عدداً من الأفراد ليكوّنوا موضوع البحث.
- يلاحظ الباحث الحادث أو السلوك حين وقوعه.
- أنّها أفضل طريقة مباشرة لدراسة عدّة أنواع من الظواهر؛ إذ أنّ هناك جوانب للتصرفات الإنسانية لا يمكن دراستها إلاّ بهذه الوسيلة.
- أنّها لا تتطلب جهوداً كبيرة تُبدل من قبل المجموعة التي تجري ملاحظتها بالمقارنة مع طرق بديلة.
- أنّها لا تعتمد كثيراً على الاستنتاجات.
- يلاحظ الباحث الحاضر و لا يعتمد على الماضي.
- أنّها تسمح بالحصول على بيانات و معلومات من الجائز ألاّ يكون قد فكّر بها الأفراد موضوع البحث حين إجراء مقابلات معهم أو حين مراسلتهم لتعبئة إستبانة الدراسة.

4- عيوب الملاحظة:

- للملاحظة عدّة عيوب تتصل بجانبها التطبيقي و بمقدرة الباحث، و لا يمكن للباحث العلمي أن يغفل عنها رغم وجود المزايا السابقة و التي يمكننا إجمالها فيما يلي⁹:
- لا يمكن للباحث أن يجمع كافة البيانات التي تقع خارج الزمان و المكان، و ذلك لأنّها محدودة بزمان و مكان مُعينين. أي لا يمكن استخدام الملاحظة في دراسة أشياء قد حدثت في الماضي بشكلٍ مُباشر.
- قد يعمد الأفراد موضوع الملاحظة إلى إعطاء الباحث انطباعات جيّدة أو غير جيّدة، و ذلك عندما يُدركون أنّهم واقعون تحت ملاحظته.
- كونها تعتمد على الأشياء الحاضرة ممّا يجعلنا نجهل الماضي.

- لا تُمكنُ الباحث من ملاحظة السلوك الذي يحدث في غيابه لإظروف خارجة عن إرادته لِمَرَضِهِ أو لِرِداءة الطقس.
 - قد يصعب توقع حدوث حادثة عفوية بشكلٍ مُسبق لكي يكون الباحث حاضراً في ذلك الوقت، و في كثير من الأحيان قد تكون فترة الانتظار مرهقة و تستغرق وقتاً طويلاً.
 - مُعرّضة للخطأ لاعتمادها على الحواس التي لا بُدَّ من الاستعانة بها حتّى عند استخدام الآلات الدقيقة.
 - قد تكون الملاحظة مُحكّومة بعوامل مُحدّدة زمنياً و جغرافياً فَتَسْغَرِقُ بعض الأحداث عدّة سنوات أو قد تقع في أماكن مُتباعدة ممّا يزيد صعوبة في مهمة الباحث.
 - قد يكون السلوك الملاحظ مُصطنعاً و ليس طبيعياً، فقد تعتمد العينة تحت الملاحظة إلى اصطناع بعض الانطباعات؛ إذا عرفوا أنّهم موضوع الملاحظة.
 - قد تكون بعض الأحداث الخاصّة في حياة الأفراد ممّا لا يُمكنُ ملاحظتها مباشرة.
 - إنّ النتائج التي نصلُ إليها عن طريق الملاحظة نتائج يعلُبُ عليها الطابع الشخصي إلى حدّ كبير.
 - أنّ هناك بعض الموضوعات يصعب أو يتعذّر ملاحظتها كالحلافات العائلية.
- لكن هذا الأسلوب ذا درجة محدودة من الفعالية في إعطاء معلومات عن تصورات الشخص أو معتقداته، أو مشاعره، أو دوافعه أو آفاقه المستقبلية. فهذه يستحيل إخضاعها للملاحظة أي أنّها عاجزة، و بالتالي لجأ الباحثون إلى وسائل أخرى تعتمد بالدرجة الأولى على ما يُقدّمه المستجيبون لفظياً و يُقرّرونها. و الباحث يقوم بتفسير هذه التقارير مُعتمداً على أدوات أخرى منها: المقابلة و الاستبيان.

ثانياً- المقابلة « Interview » :

يستعين العديد من الباحثين بالمقابلة كأداة بحثية نظراً لما تُحقّقه من أهدافٍ لا تُمكنُ أدوات البحث العلمي الأخرى الباحثين من الحصول عليها، و هي من أكثر الأشكال الشخصية الخاصة بأسلوب جمع البيانات أكثر من الاستبيان.

تعتبر المقابلة استبياناً شفويّاً، وهي محادثة بين القائم بالمقابلة و مستجيب، و ذلك بغرض الحصول على معلومات من المستجيب¹⁰، أي هي " تفاعل لفظي يتم بين شخصين في موقفٍ مُواجهة، حيث يُحاول أحدهما و هو القائم بالمقابلة أن يستثير بعض المعلومات أو التغيرات لدى المبحوث

و التي تدور حول آرائه و مُعتقداته¹¹.
و تُعرّف المقابلة كذلك، بأنها " محادثة بين شخصين، يبدأها الشخص الذي يُجري المقابلة- الباحث لأهداف معينة- و تهدف إلى الحصول على معلومات وثيقة الصلة بالبحث¹².
و تُستعمل المقابلة عادة إمّا للتطرق إلى ميادين مجهولة كثيراً أو للتعود على الأشخاص المعنيين بالبحث قبل إجراء اللقاءات مع عدد أكبر باستعمال تقنيات أخرى، و إمّا للتعرف على العناصر المكوّنة لموضوع ما و التفكير فيها قبل التحديد النهائي لمشكلة البحث¹³.
وهي من الوسائل الشائعة الاستعمال في البحوث الميدانية، لأنها تحقق عرض في الوقت نفسه، حيث يختارها الباحث إذا كان الأفراد المبحوثين ليس لديهم إلمام بالقراءة أو الكتابة، أو أنهم يحتاجون إلى تفسير وتوضيح الأسئلة، أو أن الباحث يحتاج لمعرفة ردود الفعل النفسية على وجوه أفراد الفئة المبحوثة.
و تهدف فلسفة المقابلة إلى التعرف على جوهر الإنسان الذي لا يمكن أن نصل إليه عن طريق المشاهدة، لأنه لا يرى و لكنه ينعكس في سلوكيات و أفعال يمكن مشاهدتها، و من خلال المقابلة تُعرف الأسباب، و فيها تكمن الحلول و المعالجات¹⁴.
و المقابلة بنوعها الفردية والجماعية؛ و إذا كانت جماعية فلا بدّ من تحديد العينة بدقة، و العينة هي تلك الفئة القليلة التي تُمثّل المجتمع المراد بحثه بحيث يستطيع الباحث أن يأخذ صورة مصغرة عن التفكير العام، و يتم اختيار العينة وفق قواعد و طرق علمية محدّدة.

1- شروط المقابلة:

هنالك عدّة شروط يجب أن تتوفر في المقابلة الناجحة من أهمّها ما يلي¹⁵:

- أن يقوم شخص ماهر و مُدرّب بالمقابلة.
- أن تكون الأسئلة واضحة و دقيقة و محدّدة.
- أن ينفرد الباحث بالمقابلة و يُطمئنّه على سرّية المعلومات الشخصية التي سيُديلي بها.
- أن يشرح الباحث التأثير المستوجب.
- أن لا يشعر من يقوم بالمقابلة الطرف الآخر بأنّه سيقوم بإعطاء إجابة مُعيّنة أو تحيّزاً.
- تحديد الموضوع تحديداً دقيقاً من حيث فروضه و غاياته و مجالاته النظرية و العملية.

- وضوح الهدف من إجراء المقابلة لدى الباحث و المبحوث.
- أن يكتب من يقوم بالمقابلة تقريراً مفصلاً عن المقابلة فور انتهائها.
- مراعاة الظروف الزماني للمقابلة مع مراعاة الظروف المكاني.
- مؤونة الأسئلة و تنوعها.
- تحفيز المبحوث على الاستجابة.
- مراعاة المقاييس العلمية عند اختيار الأشخاص.
- عدم الاستهزاء بالمبحوث.

2- أنواع المقابلة:

تنوعت تصنيفات و تقسيمات الباحثين للمقابلة، و ربما يعود السبب في ذلك إلى تنوع الأهداف و الغايات من إجرائها، فالمقابلات تختلف في أغراضها و طبيعتها و مداها. و تتجلى تلك التصنيفات فيما يلي¹⁶:

- 1- مقابلة مفتوحة: و تعتمد على سؤال يُنبع بفرغ للإجابة.
- 2- مقابلة مُقَيَّدة: و تعتمد على سؤال و إجابات مُقترحة.
- 3- مقابلة مُقَيَّدة مفتوحة: و تجمع بين مزايا النوعين السابقين.

3- مزايا المقابلة:

تُعَدُّ المقابلة أداة مُهمّة من أدوات البحث العلمي و هي بذلك تتمتع بمزايا و خصائص متميِّزة و كثيرة منها¹⁷:

- تُعَدُّ المقابلة من أنسب الأساليب لِتجميع بيانات من الأشخاص الأُمِّيِّين الذين لا يعرفون القراءة و الكتابة، بل إنَّها تصلُّح أيضا مع المتعلمين الذين ليس لديهم الصبر، أو الدَّافعية التي تُمكنُّهم من الإجابة كِتَابَةً عن أسئلة الاستبيانات.
- نسبة المردود من المقابلات عالية مُقارنة بِنسبة المردود من الاستبيانات، فهناك العديد من الناس الذين لديهم الاستعداد للتعاون في الدِّراسة إذا كان كلِّ ما هو مطلوب منهم أن يتكلَّموا.

- تُتيح المقابلة فرصة أفضل مما تُتيح الاستبيانات للكشف عن البيانات التي تتصل بموضوعات مُعقّدة أو مثيرة للانفعال، أو لِنقص العواطف التي تكمن وراء ذلك عبّر عنه صراحة، فالمرونة المتاحة في المقابلة تسمح بالكشف عن مثل هذه الجوانب الوجدانية.
- تُفيد المقابلة إلى حدٍ كبيرٍ في تشخيص و معالجة المشاكل الإنسانية و خاصة العاطفية منها.
- يُمكن من خلالها المقارنة بين أقوال المبحوثين و أفعالهم.
- توفر مؤشرات غير لفظية تُعزز الاستجابات و تُوضح المشاعر كنغمة الصوت و ملامح الوجه و حركة العينين و الرأس.
- التحكم بالبيئة المحيطة بالمقابلة من حيث الهدوء و السريّة و الظروف الأخرى.
- تُمكن من رصد انفعالات المبحوثين و تعبيراتهم.
- المرونة في طرح الأسئلة و شرح الغامضة منها، أو إعادة صياغتها أو تكرارها في حال صعوبة الفهم.
- تسلسل الأسئلة حيث يضمن الباحث إجابة المستجيب بتسلسل منطقي دون القفز من سؤال إلى آخر، ذلك أنّ الباحث يتحكم في طرح الأسئلة.
- تُمكن من الحصول على بيانات مُتعلّقة بالماضي، و هو ما تفتقر إليه أدوات أخرى كالملاحظة.
- و مع العلم بكل المزايا التي يمكن أن تتحقق للباحث باستخدامه وسيلة المقابلة، فإنّ لهذه الأخيرة عيوب .

4- عيوب المقابلة:

من عيوبها ما يلي¹⁸:

- تتأثر بعوامل متعددة كتأثير المستجوب أو محاولته إرضاء الباحث أو محاولة الباحث الضغط عليه.
- تتوقف على استجابة المستجوب للمقابلة و رغبته في الحديث أو التعاون و إعطاء معلومات موثوقة و دقيقة.
- تتطلب وقتاً طويلاً و جهداً كبيراً و تكاليف كثيرة، أي أنه يصعب مقابلة عدد كبير نسبياً من الأفراد لأنّ مقابلة الفرد الواحد تستغرق وقتاً طويلاً.

- يمكن تمييز القائم بالمقابلة على النتائج فقد يُخطئ القائم بالمقابلة في فهم الاستجابة، و قد يُخطئ في تسجيل الإجابة.
- تتأثر بحرص المستجيب على نفسه، و برغبته بأن يظهر بمظهر إيجابي.
- التأثر بشخصية المقابل من حيث كونه ذكراً أو أنثى، المظهر العام، العمر... الخ.
- قد تُجرى المقابلة و المستجيب في ظروف غير عادية من حيث التوتر، التعب، المرض، و هذه العوامل تُؤثر على نتائج الإجابة، و ذلك عكس الاستبيان، حيث تكون الفرصة مواتية للمستجيب للإجابة في الوقت المناسب له.
- تتطلب من الشخص الذي يقوم بالمقابلة أن يكون مُدرّباً تدريباً جيّداً، و إلا لا يستطيع خلق الجو الملائم للمقابلة، فقد يُزيّف المستجيب إجابته و قد يتحيّز المقابل من حيث لا يدري بشكل يُؤدي إلى تحريف الإجابة.
- عدم إقامة الفرصة للمستجيب لمراجعة بياناته و تسجيلاته الخاصة، أو استشارة البعض عن صحّة البيانات التي يُدلي بها.
- صعوبة التقدير الكمي للاستجابات أو إخضاعها إلى تحليلات كمية خاصة فيما يتعلّق بالمقابلة المفتوحة مع كل هذه العيوب يمكننا القول بأنّ المقابلة تبقى أحد أهم الطرائق المستخدمة للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات، إضافة إلى كونها تطلع الباحث على مشاعر و انفعالات المبحوث، و هذا قد لا يتحقق في غيرها من أدوات البحث؛ كما لا يخفى علينا أنّ المقابلة تُتيح جواً اجتماعياً ودياً بين كل من الباحث و المبحوث، ممّا يُساعد على التعرّف على بعض الجوانب الشخصية في حياة المبحوث.

ثالثاً- الاستبيان «Questionnaire»:

1- تعريفه:

يسمى أيضاً الاستقصاء¹⁹ وهو إحدى الوسائل الشائعة الاستعمال للحصول على المعلومات، والحقائق المتعلقة بآراء واتجاهات فئة من الناس حول موضوع معيّن، وهو عبارة عن جدول من الأسئلة توزع على فئة

من المجتمع (عينة)، بواسطة البريد أو باليد أو قد تنشر في الصحف أو التلفزيون أو الإنترنت، حيث يطلب منهم الإجابة عليها وإعادتها إلى الباحث.

عرّفه "العكش عبد الله" على أنّه: "مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع مُعَيَّن يتمّ وضعها في استمارة تُرسل للأشخاص عن طريق البريد أو تَسَلَّم عن طريق اليد تمهيداً للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيه"²⁰.

كما يُعرّفه "محمد تومي البستاني" على أنّه: "مجموعة من الأسئلة المرتبطة حول موضوع مُعَيَّن، يتمّ وضعها في استمارة يُمكن بواسطتها التوصل إلى حقائق عن الموضوع و التأكد من معلومات مُتعارف عليها لكنها غير مُدعمة بحقائق"²¹.

و تُسمّى بـ " الاستمارة " عند "موريس أنجرس"، و تُعرّف في شكلها الأكثر شيوعاً بِسَبْرِ الآراء، وتقنية مباشرة لطرح الأسئلة على الأفراد و بطريقة مُوجّهة، و ذلك لأنّ صيغ الإجابات تُحدّد مُسبقاً، هذا ما يسمح بالقيام بمعالجة كميّة بهدف اكتشاف علاقات رياضية، و إقامة مُقارنات كميّة²².

فالاستبيان أداة لِتجميع بيانات ذات صلة بِمشكلة بحثية مُعيّنة و ذلك عن طريق ما يُقرّره المستجيبون لفظياً في إجاباتهم على الأسئلة التي يتضمنها الاستبيان²³.

الاستبيان في أبسط أشكاله كما ورد في التعريفات السابقة يُعتبر الوسيلة الأمثل في البحث للحصول على بيانات واقعية وليس انطباعات وآراء هامشية من خلال مجموعة من الأسئلة المطبوعة في الاستمارة، يُطلب فيها من المبحوثين الإجابة عليها سواء سُئِلت الإجابة بمعرفة المبحوث وحده دون تدخل من الباحث كالاستبيان البريدي، أو سُئِلت بمعرفة الباحث نفسه؛ والاستبيانات إحدى وسائل تسجيل الملاحظة والبيانات بتفاصيلها، سواء أكانت هذه التفاصيل مألوفة أم غير مألوفة، لأنها ستصبح بدورها، مع مرور الزمن، مألوفة وذات قيمة علمية، لذا وجب تسجيلها والعناية بها حتى لا تفقد أهميتها.

2- شروط الاستبيان:

لكي ينجح الاستبيان و يكون جيّداً و مقبولا و يؤتي ثمرته في البحث اللغوي، لابد من توافر شروط أهمها²⁴:

-تقديم الباحث لنفسه.

-التعريف بالبحث وإعطاء معلومات عنه وذكر أهميته.

- الالتزام بقاعدة عدم إفشاء السر.
 - صياغة الأسئلة بدقة.
 - عدم اكتراث الباحث برفض المبحوث للإجابة عن الأسئلة.
 - التزام الباحث بأداب العلم في أسئلته؛ أن يلتزم بموضوع البحث ولا ينتقل من موضوع لآخر.
- 3- خصائص الاستبيان الجيد:**

- لكي يتصف الاستبيان بالجودة يجب يتحلى بجملة من الميزات و المتمثلة فيما يلي²⁵:
- أن تكون الأسئلة موجزة و لكنها واضحة- الإيجاز و الوضوح.
- أن لا يكون مكلفا بقدر الإمكان بالنسبة لمردوده من المعلومات.
- أن يتطلب من المستجيب الحد الأدنى من الجهد و الوقت.
- أن تهدف الأسئلة فيه إلى الحصول على إجابات واقعية و ليس تخمينات و آراء و تَوَقُّعات.
- أن لا يكون موضوع البحث تافهاً بحيث يُؤدي إلى نفور المستجيب و عدم اقتناعه به.
- أن تكون الأسئلة في مستوى المستجيب العقلي و الثقافي.
- أن يكون بمقدور المستجيب الإجابة عن الأسئلة دون شعور ه بأن ذلك إضاعة للوقت و الجهد.

4- أنواع الاستبيانات:

يعتمد الاستبيان في جمع البيانات على الأسئلة المكتوبة التي تهدف إلى الحصول على إجابات دقيقة في موضوع بعينه، إلا أن تلك الأسئلة تختلف من موضوع لآخر، فقد تكون أسئلة مفتوحة أو ذات بدائل أو مغلقة.

يمكننا تصنيف الاستبيانات إلى عدة أنواع كما يلي²⁶:

أ- استبيانات مفتوحة:

يتضمن هذا النوع من الاستبيانات عدداً من الأسئلة، يعقب كل سؤال فراغ، يُدوّن فيه المستجيب إجابته وفقاً لتعليمات الاستبيان، أي لا يختار إجابته من بين بدائل تُقدّم له، و إنما يكتب إجابته وفق تصوّراته و

بما لا يتجاوز به حدود التعليمات الواردة في الاستبيان. فالأسئلة المفتوحة هي التي لا يُقَيِّدُها الباحث بإجابات معيَّنة، و غير مُلزِمة للمبحوث؛ و تترك له الحرية في الإجابة، و التعبير عن رأيه، و اتجاهه، و باللغة التي يُريدها و يُثِقُّها؛ و هذا ما يضمن صدق المبحوث و تعاونه و تنوُّع الإجابات و واقعيته؛ إلَّا أنَّ هذا النوع يُصعِّبُ من مهمَّة الباحث عند تفرُّغ البيانات و حصرها و تبويبها في خانات مُعيَّنة من اجل دراستها؛ لأنَّ على الباحث أن يختار الإجابات المهمَّة التي تُعبِّرُ عن الفرضيات التي وضعها مُسبقًا، و التي يعتقد أنَّها تُجيب عن تساؤلاته، حتى يتمكن من عملية تفرُّغ البيانات في الجدول الإحصائي و تحليلها. فالمستجيب هنا يحتاج إلى وقت أكبر للإجابة على الأسئلة طالما سيُدَوِّعُها بنفسه، كما أنَّ هذه الحرية تؤدي إلى اختلاف الآراء فيجِدُ الباحث صعوبة في تصنيفها، كما أنَّ المستجيبين قد يغفلون عن بعض المعلومات فلم يتذكروها.

و من جهة ثانية، فإنَّ الباحث قد يُصَوِّغُ سؤالاً مُعيَّناً مُتصوراً أنَّ له إجابة واحدة، ثم يفاجأ بتعدُّد الإجابات التي يُقدِّمها المستجيبون و هذا راجع لتعدُّد خبرات المستجيبين، كما أنَّ المستجيب قد يُعطي إجابة معيَّنة على سؤال و يتصوَّر أنَّ الكلمات المصاغة بها تلك الإجابة واضحة و سهلة، إلَّا أنَّ الباحث عندما يقوم بتحليلها يجدها تحتمل أكثر من معنى، و هكذا...

و رغم هذه المشكلات إلَّا أنَّ الاستبيان المفتوح يتمتع بميزة إتاحة الفرصة للمستجيبين في التعبير و بشكلٍ تلقائي عن مواقفهم أو مشاعرهم بِحُرِّيَّة تامَّة، دون توجيه له من قِبَل الباحث.

ب- استبيانات مقيَّدة (مغلقة):

وهذا النوع من الاستبيانات سهل وواضح ومطلوب في المواضيع المعقدة، ويُجبر المبحوث على الالتزام بجواب معيَّن عندما لا يجد له بديلاً، كما أنه يعمل على ربط البحوث بمادة الموضوع، ويجعله يُركِّز عليه، وغالباً ما تكون الإجابة عنه ، بالإيجاب أو النفي "نعم" أو "لا".

أي أنَّ الاستبيانات المغلقة تتضمن عدداً من الأسئلة، يتبع كلَّ سؤال منها عدداً من الإجابات البديلة أقلها اثنتين، و على المستجيب أن يختار إجابة واحدة أو أكثر، وفقاً للتعليمات الواردة في الاستبيان فنكون أمام عدَّة طرق:

أ- تقديم سؤال و له إجابتان بديلان مثل: نعم أو لا، و على المستجيب أن يختار إجابة واحدة بوضع علامة (X) أمام الإجابة المختارة.

ب- تقديم السؤال و معه أكثر من إجابتين بديلتين، و على المستجيب أن يختار واحدة.

ج- تقديم السؤال و له أكثر من إجابتين، يختار المستجيب واحدة أو أكثر منها دون تفضيل لإجابة على أخرى مختارة.

د- تقديم السؤال متبوعاً بأكثر من إجابتين، و على المستجيب ترتيب الإجابات وفقاً لشروط معينة كأن يضع رقماً من (1 فصاعداً) حسب درجة الأهمية.

إنَّ هذا النوع من الاستبيانات يسهل تصنيف إجاباته و بالتالي وضعها في شكل قوائم و جداول إحصائية تُمكنُ الباحث و تُسهِّلُ عليه عملية تلخيصها، كما لا يخفى علينا إمكانية الاستبيانات المقيَّدة من تحفيز المستجيب أو المبحوث على الإجابة عن الأسئلة المطروحة لكونها لا تستلزم جهداً كبيراً أو وقت طویل للتفكير أو الإجابة ، عكس ما نلاحظه في الاستبيان المفتوح، رغم كل هذا فهي تحدّ من حرّية المستجيب حيث أنه في بعض الأحيان يختار إجابات لا تُعبّر عن رأيه بشكل دقيق، فهو يميل إلى الاختيار الأقرب.

ج- استبيانات مقيَّدة مفتوحة:

يسعى هذا النوع من الاستبيانات إلى الجمع بين مزايا كلّ من الاستبيانات المقيَّدة والاستبيانات المفتوحة، فيُقَدِّمُ الباحث جملة من الأسئلة المقيَّدة يتبعها بأسئلة مفتوحة، أي أنّ في هذا النوع من الأسئلة يتكفّل الباحث بوضع إجابات مُحدّدة كبداية و خيارات لكل سؤال، و ما عل المبحوث إلّا أن يختار الجواب أو الأجوبة التي تُناسبُ حالته؛ و من مزايا هذا النوع من الأسئلة، أنّ الإجابة عنها تكون مُحددة و سهلة، كما أنّها سريعة التحليل، و ذات كُلفة قليلة، و يمكن تحليلها إحصائياً عن طريق الحاسوب؛ إلّا أنّها غالباً ما تعكس رأي الباحث، و هو ما قد يجعل الذاتية تطفى على الموضوعية.

5- مزايا الاستبيان:

إن الاستبيان طريقة علمية عملية لجمع معلومات كثيرة ومتنوعة ودون عناء كبير و يتمتع بِجُملة من المزايا إذا أُحسن بناؤها و تطويرها من قِبل باحثين مُدربين و مُنحت ما تستحقه من جهود و عناية ؛ ومن مزاياه²⁷ :

- أن الباحث لا يحتاج إلى مهارة كبيرة لتوزيع الاستبيانات.
- أنها طريقة غير مكلفة من الناحية المادية، أي يُعدُّ الاستبيان أقل أدوات جمع المعلومات تكلفة سواء في الجهد المبذول أو أعباء مادية كالسفر.
- تُشجّع المبحوث الخجول على الإجابة بصراحة و دون حرج، لعدم حضور الباحث معه، أي تصلح في البحوث التي تتطلب الحصول على بيانات سرّية.
- أنها تُمكن الباحث من توزيع البيانات على العدد الذي يُريد من المبحوثين، و بالتالي يحصل منهم على معلومات كثيرة، أي يُمكننا من الحصول على بيانات من عدد كبير من الأفراد و ذلك خلال فترة زمنية قصيرة، زد على ذلك الاستبيانات البريدية بإمكانها تغطية مناطق متباعدة جغرافيًا.
- تكون الأسئلة مُوحّدة لجميع أفراد العيّنة في حين أنها تتغيّر صيغة الأسئلة عند طرحها في المقابلة.

6- شروط وضع أسئلة الاستبيان:

إن هذه الأسئلة ليست عشوائية وغير منتظمة، بل على العكس من ذلك، إذ ينبغي على الباحث الالتزام ببعض الشروط في وضع أسئلته، سواء أكانت مفتوحة أم ذات بدائل أم مغلقة، ومن هذه الشروط²⁸:

- ضرورة ارتباط الأسئلة بموضوع الدراسة، و إشكالياته.
- ضرورة اختيار نوع الأسئلة التي تناسب طبيعة البحث ، فالأسئلة المفتوحة لها موضوعاتها التي تُناسبها، وكذلك هي ذات البدائل والمغلقة.
- وضوح الأسئلة وسهولتها، وسلامة اللغة المستعملة في صياغتها.
- الابتعاد عن الأسئلة البوليسية ، وعدم الإلحاح على المعلومات الشخصية والمخرجة.
- مراعاة التسلسل الزمني والمنطقي عند طرح الأسئلة.
- تجنب الأسئلة التي قد تحيل إلى الحقائق و المعارف والمعلومات التي يمكن الحصول عليها من مصادر أخرى.

7- عيوب الاستبيان:

- للاستبيانات - كطريقة جمع البيانات و المعلومات - عيوب قد تغطي على مزاياها المذكورة آنفاً إذا لم ينتبه إليها الباحث، و يسعى إلى تقليلها بقدر المستطاع، و التي يمكننا إجمالها فيما يلي²⁹:
- كثرة الأسئلة و طولها يدعو للملل و عدم الإجابة، و قلة أسئلته قد لا تفي بالغرض المطلوب، و لذلك لا يصلح عندما يحتاج البحث إلى قدر كبير من الشرح.
- تحتاج إلى جهد و عناية في إعدادها و صياغتها.
- يفتقر الباحث اتصاله الشخصي بأفراد الدراسة و هذا يحرمه من ملاحظة ردود فعل الأفراد و استجاباتهم لأسئلة البحث.
- احتمال سوء فهم بعض الأسئلة.
- لا يمكن استخدام الاستبيان إلا في مجتمع غالبية أفراده يجيدون القراءة و الكتابة.
- لا يمكن للباحث التأكد من صدق استجابات الأفراد و التحقق منه.
- يفتقد الاستبيان إلى المرونة، فإذا أخطأ المستجيب في فهم أو طريقة إجابة السؤال فإنه لا يجد من يصحح له إجابته أو يُعَدِّل له طريقة الفهم و خاصة في الاستبيان البريدي.
- قلة طرق الكشف و الثبات و لذلك تُعتبر مؤشرات الصدق و الثبات من مُحدّداته.
- احتمال ضياع بعض نُسخ الاستبيان أو عدم الإجابة عنها أو عن بعض الأسئلة.
- يحتاج إلى متابعة للحصول على العدد المناسب، لأنّ نسبة المُستردّ عادة قليلة إذا لم يكن تسليمها و استلامها باليد. فإذا قلت النسبة عن 50% فلا بد من المتابعة لاسترداد جزء من المتبقي أو إعادة التوزيع على من فقد الاستبيان.
- احتمال قيام أفراد آخرين غير الفرد المستهدف بالإجابة.
- تأثر صدق الإجابة بوعي الفرد المستجيب و درجة اهتمامه بالظاهرة المدروسة.
- تحيُّز عينة الاستبيان، لأنّ الاستجابة لا تُمثِّل عينة عشوائية ممثلة، و لكنها متميِّزة لمجموعة من الناس يتميِّزون بقدر معيّن من التعليم.

الملاحظ في الختام أنَّ للعينة التي يُوجَّه إليها الاستبيان دوراً كبيراً أو مُهمّاً في قيمة البيانات التي يحصل عليها الباحث منها، لذلك يجب اختيار تلك العينة بدقة وعناية فائقة، حتى تكون نتائج البحث دقيقة ومقبولة وأكثر يقينية .

الهوامش:

- 1 - حسين عبد الحميد أحمد رشوان. " أصول البحث العلمي"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م، ص136.
- 2 - جودت عزة عطوي. " أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية"، دار الثقافة للنشر و التوزيع، 2007م، ص 120.
- 3 - ينظر: مروان عبد المجيد إبراهيم. " أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية"، ط1، مؤسسة الوراق، الأردن، 2000م، ص 174.
- 4 - نبيل أحمد عبد الهادي. "منهجية البحث في العلوم الإنسانية"، الأهلية للنشر و التوزيع، لبنان، 2006م، ص 55.
- 5 - خالد حامد. "منهجية البحث في العلوم الاجتماعية و الإنسانية"، جسور للنشر و التوزيع، 2008م، 121.
- 6 - ينظر: حمدي أبو الفتوح عطيفة. " منهجية البحث العلمي و تطبيقاتها في الدراسات التربوية و النفسية"، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1417هـ - 1996م، ص 232- 233.
- 7 - عقيل حسين عقيل. "خطوات البحث العلمي: من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة"، دار بن كثير، 2012م، ص 225.
- 8 - ينظر: كامل محمد المغربي. "أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية و الاجتماعية"، ط1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2006م، ص 132. و كذلك يُنظر: حسين عبد الحميد أحمد رشوان. أصول البحث العلمي، ص 150.
- 9 - ينظر: مروان عبد المجيد إبراهيم. "أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية"، ص 174. و كذلك ينظر: حسين عبد الحميد أحمد رشوان. "أصول البحث العلمي"، ص 152.
- 10 - حمدي أبو الفتوح عطية. "منهجية البحث العلمي و تطبيقاتها في الدراسات التربوية و النفسية"، ص 313.
- 11 - نائل العواملة. أساليب البحث العلمي: "الأسس النظرية و تطبيقاتها في الإدارة"، مركز أحمد ياسين الغني، جبيه، 1995، ص 133.
- 12 - يوسف العنيزي و آخرون. "مناهج البحث التربوي بين النظرية و التطبيق"، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، الكويت، 1999م، ص 142.

- 13 - مورييس أنجريس. "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - تدريبات عملية"، تر: بوزيد صحراوي و آخرون، د ط، دار القصبة للنشر ، الجزائر، د ت، ص 197.
- 14 - مروان عبد المجيد إبراهيم. "أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية"، ص 171.
- 15 - ينظر: المرجع نفسه، ص 172-173.
- 16 - ينظر: "حمدي أبو الفتوح عطيفة. منهجية البحث العلمي و تطبيقاتها في الدراسات التربوية و النفسية"، ص 315.
- 17 - المرجع نفسه، ص 328.
- 18 - ينظر: مروان عبد المجيد إبراهيم. "أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية"، ص 173.
- 19 - عمار بوحوش و محمود الذنبيات. "مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص 66-67.
- 20 - عبد الله العكش. "البحث العلمي: المناهج و الإجراءات"، مطبعة عين الحديثة، الإمارات العربية، 1986م، ص 55.
- 21 - محمد تومي البستاني. "مناهج البحث الاجتماعي"، دار الثقافة للنشر و التوزيع، بيروت، 1971م، ص 116.
- 22 - مورييس أنجريس. "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية"، ص 204.
- 23 - ينظر: ماثيو جيدير. "منهجية البحث"، تر: ملكة أبيض، تنسيق: محمد عبد النبي السيد غانم، د ط، د ت، ص 30.
- 24 - ينظر : عمار بوحوش و محمود الذنبيات . "مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث"، ص 66-67.
- 25 - كامل محمد المغربي. "أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية و الاجتماعية"، ص 135-136.
- 26 - حمدي أبو الفتوح عطيفة. "منهجية البحث العلمي و تطبيقاتها في الدراسات التربوية و النفسية"، ص 287-288.
- و ينظر: رجاء وحيد دويدري. "البحث العلمي(أساسياته النظرية و ممارسته العملية)"، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، 1421هـ - 2000 م، ص 35.
- 27 - ينظر: رجاء وحيد دويدري. البحث العلمي(أساسياته النظرية و ممارسته العملية)، ص 335-336. و كذلك: حمدي أبو الفتوح عطيفة. منهجية البحث العلمي و تطبيقاتها في الدراسات التربوية و النفسية، ص 308.
- 28 - ينظر: أحمد بدر. "أصول البحث العلمي ومناهجه"، ص 335-338.
- 29 - ينظر: مروان عبد المجيد إبراهيم. "أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية"، ص 170. و ينظر: مصطفى فؤاد عبيد. "مهارات البحث العلمي"، أكاديمية الدراسات العلمية، فلسطين، 2003م، ص 33.

- قائمة المصادر و المراجع:

- 1- أحمد بدر. "أصول البحث العلمي و مناهجه"، ط9، المكتبة الأكاديمية، 2001م.
- 2- جودت عزة عطوي. "أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية"، دار الثقافة للنشر و التوزيع، 2007م.
- 3- حسين عبد الحميد أحمد رشوان. "أصول البحث العلمي"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م. 117

-
- 4- حمدي أبو الفتوح عطيفة. "منهجية البحث العلمي و تطبيقاتها في الدراسات التربوية و النفسية"، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1417هـ-1996م.
 - 5- خالد حامد. "منهجية البحث في العلوم الاجتماعية و الإنسانية"، جسور للنشر و التوزيع، 2008م.
 - 6- رجاء وحيد دويدري. "البحث العلمي (أساسياته النظرية و ممارسته العلمية)"، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق-سوريا، 1421هـ-2000م.
 - 7- عبد الله العكش. "البحث العلمي: المناهج و الإجراءات"، مطبعة عين الحديث، الإمارات العربية، 1986م.
 - 8- عقيل حسين عقيل. "خطوات البحث العلمي: من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة"، دار بن كثير، 2012م.
 - 9- عمار بوحوش و محمود الذنبيات. "مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.
 - 10- كامل محمد المغربي. "أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية و الاجتماعية"، ط1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان-الأردن، 2006م.
 - 11- ماثيو جيدير. "منهجية البحث"، ترجمة: ملكة أبيض، تنسيق: محمد عبد النبي السيد غانم، د ط، د ت.
 - 12- محمد تومي البستاني. "مناهج البحث الاجتماعي"، دار الثقافة للنشر و التوزيع، بيروت، 1971م.
 - 13- مصطفى فؤاد عبید. "مهارات البحث العلمي"، أكاديمية الدراسات العلمية، فلسطين، 2003م.
 - 14- مروان عبد المجيد إبراهيم. "أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية"، ط1، مؤسسة الوراق، الأردن، 2000م.
 - 15- مورييس أنجوس. "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - تدريبات عملية"، ترجمة: بوزيد صحراوي و آخرون، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ت.
 - 16- نبيل أحمد عبد الهادي. "منهجية البحث في العلوم الإنسانية"، الاهلية للنشر و التوزيع، لبنان، 2006م.
 - 17- يوسف العنيزي و آخرون. "مناهج البحث التربوي بين النظرية و التطبيق"، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع، الكويت، 1999م.

مبادئ ضبط جودة البحث التربوي من منظور إسلامي وسبل توظيفها في تطويره بجامعة غزة العربية
المعاصرة

أ.د. محمود خليل أبو دف

أستاذ أصول التربية المتميز

الجامعة الإسلامية - فلسطين

mdaff@iugaza.edu.ps

الملخص بالعربية:

هدفت الدراسة إلى استنباط المبادئ المتعلقة بضبط جودة البحث التربوي من منظور إسلامي، واقتراح سبل لتطويره بجامعة غزة العربية المعاصرة في ضوء تلك المبادئ، مستخدمةً المنهجين: التحليلي النوعي، المنهج البنائي المعتمد على المجموعة البؤرية، كشفت الدراسة عن العديد من تلك المبادئ من أبرزها: الانطلاق من التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة، والتعبد لله بإجراء البحث العلمي، والانحياز إلى النوع لا الكم، والاجتهاد في إتقان الأبحاث وتجويدها، وقد اقترح الباحث سبلاً لتطوير البحث التربوي مرتكزةً على تفعيل تدريس مساق حلقة البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا، وتزويد الباحثين بمواصفات البحث الجيد، وضبط سياسة تقييم الأبحاث التربوية ونشرها، وقد أوصت الدراسة بعقد دورات تدريبية بالجامعات لتطوير المهارات البحثية لدى طلبة الدراسات العليا وأساتذتهم، في ضوء دراسات تحدد حاجاتهم التدريبية.

الكلمات المفتاحية: المبادئ، جودة البحث التربوي، منظور إسلامي

**principles related to controlling the quality of educational research From
an Islamic perspective, and to propose ways at developing it in
our contemporary Arabic universities**

**Prof. Mahmoud Abu Daf
Faculty of Education
Islamic University of Gaza - Palestine
mdaff@iugaza.edu.ps**

Abstract :

The study aimed at deducing principles related to controlling the quality of educational research From an Islamic perspective, and to propose ways at developing it in our contemporary Arabic universities in light of those principles, using the two approaches: the qualitative analysis and the constructive approach based on the focus group. The study revealed many of these principles, the most prominent of which are: Starting from The Islamic conception of man, the universe and life, devotion to God by conducting scientific research, bias towards type, not quantity, and diligence in mastering and improving research. And adjusting the policy for evaluating and publishing educational research. The study recommended holding training courses in universities to develop research skills among graduate students and their professors, in the light of studies that determine their training needs.

Keywords: principles, the quality of educational research, Islamic perspective

مقدمة:

نشأة البحث العلمي قديمة فمنذ وجد الإنسان على الأرض، كان ولم يزل يُعمل عقله وفكره، ويبحث عن أفضل السبل لممارسة الحياة اليومية، والوفاء بمتطلباتها وتحقيق وظيفة الاستخلاف فيها. ويعد البحث العلمي وظيفة أساسية للجامعات، وإن كانت تلك الجامعات - في الشرق والغرب - أنشأت في بداياتها لغرض التدريس وليس للبحث العلمي، إلا أنه في منتصف القرن التاسع عشر حدث تحول في وظائف الجامعة، حيث انتقل التركيز على وظيفة البحث العلمي؛ لإنتاج المعرفة وتطويرها (cumming.1999,pp.69-70) (1) وقد أكد (النوي)، على أهمية البحث العلمي وضروريته للمشتغلين في التدريس؛ لتحقيق نموهم العلمي والمهني، فالبحث العلمي جزء من عمل المعلم لا يمكن الاستغناء عنه، فمنه يتطلع على حقائق العلم ودقائقه ويثبت معه؛ لأنه يضطر إلى كثرة التفتيش والمطالعة والمراجعة والتحقيق. (2)

فالباحث التربوي - باعتباره جزءاً من البحث العلمي والجامعي - يسهم بشكل أساسي في نشر المعرفة من خلال البحوث التي تضيف الجديد في ميدان التربية، وتساهم في خدمة المؤسسات التعليمية، وتقترح حلولاً لمشكلاتها فالباحث التربوي له دور أساسي في تطوير العملية التعليمية برمتها بشكل خاص، وتنمية المجتمع بشكل عام. (3)

والاهتمام الأكبر اليوم في عالم التربية يتركز على المنهج والطريقة في ظل السهولة المعرفية، والتدفق العلمي الذي يواجه المتعلم والمعلم؛ وهذا يؤكد على الحاجة الملحة إلى تطوير مناهج البحث وأدواته بحيث تُكسب عقل الباحث مراناً على حسن التفكير، ودقة الفهم، والقدرة على ممارسة البحث العلمي بمهارة. (4) فالباحثون في خطواتهم وأجرائهم بحاجة ماسة إلى التدريب على إتقانها أثناء دراستهم الجامعية؛ لتمكينهم من اكتساب مهارات بحثية تجعلهم قادرين على إنتاج معرفة تربوية جديدة إلى الفكر الإنساني، (5) وإذا كانت البحوث التربوية - بطبيعتها - لا تعمل بمعزل عن التحولات المعاصرة في المجتمعات بكل أبعادها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتكنولوجية؛ فإن الحاجة باتت ملحّة جداً لإعادة النظر في البحث التربوي في بلاد العرب والمسلمين وفق رؤية نقدية تتصف بالموضوعية والمنطقية يترتب عليها آليات فاعلة لتطويره والارتقاء به، لاسيما في ظل ما تعايشه تلك المجتمعات من تحلف وتحديات متنوعة.

ومن خلال تتبع الباحث لآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وكتابات العلماء المسلمين الأوائل - كالبغدادي والنووي وابن جماعة والسبكي والسمعاني وابن القيم وغيرهم - وقف على جوانب من مساهماتهم الكبيرة في مجالات البحث العلمي.

وقد أظهرت دراسة الفليت - في البيئة الفلسطينية - (2015) أن دور البحوث التربوية في الجامعات في تطوير العملية التعليمية جاء ضعيفاً.

وقد أشار رجب (2009) إلى افتقار الباحثين التربويين إلى المهارات الأساسية في البحث التربوي، كالتحليل والاستنباط والنقد والمناقشة المعمقة. وقد استعرض الجرجاوي (2000) أبرز مقومات البحث العلمي في الجامعة مشيراً إلى دورها في تطويره.

ومن خلال عمل الباحث في التدريس الجامعي لفترة تزيد عن ربع قرن وقف على العديد من مظاهر الضعف في الأبحاث التربوية، والرسائل العلمية، حيث الافتقار إلى العمل الأصيل والجدة والإبداع والعمق إلا من ندر، ومن هنا تولدت فكرة الدراسة لدى الباحث.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

في ضوء ما سبق أمكن صوغ مشكلة الدراسة في السؤالين التاليين:

- 1- ما المبادئ المتعلقة بضبط جودة البحث التربوي من منظور إسلامي؟
- 2- ما سبل تطوير البحث التربوي بجامعاتنا العربية المعاصرة في ضوء تلك المبادئ

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التالي:

- استنباط المبادئ المتعلقة بضبط جودة البحث التربوي من منظور إسلامي.
- اقتراح سبل لتطوير البحث التربوي بجامعاتنا العربية المعاصرة في ضوء تلك المبادئ.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال التالي:

- 1- أهمية البحث التربوي ودوره الأساس في تطوير المؤسسات التعليمية وتنمية المجتمع بكل جوانبه.

2- تأتي هذه الدراسة في ظل اهتمام الجامعات المعاصرة بشكل ملحوظ بتطوير البحث التربوي وترقيته.

يمكن أن يستفيد من نتائج هذه الدراسة:

- الأساتذة الذين يدرسون مساق البحث العلمي بكليات التربية في تطوير أدائهم.
- الباحثون التربويون -على اختلاف تخصصاتهم- حيث تقدم لهم الدراسة اطاراً مرجعياً يعينهم على تطوير أبحاثهم.
- طلبة الدراسات العليا الحريصون على تعلم واكتساب مهارات البحث التربوي، حيث يمكن أن تساهم الدراسة في صقلهم وتأهيلهم لإعداد رسائلهم على أفضل وجه ممكن.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على استنباط مبادئ لضبط البحث التربوي من منظور اسلامي (القرآن الكريم، الأحاديث النبوية الشريفة، أقوال العلماء المسلمين) فضلاً عن اقتراح سبل لتطويرة بجامعاتنا العربية المعاصرة في ضوء تلك المبادئ.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في دراسته منهجين: المنهج التحليلي النوعي للإجابة عن السؤال الأول، والمنهج البنائي للإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

استخدمت الدراسة المصطلحات التالية:

البحث التربوي:

عُرف بأنه طريقة منهجية منظمة لدراسة قضايا ومشكلات التربية والتعليم واكتشاف معارف جديدة، ووضع حلول وبدائل ممكنة لعلاج تلك المشكلات. (6)

جودة البحث التربوي:

يقصد بجودة البحث التربوي ذلك البحث الجيد المتقن الذي تم التثبت من جودته في ضوء معايير محددة سواء كان بحثاً منشوراً في مجلة محكمة أو رسالة ماجستير أو دكتوراه.

مبادئ ضبط جودة البحث التربوي:

نقصد بها هنا جملة القواعد والقوانين التي توجه مسار البحث التربوي وتوفر ضمانات لجودته من منظور إسلامي مستمد من الكتاب والسنة وأقوال علماء المسلمين.

الدراسات السابقة:

اتطلع الباحث على العديد من الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية أمكن اجمالها على النحو التالي:

- أجرى طريف، عاطف، الطوي، زياد (2017) دراسة استهدفت الكشف عن واقع البحث العلمي في الجامعة الأردنية من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا، وبيان مدى الاختلاف في مستوى التقييم بين طلبة الكليات العلمية، وطلبة الكليات الإنسانية، والتعرف إلى آرائهم في كيفية تطوير البحث العلمي بالجامعة، وقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي معتمدين على الاستبانة كأداة رئيسة، وقد أظهرت الدراسة أن تقديرات عينة الدراسة لواقع البحث العلمي متوسطة. (7)
- استهدفت دراسة Arias (2015) قياس توقعات وتصورات مجتمع الأكاديميين في جامعة كوروبراثيون (Coropracion) التركية فيما يتعلق بدعم بحوث الطلبة وتطبيقاتها، وقد أظهرت النتائج أن توعية الطلبة تؤدي دوراً حاسماً في نوعية البحوث التي يجرؤونها. (8)
- أجرى أبو خطوة (2013) دراسة هدفت إلى تقديم تصور مقترح للتخطيط الاستراتيجي للبحث العلمي في الجامعات العربية، انطلقت من تحليل البيئة الداخلية للبحث العلمي، والوقوف على أبرز جوانب القصور فيه. (9)
- أجرى الطائي (2012) دراسة استهدفت تقديم إطار مفاهيمي يمثل رؤية جديدة وموضوعية لضمان جودة البحوث العلمية من خلال تحديد الأبعاد المختلفة لضمان جودتها. (10)
- وفي البيئة الفلسطينية أجرى عساف (2011) دراسة للتعرف إلى أهم مناهج وأساليب الدراسة العلمية للمستقبل، والتي يمكن استخدامها في البحوث التربوية، والكشف عن المعوقات التي يمكن أن تواجه باحثي التربية، وتحول دون ارتيادهم مجال الدراسة العلمية للمستقبل، وقد أظهرت الدراسة أن من أهم

- أساليب دراسة المستقبل في مجال التربية: أسلوب دلفاي، وأسلوب السيناريو؛ لما لهما من أهمية في صياغة نتائج قريبة على البدائل المختلفة.(11)
- استهدفت دراسة عائدة (2010) التعرف إلى واقع البحث العلمي في الجامعات اليمنية، والكشف عن المعوقات التي تواجهه، كما استهدفت التعرف إلى أهم الخبرات العالمية الحديثة للجامعات في مجال البحث العلمي، وكيفية الاستفادة منها في تطوير واقع البحث العلمي بالجامعات اليمنية.(12)
 - دراسة Deem (2009) استهدفت تحديد الظروف الحالية للبحث التربوي والتوقعات المستقبلية له في كليات التعليم في بريطانيا في ضوء التغيرات الحادثة في تنظيم وتمويل ثقافة التعليم العالي، والتغيرات في تدريب المعلمين قُبيل وأثناء الخدمة، مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي، وقد أظهرت الدراسة أن التركيز على أساليب البحث المستقبلية المستخدمة في العلوم الاجتماعية وتطبيقاتها في البحوث التربوية - مع تدريب الباحثين عليها- ساهم في إرساء قواعد مستقبل أفضل للبحوث التربوية.(13)
- التعقيب على الدراسات السابقة:**
- من خلال استطلاع الدراسات السابقة تبين التالي:**
- اهتمام الباحثين بدراسة البحث العلمي في الجامعات في بيئات مختلفة وتمحور تلك الدراسات حول تحليل واقع البحث العلمي فيها، واقتراح سبل لتطويره.
 - توافقت دراسة عساف (2011) مع الدراسة الحالية في كونها استهدفا دراسة البحث التربوي في الجامعات.
 - اعتمدت غالب الدراسات على المنهج الوصفي التحليلي وبعضها استخدم إلى جانبه أسلوب التحليل الكيفي وأسلوب ديلفي والمنهج البنائي.
 - تميّزت الدراسة الحالية بأنها جمعت بين الجانبين: التأصيلي والتطبيقي من خلال اقتراح سبل تطوير البحث التربوي لجامعتنا المعاصرة.
 - تميّزت الدراسة الحالية باستخدام منهجين (منهج التحليل النوعي، المنهج البنائي) كما استخدمت أداتين (بطاقة التحليل، المجموعة البؤرية المركزة)

إجابة السؤال الأول ونصه:

"ما المبادئ المتعلقة بضبط جودة البحث التربوي من منظور إسلامي؟

وللإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحث المنهج التحليلي النوعي متبعاً الخطوات التالية:

- استقراء وجمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال علماء المسلمين المتعلقة بجودة البحث التربوي.
- القيام بتحليلها واستنباط ما فيها من مبادئ لضبط جودة البحث التربوي.
- تصنيف تلك المبادئ وعرضها على مجموعة من المختصين في العلوم التربوية والدراسات الإسلامية ومن ثم الخروج بتغذية راجعة.
- صوغ تلك المبادئ في صورتها النهائية والقيام بإدراجها تحت السؤال الخاص بها، مع مراعاة الترتيب الموضوعي والمنطقي للسلم المعرفي.

- وفي ضوء ما سبق أمكن اجمال تلك المبادئ على النحو التالي:

أ: الانطلاق من التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة:

فالباحث التربوي الأصيل منتمي لعقيدته الإيمانية لا يغرد في بحثه بعيداً عن التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة، وهذا التصور بدوره يشكل بالنسبة له إطاراً مرجعياً ينطلق منه في بحثه؛ لكي يكون جهده البحثي موجهاً نحو تحقيق مقاصد الإسلام، والمحافظة على الهوية الإسلامية الحضارية وبناء الشخصية المسلمة بطريقة سليمة.

والفكر التربوي الإسلامي - بطبيعته - مبني على التوحيد الخالص، وهو بذلك مخالف لما يدعو إليه عالمنا المعاصر من تقديس للقوميات، وتصور الأمم كوحدات متنافسة متصارعة تحكم فيما بينها أسباب الدمار (14) فالإنسان - من حيث أصل خلقه - مخلوقٌ مكرم، وهو مميز مختار، وطبيعته مرنة قابلة للتغيير، وهو مكلف ومسؤول عن أعماله، ووظيفته الأولى وغايته العليا هي عبادة الله تعالى (15) والإنسان مستخلف في الأرض كما تبين في قوله تعالى: " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً " (16) وفي ضوء ذلك ينبغي أن يهتم البحث التربوي بتطوير قدرات الإنسان المسلم وإعداده جيداً؛ ليمارس دوره كمستخلف في الأرض، تجاه نفسه ومجتمعه وأُمته والإنسانية جمعاء.

والكون الرحيب الهائل إنما خلق لغاية عظيمة: " وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ، مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " (17) فالله -جلت حكمته- هو المدبر لهذا الكون وفق سننه، وقد سخر جميع ما في الكون من موارد لصالح الإنسان، ليشبع حاجاته، ويمارس أدواره المناطة به، ويحقق الرفاهية التي تليق بكرامته الإنسانية (18) وأما الحكمة من الحياة بالنسبة للإنسان فهي الابتلاء كما تبين في قوله تعالى: "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ" (19)، ومتاع الحياة الدنيا محدود وزائل مقارنةً بنعيم الآخرة كما تبين في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ، أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ، فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ" (20)، وهذه الحياة الدنيا -بطبيعتها- ليست منفصلة عن الحياة الآخرة، إذ ليس هناك طريق مستقل لحسن الجزاء في الآخرة، فطريق آخر مستقل لصالح الحياة الدنيا، إنما هو طريق واحد تصلح به الدنيا والآخرة، فإذا تنكَّب هذا الطريق فسدت الحياة، وخسر الإنسان الآخرة إنه طريق الإيمان والتقوى، وتحقيق المنهج الإلهي في الحياة الدنيا (21).

ب: التكامل والترابط المعرفي:

إن ظاهرة التكامل المعرفي ترتبط - في جذورها- بشنائية العلاقة بين الوحي والعقل، بين المعرفة الإسلامية المستمدة من الوحي، والمعرفة الإنسانية المستمدة من العقل، وبما أن الأخيرة لا يمكن -بحال من الأحوال- أن تتجاوز النسبية والقصور؛ فلا بد من نقاط ارتكاز تستند إليها فتزداد انضباطاً، ومقاربةً للحقائق المطلقة، فالعلم الديني يقيني في أصوله وثوابته والعلم العقلي احتمالي في كشوفه ونتائجه؛ وبناءً عليه ينبغي التحقق بالتكامل بين العلمين؛ إذا أردنا أن نصل إلى نتائج أكثر انضباطاً وحماية للإنسان من عوامل الانحراف، وتحقيقاً للمنفعة البشرية (22).

إن الوحي الصادق كالمشاهدة المعاشة في التأكد من صحة المعرفة، وقد خصَّ الوحي بصفة الصدق، وكذلك من الضروري الاعتماد على المشاهدة، والاستقراء المنظم لكل ما يمكن معرفته للوصول إلى الحقيقة (23) وقد أكد (ابن الجوزي)، على التكامل في منهج البحث من خلال الجمع بين النقل والعقل، مؤكداً على أن النقل جاء موافقاً للعقول السوية، والفطر المستقيمة، وإن بدا تعارض بينهما؛ فما ذلك إلا لقصور العقل على الإدراك. (24)

وذهب (الأكفاني) إلى أن العلوم جميعاً تشترك في أمرين: النفع والشرف، ولكنها تتفاضل من جهة الغرض من تحصيلها فعلم الأخلاق من هذه الناحية أفضل من العلوم في غاية معرفة الفضائل الإنسانية، كما قد تتفاضل العلوم من جهة موضوعها، فعلم الطب أفضل من العلوم؛ لأن موضوعه الإنسان، كما قد تتفاضل العلوم من جهة منهج البحث فيها، فتبرز أفضلية العلوم الرياضية؛ لكونها برهانية يقينية (25) وقد أكد (الجاحظ) على ضرورة الربط بين مجالات المعرفة؛ كي يعالج الباحث موضوعه من جميع زواياه العلمية والأدبية والتاريخية، وينسجم هذا مع الاتجاه المعاصر نحو التكامل المعرفي، وتجدر الإشارة - في هذا المقام - إلى أن التكامل المعرفي يشكل ضرورة من ضروريات التأصيل الإسلامي للتربية؛ من أجل بناء المعرفة الإنسانية في ضوء تصورات الإسلام ومبادئه وقيمه وفي هذه الحالة يحتاج الباحث التربوي إلى أن يكون على اتصال دائم مع تراثه الثقافي الغني، وقد أصبحت الحاجة اليوم ماسة إلى هذا التراث، الذي تعتمد عليه التربية في التصدي لأعظم المخاطر التي تهدد مستقبل الأمة؛ ولذلك فإن أي سياسة تربوية لا تستهدف بعث روح الأصالة في واقعنا التربوي، فإنها ستكون عاملاً انحلالاً لشخصية الأمة، وحصول هدم لكيانها (26) وبناءً عليه " لا يتصور من أمة عريقة في الحضارة والثقافة، أن تحمل تراثها وتاريخها الأدبي والثقافي، أو تبدأ من الصفر، فهذا لا يقبله لنفسه فردٌ ولا جماعة، إن تسول الأغنياء رذيلة تنكرها الأخلاق، وجريمة يعاقب عليها القانون" (27). وقد ترك لنا المسلمون الأوائل تراثاً تربوياً ضخماً متنوعاً، جاء تارةً في شكل مخطوطات مستقلة تعالج قضايا تربوية بعينها وأحياناً كان يجيء مختلطاً في كتابات العلماء، وشكل هذا التراث التربوي مدارس واتجاهات متنوعة: فقهية وتاريخية وعلمية وفلسفية (28).

ت: التبعّد لله بإجراء البحث العلمي:

والمقصود بهذا المبدأ إخلاص العمل البحثي لله عز وجل وابتغاء مرضاته به إذ "أن الشخصية العابدة لله هي التي تجعل غايتها الأخيرة، وهدفها لله عز وجل في كل ما يقوم به من عمل" (29). إن حظ العامل من عمله نيته خير أو شر، فالعمل إذا لم يكن خالصاً لوجهه الله عز وجل لن يقبل (30) وهذا ما يفهم من التوجيه الرباني - في قوله تعالى - "فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا" (31).

ويُعرف الإخلاص: بأنه تصفية العمل من كل ثوب أي بمعنى ألا يمازج العمل ما يشوبه من شوائب إرادات النفس، كمطلب المدح من الناس، أو تعظيمهم أو طلب أموالهم، أو غير ذلك من العلل والشوائب (32) فالإسلام يوجب على العامل أن يخلص النية في عمله، ويتقنه، وينصح فيه خشية من الله تعالى، لأنه يراقبه، ولكي يكون العمل متقناً من وجهة النظر الإسلامية، ينبغي أن يتم على أكمل وجه دون إهمال أو تقصير أو تفريط (33).

فالعمل المقبول له معياران: الإخلاص فيه، وأداؤه بصورة جيدة، فالإخلاص في العمل المهني، ومراعاة الدقة في تنفيذه من أبرز أسرار نجاحه ورفع مستوى جودته (34). ويُعدّ الإتقان مظهراً من مظاهر الإخلاص في العمل، وهو لا يقتصر في الإسلام على عمل دون آخر، بل هو مطلوب في كل من أعمال الدنيا والآخرة (35).

وينسحب ذلك على البحث العلمي الذي هو عمل شريف كما العلم والتعليم الذي لا ينبغي أن يكون منصرفاً لغير الله؛ امتثالاً للتوجيه النبوي الشريف: " مَنْ تَعَلَّمَ عِلْماً مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (36).

وقد أكد (ابن أحمد) على ضرورة اخلاص العالم النية لله عز وجل في كتابته، كما يجب اخلاصها في طلب العلم؛ لأنها عبادة والقصد بها لغير الله تعالى من حظوظ النفس والدنيا (37).

ث: تحييز الباحثين الموضوعات النافعة :

إن معيار النفع في البحث العلمي، أن يكون ذا قيمة علمية، وأن يرتبط باهتمامات المجتمع وقضايا ومشكلاته، ويعكس حاجاته التنموية الأساسية، فالأصل في البحث العلمي أن يستهدف إنتاج العلم والمعرفة، وقد استعاذ النبي ﷺ في دعائه من العلم الذي لا ينفع بقوله: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا " (38).

وكان من دعاء النبي ﷺ إذا صلى الصبح يدعو: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْماً نَافِعاً، وَرِزْقاً طَيِّباً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً " (39). وقد أكد على هذا الاتجاه في البحث (أحمد)، حينما حدد معياراً للعلم الحقيقي الذي يُعتد به بقوله: " لَيْسَ الْعِلْمُ مَا خُفِظَ، الْعِلْمُ مَا نَفَعَ " (40).

ورغب الرسول المعلم ﷺ الناس في تقديم النفع للناس بقوله: " أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ " (41). ونفع الناس انما يكون " بالإحسان اليهم بالمال والجاه والعلم؛ لأن الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله " (42) ومن الجدير ذكره في هذا المقام أن مقياس العلم النافع ليس ذلك الذي نراه في الفلسفة البرجماتية، مركّزاً على الناحية المادية في الحياة، وإنما هو العلم الذي يصبُّ في مصلحة الأمة، وإقامة الدين فهو نفع شامل وطموح (43). وحرص العلماء المسلمون من أهل السلف على التماس الشيء النافع في بحثهم وتأليفهم، وقد عبّر عن تلك النزعة، والاتجاه السلوكي ما قاله (البستاني) المولود (240هـ) حينما ألف كتاباً في الفلك، ووصفت في ذلك كتابات أوضحت ما استعجم، وفتحت ما استغلق، وبيّنت ما أشكل من أصول هذا العلم، وما تسترّ من فروعه، وسهلت به سبل الهداية لمن يأتُر به، ويعمل عليه " (44) فالبحث العلمي كما نفهم من كلام (البستاني) عمل يتصف بالجدية ويستهدف نفع طلبة العلم. فمن مقاصد البحث والتأليف نفع الناس، وإفادتهم بتوضيح المبهم، وإكمال الناقص، أو تهذيب وترتيب المسائل (45) وقد اشترط (ابن جماعة) في تأليف الكتب أن تكون نافعة تكثر الحاجة إليها، وأن يكون اعتبار العالم بما لم يسبق تصنيفه (الكيلاي، 1985: 196).

وفي ضوء ما سبق يؤكد الباحث على ضرورة استهداف البحث التربوي ما يلي:

- تطوير النظم التربوية، ومعالجة المشكلات التي تعاني منها المؤسسات التربوية
 - تناول مشكلات المجتمع واقتراح أساليب لمعالجتها.
 - تقديم مقترحات عملية للارتقاء بمستوى أداء المعلمين والاساتذة في المؤسسات التعليمية.
 - انتاج معارف تربوية جديدة
- وفي ضوء ما سبق يفترض أن يجتهد الباحثون ومراكز البحث العلمي بالجامعات في تلمس مشكلات المؤسسات التعليمية بشكل خاص، ومشكلات المجتمع بشكل عام، والعمل على جدولتها، واعتبارها أولويات للبحث العلمي في الجامعات.

ج : الانحياز إلى النوع لا الكم :

ثمّة اتجاه خاص في البحث العلمي، يسعى أنصاره إلى اعتبار الكم والحجم والمقدار على حساب النوع والكيف، فيختار الباحثون أسهل الموضوعات وأبسطها بقصد الإكثار من عدد الأبحاث بغض النظر عن

جودتها وأصالتها فيكون الأعلى وبأخذون بالأدنى والأقل في الأهمية وهذا ما يتعارض مع التوجيه القرآني كما في قوله تعالى : "أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ" (47)، وقد حثنا الرسول ﷺ على تلمس معالي الأمور كما جاء في الحديث الشريف: " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا " (48). ويرجع الجذر اللغوي للنوعية إلى النوع: وهو يفيد تنوع الشيء (49) ويدور المعنى اللغوي للنوعية حول اكتمال النضج، وتعدد الأشكال، والقابلية للتطور (50). فمن معايير البحث الجيد والنوعي: أن يكون جديداً ومفيداً، جديراً بالدراسة يتوقع منه أن يضيف خبرة جديدة للمعرفة الإنسانية، وإلا كان مجرد تقليد أو تكرار لأعمال سابقة (51). فالعبرة ليست في عدد الأبحاث التي يجريها الباحث بل العبرة في جودتها وأصالتها وتميزها، وقيمتها العلمية، وإضافتها للمعرفة النافعة، ونلمس هذا المبدأ من خلال دعائه ﷺ " اللَّهُمَّ أَنْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا " (52) فنلاحظ من الحديث السابق أن طلب الزيادة في العلم جاء بعد سؤال العلم النافع، وهذا الترتيب يفيد أن النوع مقدم على الكم، وأن الاعتبار للكم والعدد إنما يكون للعلم القيم النوعي.

ومن الجدير ذكره في هذا المقام أن الامام (الذهبي) قد ساهم بشكل كبير بالعمل على تحقيق وظيفة الانتقاء والنوعية في معظم كتبه وحرص على جعلها منتقاة ومختصرة

وفي ضوء ما سبق نؤكد على مراعاة الباحثين للأمور التالية:

التركيز على إجراء الأبحاث النوعية، وعدم الإنزلاق إلى الاجتهاد المحموم لمضاعفة الإنتاج البحثي على حساب الجودة والنوعية.

الحرص على استخدام ما أمكن من مناهج وأدوات في البحث الواحد طالما كان ذلك مناسباً لطبيعة البحث، ومتوافقاً مع أهدافه ومتاحاً.

انتقاء الباحث الدوريات العلمية الرصينة ذات المستوى الرفيع؛ كي يُحكم بحثه وينشره فيها، بدافع الاستفادة من التغذية الراجعة التي تسهم في تجويد بحثه، وتطوير إمكاناته البحثية.

ح : الاجتهاد في إتقان الأبحاث وتجويدها :

الدقة والإتقان في الأداء عامل أساس في تجويد البحث العلمي وترقيته، ويشير (53) ذلك "أن من أسباب التخلف في كثير من المجتمعات المعاصرة افتقارها إلى خاصية الإتقان كمبدأ أو قاعدة سلوكية وعلمية بين

الأفراد والجماعات". وقد حث الإسلام على إحسان العمل وإتقانه، كما جاء في التوجيه النبوي الشريف: " وَلَكِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنَ الْعَامِلِ إِذَا عَمِلَ أَنْ يُحْسِنَ " (54).

والإحسان في العمل ذو شقين: الأول استخدام أقصى درجات المهارة والالتقان فيه، وأما الشق الثاني فهو التوجه بالعمل لله عز وجل (55)

فإتقان الأعمال وإحسانها مبدأ إسلامي ينبغي أن يطال كل الأعمال مهما كانت بسيطة، كما يفهم من الحديث النبوي الشريف " إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلِيُحَدِّثْ أَحَدَكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ " (56). فإذا كان ذلك كذلك فكيف يكون الأمر إذا تعلق بالبحث العلمي حيث الحاجة أكبر إلى الإتقان في العمل والإتقان في اللغة من أتقن الشيء أي أحكمه، فالإتقان هو الإحكام للأشياء (57). فمن مظاهر الإتقان في البحث العلمي خلوه من النواقص، ونقاط الضعف، ولقد أشغلت مسألة إتقان العمل البحثي العلماء المسلمين الأوائل فسلخوا - للوصول إليها- سبلاً كثيرة تستلزم تربية النفس على الأخذ بالعزائم في تحسين الأداء (58). وما من شك في أن التزام الباحث التربوي بضوابط البحث العلمي المتعارف عليها، يقيه من الوقوع في الكثير من الأخطاء المنهجية أثناء إجراء بحثه (59)

ومن أبرز مظاهر إتقان البحث والتأليف عند العلماء المسلمين ما يلي:

الاقْتِباس والأخذ عن الثقات من العلماء والباحثين (60) وقد أرشد (السمعاني) العالم إلى تجنب الرواية عن الصغار وأن يثبت من مصادر المعرفة التي يقدمها للآخرين (61) فلا بد من اختيار ما هو أقوى بين الأدلة، فإن كان من النصوص ما يظهر للعالم وجه التعلق به بأوضح الوجوه، وإن كان من العلل، يأتي بالعلة الصالحة المؤثرة، ويبين وجه تأثير العلة في الأصل، ويبين أنها موجودة في الفرع (62). وقد أكد (الشافعي) على ضرورة أخذ العلم من أعلى سواء أكان ذلك للاستدلال أم للاستنباط أم للاحتجاج (63). وقد أرشد الامام (الذهبي) الباحث الى تحري الدقة في نقل المعلومات بقوله: " وأي خبر في حديث مخلوط صحيحه بواهيه، وأنت لا تقلبه ولا تبحث عن ناقله " (64). ومن الاتقان ما يتعلق بدقة الترجمة، فلا بد للترجمان أن يكون في وزن علم المعرفة التي يترجمها، وأن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها (65)

الاعتناء بضبط ألفاظ الحديث بالشكل والتنقيط، وكذلك ضبط الرواة الذين يكتبوا أسماءهم، حتى أصبح تحقيق هذا المطلب العلمي يربي الدقة والدق والانتقان في نفوس طلبة العلم والباحثين (66) من قبيل الانتقان كان إذا صنّف أحد العلماء تصنيفاً لم ينشره إلا بعد تهيئته وتحريره، وإعادة تدبره (67) خ: عدم تجشّم الباحث لموضوعات لا يستطيعها.

والمقصود بذلك عدم خوض الباحث في موضوعات صعبة أو غامضة متشعبة تفوق قدراته من جهة، فمطلوب منه أن يوازن بين إمكانياته العلمية، وطموحاتهم البحثية من جهة أخرى فالاندفاع المتسرع والرغبة الارتجالية، والتشوق الأعمى للبحث في موضوع ما بغض النظر عن توفّر الإمكانيات الذاتية لإجرائه لن تأتي بالنتائج المرجوة (68). وقد نهي القرآن عن انتهاج هذا المسلك الذي لا يراعي -عند الإقدام على عمل ما- توافر الإمكانيات المطلوبة كما في قوله تعالى: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" (69) ومعنى لا تقف في الآية السابقة: أي لا تتبع ما ليس لك به علم، وما لا يتعلق به علمك تقليداً أو رجماً بالغيب (70). وقد أشار (أبو السعود) في تفسيره للآية السابقة إلى أن اتباع الإنسان ما لا علم له به من عمل، يكون حالة كمن يتبع مسلكاً لا يتحقق من أنه يوصله إلى مقصده فهو يسير على غير هدى. (71)

ومن خلال معاشرة واقع البحث التربوي. نلاحظ العديد من الباحثين؛ بدافع الحرص على إثبات الذات أو الرغبة في الظهور والانتشار العلمي فتجد له مشاركات واسعة في مجال النشر العلمي والمشاركة في المؤتمرات المختلفة بغض النظر عن توافر الإمكانيات التي تؤهله لذلك، ومن الطبيعي أن يترتب على هذا السلوك انتاج أبحاث ضعيفة لا تضيف شيئاً جديداً يمكن الاستفادة منه في المجال التربوي.

د: اجتناب التقليد المذموم والسعي إلى التجديد:

لقد نهي الإسلام عن تقليد الآخرين دون تمحيص منهمجهم، أو إعمال العقل كما تبين في قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا، أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ" (72) وعقب (القرطبي) على الآية السابقة بقوله: "التقليد ليس طريقاً للعلم، ولا موصلاً له لا في أصول ولا فروع، وهو قول جمهور العقلاء والعلماء". (73)

ويعد التقليد من أكبر معوقات التفكير والبحث؛ لأنه يعني القبول بالآراء والأقوال دون معرفة برهانها، وفي ذلك تعطيل لوظيفة العقل؛ مما يؤدي إلى اضعافه شيئاً فشيئاً (74) وعرف (75) التقليد بأنه قبول رأي لا تقوم به الحجة بلا حجة.

فمن أعجب مظاهر الغفلة والذهول عن الحق، لاختيار مقلدين لآراء الرجال مع وجود كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ووجود من يأخذونهما عنه، ووجود آلة الفهم لديهم، وملكة العقل عندهم (76). ومن خلال معايشة الباحث لواقع البحث التربوي لسنوات عديدة لاحظ العديد من مظاهر المحاكاة، والتقليد السلبي لجهود السابقين، وقد بدا ذلك واضحاً من خلال اختيار عناوين مكررة لا تتغير فيها، وتكرار متغيرات الدراسة الواردة في أبحاث مسبقة دون إضافة جديد، واتباع تقاليد وأساليب الآخرين في ترتيب عناصر البحث بغض النظر عن جدواها، وبذلك يصبح البحث التربوي غمطياً ذا قوالب جامدة لا يرجى من ورائها فائدة ونفع يعود على الواقع العلمي بشكل عام، والبحث التربوي بشكل خاص، ويعتقد الباحث أن من أبرز الأسباب المؤدية إلى هذا التقليد السلبي ضعف ثقة الباحث بقدراته، وتدني مستوى تأكيده لذاته، وضعف مستوى المبادرة البحثية لديه.

وثمة اتجاه أصيل ينبغي أن نعززه لدى الباحث التربوي يتمثل في الإقدام على التجديد في ممارسة البحث، فمن القواعد المقررة أن حاجات الناس التعليمية والتربوية والتنموية تختلف باختلاف ظروف العصر الذي يعيشونه، وقد حثنا النبي المعلم ﷺ على التجديد في قوله ﷺ: " مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ " (77) وجاء في شرح الحديث السابق (من سن في الإسلام سنة حسنة) أي: طريقة مرضية وإن لم بل بالاستنباط بأن دعا إلى فعلها بقول أو فعل، أو أعان عليها أو فعلها فاقتدي به في فعلها (78).

وقد أخبر المعصوم ﷺ عما يحدث من تجديد للدين في واقع الأمة بإرادة الله سبحانه وتعالى في قوله: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا" (79) ومعنى (يجدد لها دينها) أي: يبين السنة من البدعة ويكثر من العلم ويعز أهلها ويقمع البدعة، ويكسر أهلها (80) فالتربية ومناهجها في حاجة إلى تجديد وتطوير بين الفينة والأخرى، فهي نظام فرعي في إطار النظام الإسلامي الكلي للمجتمع من

منطلق أن " هذا الدين منهج إلهي للحياة البشرية يمدّها في حدود طاقتها، وفي حدود الواقع المادي للحياة الإنسانية في كل بيئة " (81)

والتجديد في نظر الكثيرين والاجتهاد في اخراج القديم بقلب جديد، اما بإخراجه اخراجاً حديثاً، أو بكشف ما في القديم من خفاء وإبراز خفاياه وخباياه، أو بتصويره صورة مقبولة واقعية (82) ويؤكد الباحث في هذا المقام على حاجة البحث التربوي في جامعاتنا المعاصرة إلى التجديد في جوانب عديدة منها ما يلي:

- اختيار موضوعات جديدة للبحث تتصف بالجدة وتبتعد عن النمطية.
- ربط الأبحاث التربوية بمتغيرات جديدة لم تتم دراستها من قبل باستخدام أساليب إحصائية جديدة ثبت للباحثين جدواها.
- التنوع في الموضوعات التي يتم بحثها وعدم اقتصر الباحث على اتجاه واحد في أبحاثه، كأن يتجه على سبيل المثال إلى الأبحاث الميدانية ويهمل الأبحاث النظرية أو العكس.
- مبادرة الباحث التربوي إلى تطوير بعض الطرائق والأدوات البحثية؛ لتصبح أكثر قيمة.
- استخدام أدوات ومنهج جديدة لم يتم استخدامها من قبل الباحث.

ذ: الانفتاح على الخبرات النافعة في البحث العلمي.

نقصد بالانفتاح هنا توافر الاستعداد الذهني والنفسي لدى الباحث التربوي للنظر فيما عند الآخرين من خبرات وتجارب نافعة يمكن أن يستفيد منها - بشكل أو آخر - في تطوير أدائه البحثي. والإسلام إذ يشجع الانفتاح على خبرات الآخرين إنما ينطلق من مسلمة ألا وهي أن العطاء الحضاري من الإنجاز العلمي والمعرفي ملك لبني الإنسان في أي زمان ومكان (83)

ومن البدهي أن الباحث مهما اتسع علمه، وعظمت خبرته في مجال البحث العلمي، فلن يصل إلى حد الاكتفاء أو الاستغناء عن علم الآخرين، وخبراتهم النافعة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله عز وجل: " نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ " (84).

والمعنى نرفع درجات من نشأ بالعلم النافع، ومعرفة الطرق الموصلة إليه، كما رفعنا درجات يوسف، وكل عالم فوّه من هو أعلم منه، حتى ينتهي العلم إلى عالم الغيب والشهادة (85) وقد وجه (القرطبي) العالم إلى احترام من هو أعلم منه، والذهاب إليه بأخذ العلم منه، وقد عبر عن هذا المضمون قوله: " إذا لقي العالم

من هو فوقه في العلم كان ذلك يوم غنيمة" (86) وقد وجه الإمام على رضي الله عنه المسلمين إلى تلّمس مواطن العلم، والأخذ بما بغض النظر عن مصدرها بقوله: " الْعِلْمُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَخُذُوهُ وَلَوْ مِنْ أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ وَلَا يَأْنِفُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْخُذَ الْحِكْمَةَ مِمَّنْ سَمِعَهَا مِنْهُ " (87). ودعا (الغزالي) إلى الانفتاح على العلوم النافعة مهما كانت موضوعاتها، (88) وحث (المودودي) علماء الأمة على دراسة مبادئ الحضارة الغربية، ونصحهم بالارتحال إلى أقطابهم؛ ليتفقهوا في العوم التي نخضة بسببها، وليقتبسوا المناهج الصحيحة التي بفضلها تقدمت هذه الأمم. (89) وأشار (البحيري) إلى إسهام الانفتاح على الخبرات النافعة في حل المشكلات التي يتناولها الباحثون حيث تساعدهم على انتقاء الحلول العصرية لها، (90) وفي ضوء ما سبق ينبغي أن يحرص الباحث على مصاحبة العلماء واقتفاء أثرهم وملازمتهم؛ كي يتعلم منهم، ويستفيد من خبراتهم، اقتداءً بما فعل نبي الله موسى عليه السلام مع الخضر كما جاء في قوله تعالى على لسانه: " قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا " (91).

فقد طلب موسى عليه السلام منه أن يتبعه بقصد تعلم الرشد، وهو إصابة الخير، ولا ينافي ذلك نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره، على الرغم من كونه أعلم ممن أرسله إليه أرسل إليه في أصول الدين وفروعه لا مطلقاً، وقد راعى في ذلك غاية التواضع والأدب فستجهل نفسه، واستأذن منه أن يكون تابعاً له، وسأله أن يرشده، وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله عليه (92) ولممارسة الانفتاح على الخبرات البحثية النافعة، والاستفادة منها على أفضل وجه ممكن يفترض أن يتحلّى الباحث في التواضع العلمي، والفكري والاستعداد النفسي لتطوير الذات.

ومما يعيق انفتاح الباحثين على خبرات الآخرين التعصب للآراء، وقد انتقد الامام (السبكي) هذا السلوك بقوله: " ومنهم من تأخذه في الفروع الحمية لبعض المذاهب، ويركب الصعب والذلول في العصبية، وهذا من أسوأ أخلاقه " (93) ومن معيقات انفتاح الباحث على الخبرات النافعة الاعجاب بالنفس والغرور؛ ذلك أن " المعجب بنفسه يعتز بعلمه ورأيه، ويثني على نفسه ويتركيها، فيمنعه ذلك من الاستفادة والاستشارة، وسؤال من هو أعلم منه، وقد يُعجب بالرأي الخطأ الذي يكون من خواطره " (94) ومن الأسباب التي تمنع الباحث من الانفتاح على الخبرات النافعة الانحياز إلى بعض الآراء، أو الافتتان بالمال والمركز، وهذا كله قد يحرف صاحبه عن الصواب، ويولد لديه الإصرار على الرأي (95).

ر: استدامة البحث العلمي لدى الأساتذة:

يحتاج الباحث التربوي الى المهمة العالية المتوقعة كي يظل مشغولاً بالبحث والتأليف، ويقصد هنا بالمهمة العالية "استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور، وطلب المراتب السامية" (96) فالمهمة العالية تعني أن لا يقبل الباحث بالقليل مع إمكانية الكثير، ومن الجدير ذكره في هذا المقام أن كثرة الشواغل واللهث وراء حطام الدنيا، ومكاسبها المادية يعيق الباحث عن الاجتهاد في البحث والتأليف، كما أن الباحث يحتاج إلى الاتصاف بالصبر والجلد والمثابرة والعزيمة؛ ليظل نشطاً في البحث والتأليف، وقد لاحظ الباحث من خلال معاشته لواقع الأساتذة الجامعيين ظاهرة الزهد في البحث العلمي وفتور المهمة على مواصلته بمجرد الحصول على الدرجة العلمية المطلوبة، وأكثر ما نجد ذلك لدى الحاصلين على درجة الاستاذية، حيث يقنع الكثير بهذه الدرجة ولا يجتهدون بعدها في انتاج البحوث والمؤلفات.

سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "أَذْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ" وَقَالَ: "اكَفُّوا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ". (97).

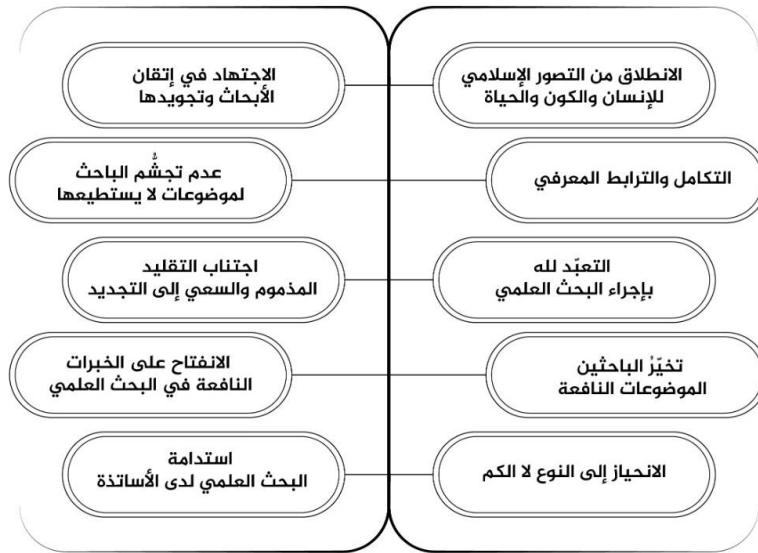
وقد أفاد الحديث السابق أن العمل القليل مع المداومة والمواظبة خير من العمل الكثير مع ترك المداومة والمحافظة، وأن النفس إذا ألفت عملاً داومت عليه (98) كما أفاد الحديث السابق أن المداومة على العمل ينبغي أن تكون في حدود طاقة الإنسان وإمكاناته المتاحة، وهذا ينسجم مع التوجيه الرباني في قوله تعالى: "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ" رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" (99)

فمن المبادئ الخلقية العالية للعالم أن يكون مثابراً غير متوقف عن البحث، بغية كشف الحقيقة المنشودة (100) فلا استمرار في إنجاز الأبحاث، والإكثار منها لا يتناقض مع توجّي الجودة والنوعية فيها فليس من الصعب الجمع بين النوع والكم إذا أمتلك الباحث المهارات اللازمة لإجراء البحوث العلمية، وأصبح راسخاً في هذا المجال لفترة طويلة، و أكد (العامللي) على ضرورة اجتهد العالم في جمع واختصار المعلومات دون كلل (101)، وذهب (التّووي) إلى أن من آداب العالم أن يظل مجتهداً في الاشتغال بالعلم قراءةً ومباحثةً وتطبيقاً.

(102) وليس أدلّ على تحفيز الإسلام على النشاط الدؤوب، والهمة العالية في الأعمال من قول الرسول ﷺ: " إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمْ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا " (103) وقد أكد (الزرنوجي) على أن الهمة العالية تقتن بالموظبة كما ترتبط بالاهتمام، وعدم التهاون في الأمور، كما أن المواظبة على العمل تؤدي الى تحريك الهمة. (104) وما من شك في أن استمرار الأستاذ الجامعي في البحث والتأليف يصقل مهاراته بشكل أكبر، ويمكنه من تقديم إنتاج علمي جيد وأصيل.

شكل رقم (1)

مبادئ ضبط جودة البحث التربوي من منظور إسلامي



إجابة السؤال الثاني ونصه " ما سبل تطوير البحث التربوي بجامعاتنا العربية المعاصرة في ضوء مبادئ ضبط جودته من منظور اسلامي؟ "

للإجابة عن هذا السؤال استخدم الباحث المنهج البنائي ماراً بالخطوات التالية:

1 - قراءة ما تم التوصل إليه من نتائج السؤال الأول المتعلق بمبادئ ضبط البحث التربوي بدقة

- 2 - في ضوء المبادئ السابقة تم استنباط جملة من سبل تطوير البحث التربوي بجامعةنا المعاصرة من خلال عناوين محددة أشبه بأهداف ومقاصد تندرج تحتها إجراءات وآليات متنوعة
- 3 - عرض سبل تطوير البحث التربوي المقترحة في صورتها الأولية على مجموعة بؤرية مكونة من سبعة أساتذة مختصين في العلوم التربوية، والخروج بتغذية راجعة
- 4 - في ضوء ملحوظات الأساتذة المحكمين على الصورة الأولية المقترحة لسبل تطوير البحث التربوي أجرى الباحث تعديلات من خلال إضافة بعض عناصر، وتعديل أخرى، ومن ثم تم إخراجها في شكلها النهائي على النحو التالي:

أ- تفعيل تدريس مساق حلقة البحث:

من المعلوم أن مساق حلقة البحث يعطى لطلبة الدراسات العليا كليات التربية بعد الانتهاء من دراسة المواد النظرية، ويفترض أن يكون الغرض منه تزويد الطلبة بالمهارات الأساسية لإعداد خطة الرسالة، ولكي يؤدي المساق ثماره ينبغي أن يكون مساق تدريب بالدرجة الأولى، بحيث ينأى مدرس المساق بنفسه عن الإغراق في التنظير، والتركيز على إكساب الطلبة مهارات البحث الأساسية من خلال التطبيقات العملية، ويتطلب ذلك الأخذ بالوسائل والإجراءات التالية:

- 1 - استخدام أساليب فاعلة في تدريب الطلبة على إعداد خطة الرسالة (النقاش والحوار، عرض نماذج وأمثلة لكل عنصر من عناصر الخطة، تقسيم الطلبة الى مجموعات عمل صغيرة)
 - 2 - تكليف طلبة المساق بالقيام بأعمال وأنشطة متنوعة وموجهة تستهدف تنمية مهاراتهم البحثية من مثل: (إجراء مقابلة مع مسئول مختص، تحليل نصوص ووثائق معينة، حضور مناقشة ماجستير وكتابة تقرير عنها، إعداد استبانة في صورتها الأولية، نقد لعناصر بعينها في خطة أحد الزملاء في ضوء معايير محددة)
 - 3 - تزويد صفحات الأساتذة بنماذج من أبحاثهم التربوية المنشورة لكي يستفيد الطلبة منها
 - 4 - مراعاة الإجراءات التالية في تدريب الطلبة على إعداد خطة الرسالة:
- يتحدث الأستاذ عن مواصفات العنوان الجيد للرسالة، ثم يطرح بعد ذلك عناوين ويعطي الطلبة فرصة لنقدها في ضوء تلك المواصفات، ثم يوضح الطرق الفاعلة في اختيار عنوان مناسب للرسالة.
 - يكلف الأستاذ الطلبة بالحث والاستقصاء من أجل اختيار عنوان محدد لرسالة الماجستير.

- يتم عرض عناوين الطلبة من خلال المحاضرة، ويحصل كل طالب على تغذية راجعة مباشرة.
- بعد موافقة أستاذ المادة على عنوان خطة الرسالة يكلف كل طالب بعرض عنوانه على خمسة من أساتذة القسم على الأقل، وفي حالة موافقة غالبيتهم يكون الطالب قد انتهى من المرحلة الأولى في إعداد خطته.
- بعد تحديد عدد من الطلبة عناوينهم، وأخذ الموافقة عليها من أعضاء القسم يبدأ أستاذ المساق بإعطاء فكرة مبسطة عن كل عنصر من عناصر الخطة ابتداء من المقدمة وانتهاء بقائمة المراجع، مراعيًا التركيز على مواصفات وشروط كل عنصر من تلك العناصر.
- يكلف أستاذ المساق الطلبة بعرض كل عنصر من عناصر المقدمة منفردًا وبشكل متدرج، وكلما انتهى الطلبة من إعداد عنصر من تلك العناصر يقومون بعرضها أمام الأستاذ والطلبة، ومن ثم يخرجون بتغذية راجعة في ضوءها يصوبون الأخطاء المنهجية، ويستكملون الأجزاء الناقصة فيها ابتداءً من المقدمة وانتهاءً بمصادر ومراجع الخطة.
- بعد انتهاء الطلبة من إعداد خططهم تسلم لأستاذ المساق فيقوم بتنقيحها وتقييمها، وإفادة كل طالب على حده بما ينبغي أن يجريه من تعديلات على خطته.
- بعد تسلم كل طالب خطته من أستاذه مدرس المساق يقوم بإجراء التعديلات عليها ويقدمها إلى رئيس القسم الذي يقوم بتجميع خطط الطلبة ويعقد لهم سيمينارات لمناقشة الخطط بشكل نهائي.
- 5 - في تقييم درجات الطلبة في مساق حلقة البحث تُعطى "50" درجة على التعيينات المختلفة و "50" درجة أخرى للخطة التي قدمها لأستاذه في نهاية الفصل الدراسي قبل دخولها إلى السيمينار.
- 6 - لا يُعطى الطالب درجات على انتظامه في المحاضرات، وفي حالة تغيبه عن ثلث المحاضرات بدون عذر مقبول يحرم الطالب من اجتياز المساق.
- ب - تزويد الباحثين بقائمة مواصفات للبحث التربوي الجيد:
نقصد هنا بالباحثين: طلبة الدراسات العليا (ماجستير، دكتوراة) والأساتذة الزملاء المستجدين في الدكتوراة بالدرجة الأولى؛ على اعتبار كونهم في بداية مشوارهم مع البحث التربوي، والحديث بخصوص تلك المواصفات كثير من خلال الأبحاث والكتابات، ومن خلال خبرة الباحث في هذا المجال - على مدار ما يزيد من ربع قرن - يقترح المواصفات التالية:

- 1 - جدية البحث وأصالته، كأن يكون نابعاً من مشكلة جديدة وواقعية، أو دراسة تستهدف تأصيل موضوع جديد في التربية تضيف معرفة جديدة نافعة أو دراسة ناقدة لفلسفة أو مدرسة تربوية ما أو يكون دراسة ميدانية تقويمية لتجربة، أو برنامجاً جديداً في ضوء معايير معاصرة، أو بحثاً يستهدف تقديم تصور مقترح؛ لمعالجة مشكلة تعليمية أو تربوية
- 2- الدقة والوضوح في تعريف المصطلحات - مفاهيمياً وإجرائياً- لاسيّما المصطلح المتعلق بالحد الأكاديمي للبحث؛ حيث يبنى عليه تحديد عناصر الإطار النظري ومجالات الاستبانة
- 3- الدقة في اختيار متغيرات البحث بما يتلاءم مع أهدافه وطبيعته وتجنب محاكاة وتكرار متغيرات في أبحاث سابقة دون تغيير
- 4 - التنوع في المناهج المستخدمة في البحث التربوي، كأن يجمع بين المنهج الكمي الذي ينتقد الواقع وقيم الأداء، والبحث النوعي الذي يحلل البيانات ليبني ويطور، مفاهيم ونظريات تساعد على فهم الواقع الاجتماعي والثقافي، ويمكن اللجوء الى المنهج الاستنباطي؛ لكونه يعتمد على التحليل المعمق ويطرح أفكاراً جديدة، ويحتاج الباحث التربوي -أحياناً - إلى الجمع بين منهجين : الوصفي الكمي والمنهج البنائي، أو المنهج الكمي وأسلوب دلفاي - على سبيل المثال - لبناء صيغ تطويرية، وبعض الأبحاث يستخدمها استخدام المنهج النوعي التحليلي، أو الاستنباطي مقروناً بالمنهج البنائي، ويتحدد ذلك كله في ضوء طبيعة البحث ومقاصد.
- 5- وضوح خطوات استخدام المنهج والأداة في البحث، وعدم الاكتفاء بمجرد الإشارة إليهما
- 6- التنوع في الأدوات المستخدمة إذ لا يُعقل أن يسير الباحث في اتجاه واحد مستخدماً الاستبانة كأداة رئيسة ولا يعرف غيرها، وهذا ملحوظ في كثير من الأبحاث التربوية فإلى جانب الاستبانة هنالك أدوات أخرى كالمقابلة الفردية، والمقابلة الجماعية، والمجموعة البؤرية المركزة، وبطاقة التحليل للوثائق
- 7 - صلة الدراسات السابقة المباشرة بموضوع البحث والتركيز في اختيارها على النوع لا الكم؛ فالعبارة ليست في كثرتها، وإنما في درجة صلتها بدراسة الباحث وبراعته في ترتيبها وحسن عرضها، واستخلاص ما يلزم بحثه منها، وتوظيفها جيداً في عرض نتائج البحث الميداني وتفسيرها

- 8 - عمق التنظير لموضوع البحث - سواءً في الأبحاث الميدانية أو الأبحاث النظرية التأصيلية-، وإن كانت الأخيرة تحتاج الى مزيد من العمق، وقوة الصياغة مقارنة بالأبحاث الميدانية.
- 9 - الترتيب لكل عناصر البحث وفق السلم المعرفي ابتداءً بالمقدمة ومروراً بالدراسات السابقة والإطار النظري وانتهاءً بالدراسة الميدانية - في حالة كان البحث ميدانياً -، وكذا الحال في كتابة ملخص النتائج والتوصيات.
- 10 - الانسجام والتكامل والتناغم بين عناصر البحث التربوي، فمقدمة البحث ينبغي أن تعكس الكلمات المفتاحية في العنوان، والإطار النظري يفترض أن ينسجم كلك مع الكلمات المفتاحية في عناوين البحث، والاستبانة تتحدد مجالاتها بدقة في ضوء العناصر الأساسية للإطار النظري.
- 11 - تنوع مصادر ومراجع البحث وحدائتها، حسب طبيعة البحث، فبعض الموضوعات ذات الطابع التأصيلي تعتمد على مصادر قديمة أكثر من اعتمادها على المصادر الحديثة على خلاف الأبحاث الميدانية التي يراعى فيها شرط حداثة المراجع بشكل كبير.
- 12- تنوع المصادر والمراجع من حيث اللغة: عربية وأجنبية، حسب طبيعة البحث التي تحدث نسبة اعتماد الباحث على كل منها.
- 13- دقة التوثيق للاقتباسات من المصادر والمراجع لا سيما فيما يخص الأحاديث النبوية الشريفة إذ لا يصح مطلقاً أخذها بعيداً عن مصادرها الأساسية كما يفترض أن يُراعى فيها الصحة والابتعاد عن الأحاديث الموضوعة والضعيفة.
- 14 - بروز شخصية الباحث - من خلال بحثه- كناقذ لا مجرد ناقلٍ للمعلومات، بحيث تظهر شخصيته في براعة اختيار النقول، وحسن توظيفها في مكانها ووضعها في سياق مترابط يقدم أفكاراً واضحة، ومن الضروري أن يكون الباحث ذا رأي يحاكم بعض الأفكار، ويرجح بعضها على بعض إذا لزم الأمر.
- 15 - سلامة اللغة ورسالتها، وهذه مهارات يحتاجها الباحث التربوي بشكل كبير، وبإمكانه - عند الحاجة - أن يستعيد بأهل الاختصاص في هذا المجال بحيث يخرج بحثه من الناحية اللغوية سليماً خالياً من الأخطاء اللغوية.

- 16 - الدقة في صياغة توصيات البحث في ضوء نتائجه، بحيث يراعي الباحث التدرج والموضوعية والمنطقية بكل ما يوصي، فالتوصيات لا ينبغي أن تكون خيالية لا يصلح تطبيقها في واقع البحث، ومن الضروري صياغة تلك التوصيات بأسلوب إجرائي عملي بحيث تكون موجهة لجهات محددة لتنفيذها.
- 17 - الاعتدال والوسطية في كل عناصر البحث حيث لا إطالة مملّة، ولا اختصار مخل.
- 18 - التنسيق الجيد في طباعة البحث وإخراجه بشكل لائق من الناحية الفنية.

ت - استمرارية التدريب المهني في مجال البحث التربوي:

الباحث التربوي في حاجة إلى تدريب مستمر بلا توقف مهما كانت درجته العلمية؛ ليظل متجددًا معطاءً في بحثه، وإن كانت تلك الحاجة ملحةً بشكل أكبر لدى الباحثين المبتدئين مقارنةً بأصحاب الخبرة الطويلة الراسخين في البحث التربوي؛ ولتحقيق هذا المقصد نقترح الأخذ بالإجراءات التالية:

- 1 - إشراك طلبة الدراسات العليا (ماجستير، دكتوراة) في إجراء أبحاث مشتركة مع أساتذتهم؛ ليتمّ تدريبهم وإكسابهم مهارات البحث التربوي الأساسية، وصقل خبرتهم البحثية، ومن الضروري أن تكون هذه الأبحاث المشتركة عاكسة للرعاية الأبوة من قبل الأساتذة الكبار حيث الحرص على إرشاد تلاميذهم.
- 2 - إجراء أبحاث تربوية مشتركة بين الأساتذة الزملاء مستجدين وقدامى من أصحاب الخبرة الطويلة في مجال البحث التربوي؛ بحيث يؤدي ذلك إلى صقل خبرات الزملاء وتطوير إمكاناتهم البحثية سواءً أكانوا داخل القطر أو خارجها.
- 3 - من الضروري أن يشترك الأساتذة من أصحاب التخصصات التربوية المختلفة (أصول تربوية، إدارة تربوية، مناهج وطرق تدريس، علم نفس) في إجراء أبحاث تشكل قاسمًا مشتركًا بينهم، بما يؤدي إلى تبادل الخبرات البحثية وتكاملها وإثراءها.
- 4 - إنشاء مراكز لتدريب الباحثين التربويين، تشرف عليها كليات التربية في كل جامعة، وتقوم بإعداد خطة استراتيجية؛ لتدريب الطلبة وأعضاء هيئة التدريس في ضوء الاحتياجات التدريبية.
- 5 - فتح المجال أمام مؤسسات المجتمع المدني كي تساهم في تقديم الدعم المادي للمشاريع البحثية.
- 6 - إنشاء مركز لتطوير البحث التربوي في كل قطر عربي، يكون بالتنسيق مع المراكز الفرعية في كليات التربية من أجل العمل على النهوض بالبحث التربوي.

- 7- إجراء عملية تقييم مستمر لأداء الأساتذة المشرفين على الرسائل العلمية، وتقديم تغذية راجعة لهم في ضوء معايير محددة؛ بما يكفل حصول الطلبة على تدريب جيد من خلال عملية الاشراف على رسائلهم.
- ث. ضبط سياسة تقييم الأبحاث التربوية ونشرها:
- من الطبيعي أن اتباع سياسة محددة؛ لتقييم ونشر البحث التربوي تتصف بالموضوعية والحزم يمكن أن يكون عاملاً لإنتاج أبحاث مرموقة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال أخذ الإجراءات التالية:
- 1- الاتجاه نحو التخصص الدقيق في المجالات الناشئة للأبحاث التربوية ما أمكن (أصول تربية إدارة تربوية، منهاج وطرق تدريس، علم نفس، صحة نفسية).
- 2- الانطلاق من معايير علمية واضحة، ومحددة في تقييم الأبحاث التربوية بعيداً عن الآراء الشخصية والأهواء الخاصة بالمحكمين.
- 3- تقييم الأبحاث ينبغي أن يكون مركزاً على الناحية الفنية والعلمية بغض النظر عن التوجه الفكري الذي يعبر عنه الباحث، إذ أن المطلوب تقييم البحث وفق معايير علمية لا محاكمة الباحث على آرائه وأفكاره، فيكون ذلك تعدياً وظلماً للباحثين، ومخافة للعدل والشفافية.
- 4- مراعاة الوسطية والاعتدال في تقييم الأبحاث فعند إبراز نقاط الضعف في البحث ينبغي لزوم الإحجام عن المبالغة التي تبخس جهد الباحث، ومن جهة أخرى يفترض عدم المبالغة في تقدير الجهد المبذول وإعطاؤه أكثر مما يستحق، فالأمر ينبغي أن يكون وسطاً بين التهوين والتهويل.
- 5- إسناد تحكيم الأبحاث إلى الأساتذة المتمرسين من ذوي الكفاءة العالية، والمشهود لهم في البحث التربوي، لكي يثروا خبرات الباحثين، ويرشدوهم إلى ما يصقل أبحاثهم ويطور أداءهم البحثي.
- 6- توفير قواعد بيانات متنوعة من خلال الشبكة العنكبوتية، على أن تتكفل الجامعات بتغطية رسومها المستحقة وبذلك يسهل على الباحثين الوصول للمعلومات اللازمة لأبحاثهم.
- 7- إرشاد الباحثين إلى نشر أبحاثهم في مجالات تتحقق فيها مواصفات النشر الجيد، وتتمتع بسمعة علمية طيبة.

8- تعزيز التعاون بين رؤساء تحرير المجلات التربوية في القطر الواحد، بما يكفل تبادل الخبرات فيما بينهم، وتبني سياسات موحدة قدر الإمكان فيما يخص الأبحاث ونشرها، ويمكن الاستفادة أيضاً من خبرات أخرى خارج البلاد.

9- تجنّب الإبطاء في تحكيم الأبحاث، وجعل عملية التحكيم سلسلة بعيدة عن التعقيد؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى إحباط الباحثين، وإضعاف حماسهم ونشاطهم في البحث.

ج- تحفيز النشر التربوي المتميز:

من بديهيات القول أن النشر التربوي يحتاج إلى تحفيز معنوي ومادي، بحيث تظل همّة الباحثين متوقدة، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال الإجراءات التالية:

1- توفير منح مالية على مدار السنة الدراسية، تغطي تكاليف إنتاج الأبحاث ونشرها، وتُعطى للباحثين بعد تقديم ملخص عن فكرة البحث تعرض على لجنة مختصة للتقييم وتتم الموافقة عليه

2- تقديم منحة مالية تغطي تكاليف سفر الباحث لغرض المشاركة في مؤتمر علمي خارج البلد تعطى على الأقل في السنة مرة واحدة.

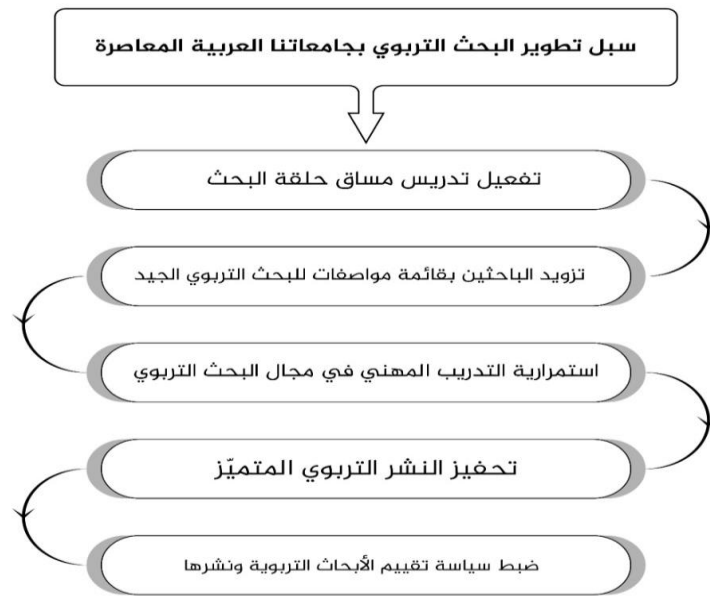
3- تنظيم جوائز للباحثين كل عام وفق شروط معينة، بحيث يقدم الباحثون عدداً من أبحاثهم التي أنجزت خلال فترة زمنية محددة بغرض تقييمها، ومن ثمّ تقرر اللجنة المختصة إن كان الباحث يستحق أن يُمنح الجائزة أو لا يستحق، ونؤكد هنا على عدم الانحياز لعدد الأبحاث على حساب النوعية والجودة.

4- فتح المجال للموسرين في المجتمع لرصد مبالغ مالية كمنحة موقوفة لصالح تمويل الأبحاث التربوية وتغطية الجوائز الخاصة بها.

5- اعتماد رتبة الأستاذ الدكتور المتميز، تعطى للباحث المبدع وفق شروط محددة، بحيث يقدم الأستاذ أبحاثه التي أنجزها بعد حصوله على درجة الأستاذية بعشر سنوات على الأقل شريطة أن تجمع بين النوع والكم ويتم تقييمها من خلال أساتذة سابقين له في درجة الأستاذية يتم اختيارهم بعناية فائقة وفق معيار التخصص الدقيق والكفاءة العلمية، والاتّصاف بالنزاهة والشفافية، ويترتب على حصول الأستاذ على هذه الرتبة امتيازات، وحقوق يقررها مجلس البحث العلمي بالجامعة.

6- يمكن أن تُعطى امتيازات معنوية للباحثين المتميزين، كرئاسة تحرير مجلة تربوية، أو رئاسة لجنة ترقية أو عضوية لجنة ترقية، وما شابه من تلك الامتيازات التي تقرها عمادة البحث العلمي بما يتناسب مع إمكانيات وظروف الجامعة.

شكل رقم (2)



التوصيات والمقترحات:

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بالتالي:

1. اجتهاد أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية في تعزيز قيمة التعبد لله بإجراء البحث العلمي لدى طلبتهم بحث تتحول إلى ضابط يوجه سلوكهم البحثي.
2. اهتمام كليات التربية بالجامعات العربية بعقد دورات تدريبية لتطوير المهارات البحثية لدى طلبة الدراسات العليا وأساتذتهم، في ضوء دراسات تحدد حاجاتهم التدريبية.
3. عقد لقاءات دورية بين أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية في مختلف الجامعات بصورة دائمة؛ لمناقشة قضايا البحث التربوي وتبادل الخبرات فيما بينهم.
4. عقد كليات التربية دورات تدريبية لطلبة الدراسات العليا وأساتذتهم لتطوير مهارات التعامل مع محركات البحث العلمي والاستفادة المثلى منها.
5. إجراء دراسات لتحديد أولويات البحث التربوي في ضوء حاجات المجتمع التنموية.
6. اعتماد عمادات البحث العلمي بالجامعات العربية لمعايير علمية عالية لتقييم الطلبات المقدمة من الأساتذة للحصول على منح لإجراء الأبحاث.
7. تبني آليات محددة لضبط جودة الأبحاث التربوية المقدمة في المؤتمرات العلمية بحيث تقوم على أساس مراعاة النوعية وجدية التقييم للأبحاث؛ بحيث تصبح منتجة ونافعة.
8. في ضوء نتائج الدراسة وتوصياتها يقترح الباحث إجراء الدراسات التالية:
 - معوقات إجراء البحث التربوي بالجامعات العربية وسبل التغلب عليها.
 - دور مساق حلقة البحث في اكساب طلبة الدراسات العليا بكليات التربية المهارات الأساسية لإعداد الرسائل العلمية.
 - تقويم أداء أعضاء التدريس بكليات التربية في الإشراف على الرسائل العلمية.

هوامش الدراسة:

1. Cummings, William (1998): : The Service University Movement in the US, Searching for Momentum, Higher Education, No. 35
2. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين، كتاب المجموع، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، د.ت، ص 29، 30.
3. الشامي، ميساء سالم، أهمية البحوث التربوية من منظور الخطط التنموية، مكتبة تربية العربي لدول الخليج، 2004، ص 2.
4. علي، سعيد إسماعيل، أصول الفكر التربوي الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010، ص 212.
5. المهدي، مجدي صلاح، مناهج البحث التربوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2019، ص 21.
6. المرجع السابق، ص 36.
7. طريف، عاطف، الطوي، زياد "واقع البحث العلمي في الجامعة الأردنية من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا" المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، اليمن، العدد (29)، 2017، ص 113-232.
8. Arias A. V (2015). Identification of difficulties in the consolidation of research processes at a higher education institution: A Case study. Turkish online journal of educational technology – tojet. 14 (3). 73-80.
9. أبو خطوة، السيد عبد المولى "تصور مقترح للتخطيط الاستراتيجي للبحث العلمي في الجامعات العربية" مجلة جامعة الزيتونة الأردنية، العدد (3)، 2013، ص 324-333.
10. الطائي، محمد عيد حسين، "نحو استراتيجية فاعلة لضمان الجودة في البحث العلمي بالوطن العربي" المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، الأردن، العدد 10، 2012، ص 125-155.
11. عساف، محمود، "المعوقات التي من الممكن أن تواجه باحثي التربية وتحول دون ارتيادهم مجال الدراسة العلمية للمستقبل" المؤتمر العلمي الثاني، أولويات البحث العلمي في فلسطين، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011، ص 109-160.
12. عائدة، مكر، "الخبرات العالمية الحديثة للجامعات في مجال البحث العلمي وكيفية الاستفادة منها في تطوير واقع البحث العلمي بالجامعات اليمنية"، كتاب المؤتمر العلمي الرابع لجامعة عدن بعنوان جودة التعليم العالي نحو تحقيق التنمية المستدامة" الجزء الثاني، 2010، ص 318-343.

13. Deem, Rosemary (2003): "The Future of Educational Research in the Context of the Social Sciences: A Special Case", **British Journal of Educational Studies**, Vol. (44), No. (2), P.143-157.
14. علي، سعيد إسماعيل، الفكر التربوي الإسلامي وتحديات المستقبل، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، القاهرة، 2006، ص205.
15. أبو دف، محمود خليل، مقدمة في التربية الإسلامية، مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر والتوزيع، غزة، 2014، ص45.
16. البقرة: 30.
17. الدخان: 38، 39.
18. أبو دف، محمود خليل، مرجع سابق، ص 48، 49.
19. الملك: 2.
20. التوبة: 38.
21. قطب، سيد، في ظلال القرآن الكريم، مكتبة الشروق، بيروت، الجزء الأول، 1980، ص931.
22. عكاشة، رائد جميل، التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، 2012، ص721.
23. النحلاوي، عبد الرحمن، ابن القيم الجوزية، " سلسلة أعلام التربية في تاريخ الإسلام " دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998، ص284.
24. ابن الجوزي، أبو الفرج، صيد الخاطر، تحقيق (عبد الرحمن البر) دار النفيس، المنصورة، 1993، ص114.
25. رجب، مصطفى، مع تراثنا التربوي شخصيات ونصوص، مكتبة كوميت، القاهرة، 1999، ص159.
26. السامرائي، فاروق عبد الحميد، نظرات في التراث الإسلامي، دار الامل للنشر، اريد، 1998، ص13.
27. القرضاوي، يوسف، الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، مكتبة وهبة، القاهرة، 1994، ص61.
28. علي، سعيد إسماعيل، اتجاهات الفكر التربوي والإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995، ص51.
29. القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص9.
30. الحنبلي، ابن رجب، شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، مكتبة الايمان، 2001، جزء 1، ص72.
31. الكهف: 110.
32. الجوزية، ابن قيم، مدارج السالكين، اعتنى به (عبد المنعم العربي)، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، 2003، ص293، 294.

33. اعبيدات، ناصر الدين، القيادة والإدارة التربوية في الإسلام، دار البيارق، عمان، 2001، ص117.
34. البقري، أحمد ماهر، العمل في الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1989، ص45.
35. إبراهيم، مفيدة، القيادة التربوية في الإسلام، دار مجدلاوي، عمان، 1997، ص403.
36. أو داوود، سلمان بن الأشعث، سنن أبو داود، تحقيق (محمد محيي عبد الحميد) المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، جزء3، ص323.
37. ابن أحمد، زين الدين، منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، تحقيق (عبد الأمير شمس الدين) الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1991، ص272.
38. مسلم، ابن حجاج أبو الحسن، المسند الصحيح بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق (محمد فؤاد عبد الباقي) دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت، جزء4، ص2088.
39. ابن ماجه، أبو عب الله بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق (محمد فؤاد عبد الباقي) دار احياء التراث العربي، القاهرة، د.ت، جزء1، ص298.
40. أحمد، محمد، "سمات طالب العلم في الفكر التربوي الإسلامي" مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، 1997، العدد (2) ص31.
41. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تحقيق (أحمد السلفي) مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1994، جزء12، ص453.
42. الميناوي، زيد الدين محمد، تيسير شرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، 1988، جزء2، ص5287.
43. علي، سعيد إسماعيل، نظرات في التربية الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993، ص101.
44. المرجع السابق، ص313.
45. شمس الدين، عبد الأمير، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزر، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1993، ص160، 161.
46. البقرة: 61.
47. الكيلاني، ماجد عرسان، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، دار ابن كثير، بيروت، 1995، ص196.
48. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، مرجع سابق، جزء3، ص131.
49. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق (أحمد عبد الرؤوف) دار القلم للملايين، بيروت، د.ت، جزء3، ص1294.

50. أبو دف، محمود خليل، التربية النوعية مفاهيم ونماذج، مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر والتوزيع، غزة، 2012، ص3.
51. عناية، غازي حسن، مناهج البحث العلمي في الإسلام، دار الجيل، بيروت، 1995، ص168.
52. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق (أحمد شاکر وآخرون) شركة مكتبة ومطبعة الحلبي، القاهرة، 1975، جزء5، ص578.
53. وزّان، عدنان وآخرون، "الاتقان والجودة والتنوعية الشاملة في حضارة الإسلام" موقع مجلة بحوث الجودة على الشبكة العنكبوتية، 2011.
54. البيهقي، أحمد الحسين، شعب الإيمان، تحقيق (محمد سعيد زغلول) دار احياء الكتب العلمية، بيروت، 2003، الجزء2، ص244.
55. مذكور، علي أحمد، "الثقافة والحضارة في التصور الإسلامي ودورها في تطوير المناهج التربوية" مجلة الدراسات التربوية، تصدر عن رابطة التربية الحديثة، القاهرة، 1992، العدد (7)، ص72-97.
56. مسلم، ابن حجاج أبو الحسن، مرجع سابق، الجزء6، ص72.
57. ابن منظور، جمال الدين محمد بن قدير، لسان العرب، دار الحرية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2001، جزء3، ص173.
58. الخراط، أحمد محمد، معالم الفكر التربوي عند العلماء المسلمين، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1997، ص61.
59. المهدي، مجدي صلاح، مرجع سابق، ص54.
60. رجب، مصطفى، مرجع سابق، ص93.
61. المرجع السابق، ص13.
62. أبو سلمان، عبد الوهاب، منهج البحث في الفقه الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت، 1996، ص25.
63. علي، سعيد إسماعيل، أصول الفكر التربوي الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010، ص393.
64. الذهبي، الإمام محمد بن أحمد، بيان زغل العلم، مطبعة التوفيق، دمشق، د.ت، ص67.
65. رجب، مصطفى، مرجع سابق، ص22.
66. النحلوي، عبد الرحمن، الأمام الذهبي دراسة موضوعية تربوية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1988، ص108.
67. الخراط، أحمد محمد، مرجع سابق، ص54.
68. عناية، غازي حسن، مرجع سابق، ص165.
69. الإسراء: 36.

70. البيضاوي، ناصر الدين أبو السعيد، أسرار التنزيل والتأويل، تحقيق (محمد المرعشلي) دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997، جزء3، ص25.
71. أبو السعود، العماد محمد بن محمد، تفسير أبو السعود- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، جزء5، ص171.
72. البقرة: 170.
73. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق (أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش) دار الكتب المصرية، القاهرة، 1967، جزء2، ص222.
74. التوم، خالد محمد، " التبعية الفكرية في مجال التربية وعلاجها من منظور إسلامي " رسالة دكتوراه، كلية التربية، مكة المكرمة، 1987.
75. الشوكاني، محمد بن علي، ارشاد الفحول، تحقيق (محمد البدر) دار الفكر، بيروت، 1993، ص74.
76. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير للشوكاني، دار الفكر، بيروت، 2009، جزء7، ص199.
77. مسلم، ابن حجاج أبو الحسن، مرجع سابق، جزء4، ص2059.
78. الشافعي، محمد علي بن محمد، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004، جزء3، ص446.
79. أبو داود، سلمان ابن الأشعث، مرجع سابق، جزء4، ص159.
80. الفاري، علي بن محمد أبو الحسن، مرجع سابق، جزء1، ص321.
81. قطب، سيد، مرجع سابق، جزء6، ص2001.
82. علي، سعيد إسماعيل، 2006، مرجع سابق، ص254.
83. الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، دار الفرقان، عمان، 1997، ص55.
84. يوسف: 76.
85. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق (عبد الرحمن اللويحق) مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000، ص401.
86. النحلوي، عبد الرحمن، الإمام القرطبي سلسلة أعلام التربية في تاريخ الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1986، ص79.
87. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، 1994، مرجع سابق، جزء1، ص421.
88. الغزالي، أبي حامد، إحياء علوم الدين، دار الفكر، بيروت، 2005، جزء2، ص421.
89. المودودي، أبو الأعلى، نحن والحضارة الغربية، الدار السعودية، جدة، 1983، ص50.

90. البحيري، خلف محمد، "أخلاقيات البحث العلمي في المجالات الاجتماعية" مجلة دراسات تربوية، تصدر عن رابطة التربية الحديثة، القاهرة، العدد (72)، 1994، ص 25-75.
91. الكهف: 66.
92. البيضاوي، ناصر الدين أبو السعيد، مرجع سابق، جزء 3، ص 28.
93. النحلاوي، عبد الرحمن، 1998، مرجع سابق، ص 63.
94. الغزالي، أبي حامد محمد، مرجع سابق، ص 287.
95. علي، سعيد إسماعيل، 2006، مرجع سابق، ص 173.
96. الحمد، محمد بن إبراهيم، المهمة العالية معوقات ومقومات، 2005، ص 13.
97. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري، تحقيق (محمد زهير الناصر) دار طوق النجاة، 2002، جزء 8، ص 98.
98. الفاري، علي بن محمد أبو الحسن، مرجع سابق، جزء 3، ص 933.
99. البقرة: 286.
100. علي، سعيد إسماعيل، 1995، مرجع سابق، ص 318.
101. البحيري، خلف محمد، مرجع سابق، ص 127.
102. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي وفضل طالب العلم، مكتبة الصحابة، طنطا، 1987، ص 36.
103. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد، مسند الامام أحمد، تحقيق (شعيب الأرنؤوط وآخرون) مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001، جزء 20، ص 1251.
104. عثمان، سيد أحمد، فضل العلم عند برهان الإسلام، الزرنوجي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1989، ص 104، 105.

قائمة المراجع والمصادر:

القرآن الكريم: تنزيل العزيز الرحيم

- 1- إبراهيم، مفيدة، القيادة التربوية في الإسلام، دار مجدلاوي، عمان، 1997.
- 2- ابن أحمد، زين الدين، منية المرید في آداب المستفيد والمفيد تحقيق (عبد الأمير شمس الدين) الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1991.
- 3- ابن الجوزي، أبو الفرج، صيد الخاطر تحقيق (عبد الرحمن البر) دار النفيس، المنصورة، 1993.
- 4- البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق (محمد سعد زغلول) دار إحياء الكتب العربية، بيروت، 2003.
- 5- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن أحمد، مسند الامام أحمد بن حنبل، تحقيق (شعيب الأرناؤوط وآخرون) مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001.
- 6- ابن ماجه، أبو عبد الله بن يزيد (ب.ت) سنن ابن ماجه، (تحقيق أكابر محمد عبد الباقي)، دار إحياء الكتب العربية القاهرة.
- 7- ابن منظور، جمال الدين محمد بن قدير، لسان العرب، دار الحرية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2001.
- 8- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد، تفسير أبي السعود- ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- 9- أبو خطوة، السيد عبد المولى، ("تصور مقترح للتخطيط الاستراتيجي للبحث العلمي في الجامعات العربية" مجلة جامعة الزيتونة الأردنية العدد (7) ، 2013.
- 10- أبو داود، سلمان ابن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق (محمد محي عبد الحميد) المكتبة العصرية بيروت، د.ت.
- 11- أبو سليمان، عبد الوهاب، منهج البحث في الفقه الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت، 1996.
- 12- أبو دف، محمود خليل، التربية النوعية مفاهيم ومبادئ، مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر والتوزيع، غزة، 2012.
- 13- أبو دف، محمود خليل، مقدمة في التربية الإسلامية، مكتبة سمير منصور للطباعة والنشر والتوزيع، غزة، 2014.
- 14- أحمد محمد، "سمات طالب العلم في الفكر التربوي الإسلامي" مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط العدد (2)، 1996.
- 15- الأسمر، أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام انتماء وارتقاء، دار الفرقان، عمان، 1997.
- 16- الألباني، أبو عبد الرحمن بن ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، كلية المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2002.
- 17- البحيري، خلف محمد، "أخلاق البحث العلمي في المجالات الاجتماعية" مجلة دراسات تربوية، العدد (72) صادر عن رابطة التربية الحديثة، القاهرة، 1994.
- 18- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، صحيح البخاري، تحقيق (محمد زهير الناصر) دار طوق النجاة، 2002.
- 19- البكري، أحمد ماهر، العمل في الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1989.

- 20- البيضاوي، ناصر الدين أبو السعيد، أسرار التنزيل وأنوار التأويل، تحقيق (محمد المرعشلي) دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996.
- 21- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق (أحمد شاكر وآخرون) شركة مكتبة ومطبعة الحلبي، القاهرة، 1975.
- 22- التويم، خالد محمد، "التبعية الفكرية في مجال التربية وعلاجها من منظور إسلامي" رسالة دكتوراة، كلية التربية، مكة المكرمة، 1987.
- 23- الجوزية، ابن قيم، مدارج السالكين، اعتنى به (عبد المنعم العربي) دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، 2003.
- 24- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق (أحمد عبد الرؤوف) دار القلم للملايين، بيروت، د.ت.
- 25- الحمد، محمد بن إبراهيم، (الهمة العالية- معوقات ومقومات) 2005.
- 26- الحنبلي، ابن رجب، شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، مكتبة الإيمان، 2001.
- 27- الخراط، أحمد محمد، معالم الفكر التربوي عند العلماء المسلمين، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1997.
- 28- الذهبي، الامام محمد بن أحمد، بيان زغل العلم، مطبعة التوفيق، دمشق، د.ت.
- 29- رجب، مصطفى، مع تراثنا التربوي شخصيات ونصوص، مكتبة كوميت، القاهرة، 1999.
- 30- السامرائي، فارق عبد الحميد، نظرات في التراث الإسلامي، دار الأمل للنشر، إربد، 1998.
- 31- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تحقيق (عبد الرحمن اللويحق)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000.
- 32- الشافعي، محمد علي بن محمد، دليل الفالخين لطرق رياض الصالحين، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004.
- 33- الشامي، ميساء سالم " أهمية البحوث التربوية من منظور الخطط التنموية" مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 2004.
- 34- شمس الدين، عبد الأمير، الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1993.
- 35- الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول (تحقيق محمد البدر) دار الفكر، بيروت، 1993.
- 36- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير للشوكاني، دار الفكر، بيروت، 2009.
- 37- الطائي، محمد عبد حسين، "نحو استراتيجية فاعلة لضمان الجودة في البحث العلمي بالوطن العربي" المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، العدد (10)، 2012.
- 38- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تحقيق (أحمد السلفي) مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1994.

- 39- طريف، عاطف، الطوي، زيادة، "واقع البحث العلمي في الجامعة الأردنية من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا" المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، اليمن، العدد (29)، 2017.
- 40- عائدة، مكرد، "الخبرات العالمية الحديثة للجامعات في مجال البحث العلمي وكيفية الاستفادة منها في تطوير واقع البحث العلمي بالجامعات اليمنية" المؤتمر العلمي الرابع لجامعة عدن بعنوان جودة التعليم العالي نحو تحقيق التنمية المستدامة، كتاب المؤتمر، جزء 2، 2010.
- 41- عبيدات، ناصر الدين، القيادة والإدارة التربوية في الإسلام، دار البيارق، عمان، 2001.
- 42- عثمان، سيد أحمد، فضل العلم عند برهان الإسلام الزنوجي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1989.
- 43- عساف، محمود، المعوقات التي من الممكن أن تواجه باحثي التربية وتحويل دون ارتيادهم مجال الدراسة العلمية للمستقبل، المؤتمر العلمي الثاني، أولويات البحث العلمي في فلسطين، الجامعة الإسلامية، 2011.
- 44- عكاشة، رائد جميل، التكامل المعرفي وأثره في التعليم الجامعي وضرورته الحضارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، 2012.
- 45- علي، سعيد إسماعيل، نظرات في التربية الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993.
- 46- علي، سعيد إسماعيل، اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995.
- 47- علي، سعيد إسماعيل، الفكر التربوي الإسلامي وتحديات المستقبل، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، القاهرة، 2006.
- 48- علي، سعيد إسماعيل، أصول الفكر التربوي الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010.
- 49- غناية، غازي حسن، مناهج البحث العلمي في الإسلام، دار الجيل، بيروت، 1995.
- 50- الغزالي، أبي حامد محمد، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، 2005.
- 51- القاري، علي بن محمد أبو الحسن، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، 2002.
- 52- القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
- 53- القرضاوي، يوسف، الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، مكتبة وهبة، القاهرة، 1994.
- 54- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن الكريم... تحقيق (أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش) دار الكتب المصرية، القاهرة، 1967.
- 55- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق (أبي الأشبال الزهيري) دار ابن الجوزي، السعودية، 1986.
- 56- قطب، سيد، في ظلال القرآن الكريم، مكتبة الشروق بيروت، 1980.
- 57- الكيلاني، ماجد عرسان، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، دار ابن كثير، بيروت، 1985.

- 58- مذكور، علي أحمد "الثقافة والحضارة في التصور الإسلامي ودورها في محتوى المناهج التربوية"، مجلة الدراسة التربوية، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، عدد (7)، 1992.
- 59- مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق (محمد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- 60- المناوي، زين الدين محمد، تيسير شرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، 1988.
- 61- المهدي، مجدي صلاح، مناهج البحث التربوي، دار الفكر العربي، القاهرة، 2019.
- 62- المودودي، أبو الأعلى، نحن والحضارة الغربية، الدار السعودية، جدة، 1983.
- 63- النحلاوي، عبد الرحمن، الإمام القرطبي سلسلة أعلام التربية في تاريخ الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1986.
- 64- النحلاوي، عبد الرحمن، ابن القيم الجوزية سلسلة أعلام التربية في تاريخ الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998.
- 65- النحلاوي، عبد الرحمن، الإصلاح التربوي والاجتماعي والسياسي من خلال المبادئ والاتجاهات التربوية عند التاج السبكي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1998.
- 66- النحلاوي، عبد الرحمن، الإمام الذهبي دراسة موضوعية تربوية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1988.
- 67- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، كتاب المجموع، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، د.ت.
- 68- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي وفضل طالب العلم، مكتبة الصحابة، طنطا، 1987.
- 69- وزّان، عدنان وآخرون، "الاتقان والجودة والنوعية الشاملة في حضارة الإسلام" موقع مجلس بحوث الجودة على الشبكة العنكبوتية، 2011.

المراجع الأجنبية:

- 1- Arias A. V. Identification of difficulties in the consolidation of research processes at a higher education institution: A Case study. Turkish online journal of educational technology – tojet, (2015)>
- 2- Cummings, William: The Service University Movement in the US, Searching for Momentum, Higher Education, No. 35, (1998)
- 3- Deem, Rosemary: "The Future of Educational Research in the Context of the Social Sciences: A Special Case", **British Journal of Educational Studies**, Vol. (44), No. (2), (2003).

مناهج البحث العلمي ((مناهج دراسة العلاقات الدولية (أنموذجاً))

المدرس الدكتور أنور إسماعيل خليل النعيمي

العراق / جامعة بغداد / كلية العلوم

anwarismail764@gmail.com

الملخص بالعربية:

تعتبر قضية المناهج من القضايا المهمة والتي تسهم في تطور العلوم ان كانت في الحقول الاجتماعية أو الانسانية أو الطبيعية، فكل هذه العلوم يمكن ان نلمس فيها الجوانب النظرية والجوانب العملية التطبيقية، وفي هذا السياق فقد ظهرت اتجاهات عدة تسعى إلى إيجاد مناهج علمية لدراسة العلاقات الدولية، وهذه الاتجاهات تقوم على محاولة تحقيق فكرة الارتباط والتكامل بين الكثير من العوامل والمتغيرات التي تؤثر في الواقع الدولي. ولذلك كان من الضروري التعريف بهذه المناهج وطبيعتها، والتي اسهم في وضعها المختصون والباحثون في هذه الحقول المعرفية المعقدة. والتمكين من اختبارها على مجمل ظواهر العلاقات الدولية بغية فهمها وتفكيك تشابكاتها وتعقيداتها.

الكلمات المفتاحية: مناهج، البحث العلمي، العلاقات الدولية، المناهج التقليدية، المناهج الحديثة.

Lecturer Dr.: Anwer Ismael Khaleel AL-Nuaimi

College of Science - University of Baghdad/Iraq

anwarismail764@gmail.com

Abstract

The curriculum issue is considered one of the important issues that contribute to the development of science, whether it is in the social, human or natural fields. All these sciences can touch the theoretical and practical aspects in it, and in this context several trends have emerged seeking to find scientific approaches to the study of international relations, These trends are based on an attempt to achieve the idea of linkage and complementarity between many factors and variables that affect the international reality.

Therefore, it was necessary to introduce these approaches and their nature, which were contributed to by specialists and researchers in these complex

fields of knowledge. And to enable them to be tested on all the phenomena of international relations in order to understand them and to dismantle their intertwines and complexities.

Keywords: : curricula, scientific research, international relations, traditional curricula, modern curricula.

مقدمة:

المنهج العلمي في جوهر حقيقته آلية فعالة للإنسان عندما يتعامل مع حقائق عالمه، والتي بدورها تستند على الترابط والتفاعل بين القدرات الذهنية ومخرجات الحواس، وهذه الآلية في حقيقتها كامنة في اعماق كل عقل بشري، وتبلغ مستواه العالي في البحث العلمي، الناتج عن هذا الترابط والتأزر بين العقل والتجريب، أو بين الفكر والواقع، والذي يتجلى فيه العقل الى مستويات مهمة لرسم طرق نحو تفصي الحقائق بعيداً عن الانشاءات والاقاويل غير الحقيقية، لذلك وفي اطار موضوعنا تعتبر مناهج البحث العلمي قضية علمية مهمة ومنهجية لأي دراسة أو بحث مهما كان تخصصه، لذا تشكل دراسة مناهج البحث العلمي بشكل عام حالة ضرورية، تقع على عاتق الباحث أو الطالب في الاختصاصات المختلفة، والتي يمكن ان تزوده ومنذ البداية بمعرفة حول طرق ومناهج البحث العلمي ومن ثم تزيد من قدرته على الاكتشاف والتفسير واستخدام المعارف والمعلومات التي يحصل عليها بشكل سليم، إذ يصبح من الضروري الالتزام بما من قبل الباحث عندما يقوم ويجري خطوات بحثية، وهذا ما يمكن ان ينطبق عند البحث في العلاقات الدولية، باعتبارها حقل من الحقول المعرفية المستقلة، ولذا تبرز أهمية المنهج في البحث العلمي، باعتباره البوصلة التي تحدد مسار البحث حتى يصل الى النتائج المرجوة أو المتوقعة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث، في انه يسلط الضوء على المناهج المستخدمة في دراسة حقل العلاقات الدولية.

هدف البحث:

يهدف البحث الى تبيان العلاقة الترابطية بين مناهج البحث العلمي والعلاقات الدولية، كحقل معرفي مستقل.

اشكالية البحث:

تتصف العلاقات الدولية بالتشابك والتعقيد، والتطور المستمر والمتسارع، لكثرة القضايا التي تقع في حقلها، والمستجدات التي تظهر في أوقات متقاربة، لذلك يمكن طرح السؤال الذي يعبر عن اشكالية البحث، بالآتي: هل هذا التشابك والتعقيد والتنوع في ظواهر وقضايا العلاقات الدولية، حال دون دراستها والبحث فيها وفق مناهج البحث العلمي؟. وينبع من هذا السؤال، أسئلة فرعية أخرى، وهي:

1- هل يمكن ان يغطي منهج واحد كل هذه العوامل والمتغيرات، أم يمكن ذلك بمناهج عدة؟.

2- هل هذا الحقل من المعرفة جامد ولا يحتاج الى تطوير مناهج في هذا الحقل المعرفي؟.

3- ماهي هذه المناهج التي يمكن ان تسخر في دراسة العلاقات الدولية؟.

فرضية البحث:

من خلال ما تم ملاحظته من تجارب الأمم والشعوب، تعدد القضايا والظواهر التي تحيط بهم في علاقاتهم بعضهم مع بعض، لذلك فإن من المفترض إن تدرس ويبحث في هذه القضايا والظواهر المتعدد، باستخدام مناهج عدة، وحسب موضوع الظاهرة أو القضية، وهذه المناهج قابلة للتطور والاستحداث.

منهجية البحث

سعيًا للتوصل على اجوبة للسؤال البحثي وبرهنة صحة أو خطأ الفرضية البحثية والخوض في مضمار البحث، فلأنسب هو استخدام المنهج الوصفي، وطروحاته الفكرية للوصول للهدف المنشود من البحث.

هيكلية البحث:

حتى تسهل عملية البحث والدراسة في موضع البحث، فقد تم تقسيم الدراسة الى الآتي:

المبحث الأول: مفهوم مناهج البحث العلمي في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: مفهوم المنهج لغةً

المطلب الثاني: مفهوم المنهج اصطلاحاً

المبحث الثاني: مناهج البحث العلمي في العلاقات الدولية.

المطلب الأول: المناهج التقليدية في دراسة العلاقات الدولية.

المطلب الثاني: المناهج الحديثة في دراسة العلاقات الدولية.

الخاتمة: تتضمن أهم ما توصل لها البحث.

المبحث الأول:

مفهوم مناهج البحث وأهميتها وخصائصها.

تشكل قضية المناهج من القضايا المهمة والتي تسهم في تطور العلوم ان كانت في الحقول الاجتماعية أو الانسانية أو الطبيعية، فكل هذه العلوم يمكن ان نلمس فيها الجوانب النظرية والجوانب العملية التطبيقية، لكن كل هذه الميادين مهما كن نوعها، تتطلب معرفة المنهج كمفردة للمناهج من حيث الدلالة اللغوية وكذلك الدلالة الاصطلاحية، حتى يكون أكثر وضوحاً وبعداً عن الغموض، وهو ما سوف نتطرق له، وكما يلي.

المطلب الأول: مفهوم المنهج لغةً واصطلاحاً

حتى نصل الى تعريف المنهج العلمي، لابد من ان نتطرق الى تعريف المنهج من حيث دلالاته اللغوية والاشتقاقية من حيث الاصول في اللغة العربية واللغات الاجنبية الاوربية من ثم ننتقل الى مدلولاته الاصطلاحية، حتى يسهل عملية الانتقال الى تعريف المنهج العلمي.

أولاً: مفهوم المنهج لغةً

في هذا الاطار لم تكن لفظة المنهج غريبة على لسان العرب، وهي احد ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فالمنهج في اللغة العربية، هو: "الطريق الواضح المستقيم، الذي يفضي بصحيح السير فيه الى غاية مقصودة، بسهولة ويسر" (1). لذلك فان هذا الاصل اللغوي في لفظة المنهج، تعني "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة" (2)، بمعنى نَحْجْ نَحْجاً اتخذ منهاجاً أو مساراً أو طريقاً للوصول إلى غاية" (3) كما في قوله تعالى ((لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)) (سورة المائدة، آية 48)، واذا اخذنا لفظة المنهج باعتباره الطريق والطريقة، فقد وردت في القرآن الكريم عشرات المرات كلفظة الطريق والطريقة والصراط والسبيل، كما في قوله تعالى: ((قَالَ عَسَىٰ رَئِي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ)) (سورة القصص، آية 22)، وفي قوله تعالى ((اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)) (سورة الفاتحة، الآية 6)، أي الطريق المستقيم المؤدي الى الحق والصواب، وغيرها من الآيات القرآنية الكريمة، التي تشير الى لفظة المنهج بشكل مباشر أو بشكل مرادفات لها. وفي هذا الصدد لم

تكن السنة بعيدة عن هذه المعاني فهي لفظ قرآني، أخذت مكانة عظيمة في الدين الاسلامي وفي تراث وسلوك المسلمين، لارتباطه المتلاصق بالدلالة النبوية الشريفة، أو الطريق النبوي، وهي: "السنة" إذ أصلها اللغوي تعني الطريق، وجمعها السنن أي الطرائق، ومن ثم يقترب في دلالته من لفظة المنهج. ويمكن ان نفهم ان هناك دلالات مشتركة لكل هذه الالفاظ (الشرعة-السبيل-الصراط- السنة) تقترب بشكل كبير نحو المنهج الذي يسلكه الانسان للوصول الى النفع والهدف الاسمي⁽⁴⁾.

وقد تترادف لفظة المنهج مع كلمات أو ألفاظ غير عربية كثيرة كما هو الحال في لفظة: (Method) الانكليزية، (méthode) الفرنسية، و(die Methode) الالمانية، وغيرها من اللغات أو اللهجات الهندو أوروبية التي تعود كلها الى الأصل الإغريقي (μῆθοδος)، التي كان يستخدمها كل من افلاطون وأرسطو في كتاباتهم بمعنى (البحث)، والتي تدل في معناه الاشتقاقي الى المنهج الذي يؤدي الى غاية معينة⁽⁵⁾.

ثانياً: مفهوم المنهج اصطلاحاً

منذ عصر النهضة الأوروبية أصبح للمنهج معنى آخر قد يقترب مرة من الألفاظ اللغوية للمنهج وقد يتعدد مرات آخر لكنه في كلا الحالتين عرف المنهج تعريفات متعددة ارتبطت بمطالعاتها الفلسفية اشد ارتباط، فهناك تعريفات كان محورها المادة الدراسية، وهناك تعريفات كان محورها حاجات المجتمع وقيمه، وثالثة جعلت التلميذ وحاجاته وميوله محوراً لها، ورابعة قد حاولت دمج ككل هذه الثلاث السابقة⁽⁶⁾. ومن هذه التعريفات، "طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم وهو وسيلة لتحقيق هدف وطريقة محددة لتنظيم النشاط ومن التعاريف التي قيلت فيه". "الطريق أو الأسلوب الذي يسلكه الباحث العلمي في تقصيه للحقائق العلمية في أي فرع من فروع المعرفة، وفي أي ميدان من ميادين العلوم النظرية والعملية". وبتعبير آخر هو: "سبيل تقصي الحقائق العلمية، وإذاعتها بين الناس"⁽⁷⁾. وكذلك فان المنهج في أحد تعريفاته المهمة: "طريقة تحقيق الهدف، والطريق المحدد لتنظيم الجهد والنشاط"⁽⁸⁾.

وكذلك عرف على إنه "التقصي المنظم بإتباع أساليب ومناهج علمية تحدد الحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها أو تعديلها أو إضافة الجديد إليها"⁽⁹⁾. وغيرها من التعريفات التي تطرق لها لمختصون لتعبر

عن فحوى هذه اللفظة من الناحية الاصطلاحية. وفي هذا الإطار وحتى لا يكون هناك خلط بين مناهج البحث العلمي ومنهجية البحث العلمي، يمكن القول بالمنهجية عبارة عن: الجوانب التطبيقية للمناهج العلمية؛ إذ إن الأول وكما تطرقنا له في التعريفات الاصطلاحية سألغة الذكر، عبارة: عن مجموعة من القواعد العلمية العامة، وتساعد في كشف حقيقة مشكل البحث، والتوصل لحقائق علمية، أما المنهجية فهي تعبر عن إجراءات اصطلح عليها خبراء الأبحاث السابقون، مثل الملاحظة، الاستنباط، والتفسير، وغيرها.

المطلب الثاني: أهمية وخصائص مناهج البحث العلمي

يشير المختصون إلى تلك الأهمية التي تشكلها هذه المناهج في دراسة أي ظاهرة، وكذلك أشاروا إلى تلك الخصائص التي تتميز بها هذه المناهج، وكما يلي.

أولاً : أهمية مناهج البحث العلمي

- يمكن أن تشكل مناهج البحث العلمي أهمية في دراسة أي ظاهرة مهما كانت نوعها وطبيعتها، ولم يكن ذلك من فراغ، وإنما من مجموعة أمور، لذلك تنبع أهمية منهج البحث العلمي، في أنها⁽¹⁰⁾:
- 1- يساعد المنهج العلمي الباحث على كتابة البحث في أي مجال، بشكل متكامل وشامل لكل متطلبات البحث العلمي.
 - 2- تساعد الباحث في التنبؤ بأحداث المستقبل، بما يتعلق بمشكلة البحث العلمي استناداً على المعلومات التي تم الحصول عليها من مصادر مختلفة وكذلك نتيجة خبرته في مشكلة البحث.
 - 3- يسهل على الباحث فحص الفرضيات التي تم طرحها في خطة البحث،
 - 4- وكذلك تساعد الباحث بوضع مقارنات بين فرضيات بحثه وفرضيات بحوث من سبقه في دراسة الموضوع ذاته.

ثانياً: خصائص مناهج البحث العلمي

- بالرغم من أن مناهج البحث العلمي متعددة، لكن كلها تشترك بخصائص وميزات أهمها⁽¹¹⁾:
- 1- التمسك بالموضوعية والحيادية والابتعاد عن التحيز والميول الشخصي، عند دراسة أي حالة، أو ظاهرة أن كانت طبيعية أو اجتماعية.

- 2- الاعتماد على التنظيم في الفكر والعمل، وهي طريقة قائمة على الملاحظة والمراقبة والحقائق العلمية.
 - 3- امكانية الجمع بين الاستنباط والاستقراء، أي يجمع بين الفكر والملاحظة.
 - 4- التتابع والترابط في تنفيذ مراحل البحث، فلا يمكن تسابق الخطوات التي يجري فيها البحث .
 - 5- امكانية التحقق من نتائج البحث في أي مكان وزمان ولكن ضمن شروط وظروف مماثلة؛ إذ من الممكن التوصل الى نتائج يمكن ان تتطابق مع نتائج اذا ما اعيدَ البحث في نفس الظروف.
 - 6- القدرة على التنبؤ، لما ستكون عليه الظواهر والاحداث، التي سوف تدرس بالمستقبل.
 - 7- المرونة والقابلية للتنوع والتعدد، وهو مستمد من تعدد وتنوع المشاكل وعلى كافة المستويات.
- لذلك فان مناهج البحث العلمي بشكلها العام تشكل أهمية لما تتمتع من خصائص متعددة أثرت على معناها اللغوي والاصطلاحي، وهو ما ينطبق على كل مناهج البحث العلمي ومنها تلك المناهج المتخصصة في قضايا وظواهر العلاقات الدولية.

المبحث الثاني

مناهج البحث في العلاقات الدولية

تظهر أهمية المناهج في دراسة العلاقات الدولية(*)، وذلك بسبب تشابك وتداخل مواضيعها واتساعها، والتفاعل الديناميكي المستمر بين مكوناتها، ولهذا كان من الضرورة التأكيد على أنه لا يمكن الاقتصار على مناهج واحد يضطلع بتفسير الظواهر السياسية على المستوى الدولي. وفي هذا السياق فقد ظهرت اتجاهات عدة تسعى إلى إيجاد مناهج علمية لدراسة العلاقات الدولية، وهذه الاتجاهات تقوم على محاولة تحقيق فكرة الارتباط والتكامل بين الكثير من العوامل والمتغيرات التي تؤثر في الواقع الدولي. ولذلك كان من الضروري التعريف بهذه المناهج وطبيعتها، والتي اسهم في وضعها المختصون والباحثون في هذه الحقول المعرفية المعقدة. والتمكين من اختبارها على مجمل ظواهر العلاقات الدولية بغية فهمها وتفكيك تشابكاتها وتعقيداتها.

ولأجل معرفة أبرز تلك المناهج التي سعت الى تفسير هذه الظاهرة، وبالخصوص منذ اعلان الدولة القومية في اوربا عام 1648، في اطار معاهدة وستفاليا، نستعرضها في اطار المطلبين الآتيين.

المطلب الاول: المناهج التقليدية في دراسة العلاقات الدولية.

المطلب الثاني: مناهج العلاقات الدولية بعد المرحلة التقليدية، السلوكية، وما بعدها.

المطلب الاول: المناهج التقليدية في دراسة العلاقات الدولية.

استندت المناهج التقليدية في دراسة العلاقات الدولية بشكل رئيس الى دراسات: التاريخ الدبلوماسي، والقانون الدولي، والنظرية السياسية، في الوقت الذي كانت بعيدة عن كيفية عمل الدولة للحفاظ على وجودها وبقائها المادي، وتنطوي تحت هذا التصنيف مجموعة من المناهج، وكما يأتي.

أولاً: المنهج التاريخي (Historical Approach)

يعرف هذا المنهج، بانه: "ذلك المنهج الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي، ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة؛ بقصد التوصل إلى حقائق ومعلومات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي، والتنبؤ بالمستقبل"(12).

وفي إطار موضوعنا، فقد تزامن ظهور واعتماد هذا المنهج مع المراحل الأولى من دخول موضوع العلاقات الدولية كحقل معرفي، في الاروقة الاكاديمية، وهو من أكثر المناهج التقليدية شيوعاً في دراسة العلاقات الدولية، والذي بدوره يعطي أهمية كبرى لموضوع تطور التاريخ الدبلوماسي، مستند على فرضية: إن هناك جذوراً وامتدادات تأريخية قديمة لهذه العلاقات الدولية المعاصرة(13). ومع هذا المنهج يمكن التحري عن الأسباب التي تكمن وراء نجاح أو فشل قادة الدول في اتباع سياسات خارجية بذاتها في وقت ما تتناسب مع الموقف أو القضية، وفهم الكيفية التي توجهت بها العلاقات السياسية بين الدول باتجاه دون آخر أو الانتقال من نظام الى آخر، وكذلك يساعد على فهم الكيفية التي اتخذت بها قرارات بذاتها في فترة أو مرحلة زمنية معينة(14).

ثانياً: المنهج القانوني

يقوم هذا المنهج على اساس تحليل العلاقات الدولية، في إطار الجوانب القانونية، بعيداً عن الديناميكيات السياسية والقومية التي تتحكم بمجرى هذه العلاقات، لذلك فهو ينظر الى العلاقات الدولية من زاوية القانون الدولي، دون غيره⁽¹⁵⁾.

ويركز هذا المنهج على المعاهدات والاتفاقيات الدولية، باعتبارها المصدر القانوني لهذه العلاقات. ويجعل القانونية الدولية هو معيار المشروعية وغير المشروعية من تصرفات الدول اتجاه غيرها أو اتجاه المجتمع الدولي.

وكذلك ينصب اهتمام هذا المنهج على التكيف القانوني، للاعتراف بالشخصية القانونية للدولة أو لنظام الحكم، والاثار المترتبة على هذا الاعتراف، وايضاً يركز على التكيف القانوني لموضوع الحرب، وكيفية تسوية المنازعات الدولية باللجوء الى الوسائل القانونية والدبلوماسية.

ثالثاً: المنهج الواقعي

تستند النظرية الواقعية في تحليلها للعلاقات الدولية الى فكرة المصلحة وفكرة القوة، وكذلك توازن القوى، والمعايير الاخلاقية، وترى ان هناك علاقة جدلية بين المصلحة والقوة، تتمثل في ان المصلحة تتحدد في اطار القوة، والتي بدورها تتحدد في نطاق السيطرة أو التأثير، وليس للمعايير الاخلاقية وجود في اطار هذه الواقعية، فالواقعية ترفض إدخال القيم في العلاقات الدولية⁽¹⁶⁾.

لذلك فان هذا المنهج يقوم على فكرة ان المجمع الدولي والعلاقات الدولية، هو صراع من اجل زيادة القوة القومية، بناءً على ما تراه هذه الدول في استراتيجياتها، دون النظر الى ما يمكن ان يخلفه من آثار سلبية على مصالح أو استراتيجيات الاطراف الدولية الأخرى وبالاخص الدول⁽¹⁷⁾.

رابعاً: منهج المصلحة القومية

وهو المنهج الذي يقترب كثيراً من الاطروحات الفكرية للمدرسة الواقعية؛ إذ يركز على فكرة المصلحة القومية، باعتبارها الهدف النهائي والمستمر لسياسة أي دولة، وهذا المنهج لا يسمح بإدخال المبررات غير الواقعية لسياسات الدول الخارجية، وهو المبرر المستمر لسياسات الدول وان تغيرت قياداتها السياسية⁽¹⁸⁾. وعندما يتعلق الامر بتعريف المصلحة القومية، فان هناك الكثير من التعبيرات التي تطلق على المصلحة

القومية، منها: المصالح المشتركة، المصالح المتعارضة، المصالح المتعارضة، المصالح الحيوية، المصالح الأساسية، المصالح الثانوية⁽¹⁹⁾.

خامساً: المنهج المثالي

يقترّب هذا المنهج من الطروحات الفكرية لأصحاب المنهج القانوني، من جانب أن العلاقات الدولية والنظام الدولي لا بد من أن تستند إلى جملة من المعايير القانونية والمثل التي يدعوا لها أصحاب هذا المنهج، ولا بد من أن يستند المجتمع الدولي إلى تلك القواعد القانونية، وضرورة الخضوع إلى سلطة دولية، وما يشير له ميثاق الأمم المتحدة، لنبد العنف وحل النزاعات بين الدول بالطرق السلمية، يشكل دعم لهذا المنهج⁽²⁰⁾. وهناك تيار آخر لهذا المنهج، وهو: تيار المثالية الأخلاقية، الذي يتبنى فكرة إن السلوك الشرير للدول في واقع الحال يعبر عن مؤسسات شريرة وتنظيمات هيكليّة تدفع بالأفراد إلى ارتكاب سياسات غير رشيدة تكون نتيجتها في أحيان كثيرة: حروب ومنازعات والتي بدورها تهدد الأمن والسلم الدوليين⁽²¹⁾. ومن ثم يعالج المثاليون القضايا الدولية في إطار ثلاثة معايير أساسية هي: الأخلاقيات، التفاؤل، الدولية أو الاتجاه نحو العالمية، وعليه فإن معالجة أزمات العلاقات الدولية في ضوء الطروحات المنهج المثالي، يكون من خلال⁽²²⁾:

- أ- المنظمات الدولية مثل: عصبة الأمم (سابقاً) والأمم المتحدة.
- ب- الأدوات القانونية والسياسية، مثل: القضاء والتحكيم الدوليين والمفاوضة... إلخ.
- ج- نزع السلاح على اعتبار أن ما يجري من سباق للتسلح بين الدول تشكل تهديداً لفصية الأمن والسلم الدوليين.

المطلب الثاني: المناهج المعاصرة في العلاقات الدولية.

بالرغم من أهمية المناهج التقليدية في دراسة الظواهر السياسية الدولية، لكنها لم تستطع أن تغطي كل المجالات التي تضمنتها هذه العلاقات الدولية، بسبب ذلك التشابك والتعقيد والتطور الذي يحصل لهذه الظواهر، ولذلك فقد ظهرت اتجاهات جديدة تتناسب مع تلك التطورات التي ظهرت على الساحة الدولية، وفي هذا الإطار فإن هذه المناهج الحديثة والمعاصرة، قامت على استخدام علوم متنوعة لم تكن قد استخدمت في دراسة العلاقات الدولية، كعلم النفس السياسي، وعلم النفس الاجتماعي، وكذلك تم استخدام وسائل

لم تكن معهودة في هذا الحقل المعرفي، كدراسة الرأي العام ازراء القضايا الخارجية، ودراسة معنويات الجماهير ازاء الازمات الدولية، وكذلك دراسة أثر الدعاية على مواقف وسياسات الدول أزاء غيرها من الدول، وغيرها من العلوم والاساليب، ولذلك فقد شملت هذه الاتجاهات على عدة مناهج، وهي:

أولاً: منهج تحليل النظام السياسي الدولي

يعود اصل هذا المنهج ، الى نظرية النظم، ومن رواد هذا المنهج في دراسة العلاقات الدولية، هو: (مورتن كابلن)، يسعى هذا المنهج الى تحديد تلك القوانين والنماذج المتكررة في حركة وعمل هذه النظم، وتثبيت مظاهر أو عناصر الانتظام فيها، كذلك التوصل الى استنتاجات يمكن ان تعمم في الحالات المتشابهة، لتفسر التطورات التي تحصل لديها أو حصلت⁽²³⁾. ولقد اشار المختصون الى ان النظام يتكون من اجزاء مستقلة وبذات الوقت مترابطة وتتفاعل فيما بينها⁽²⁴⁾. وفي هذا الصدد، فقد اشار (مورتن كابلن) الى تحليل النظام بالشكل الاتي⁽²⁵⁾:

- 1- المدخلات: تتمثل في كل ما يدخل الى أي وحدة من وحدات النظام الدولي، النشاط الدبلوماسي تجاهها من قبل الوحدات الاخرى، أو المساعدات الاقتصادية، والعسكرية الموجه لها، وغيرها.
- 2- المخرجات: والتي تتمثل بتلك السياسة الخارجية وابعادها المختلفة لهذه الوحدة الدولية أزاء غيرها.
- 3- التغذية العكسية: والذي يتمثل في ارتفاع أو انخفاض قيمة المدخلات التي ستلقاها الوحدة الدولية من الوحدات الاخر.

ثانياً: منهج توازن القوى

يعتبر من المناهج التي تستخدم في دراسة العلاقات الدولية وتحليل انماط تفاعلاتها، وكانت جهود (جورج ليسكا) في اطار تيار المحاولات التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية، لإيجاد تفسيرات للعلاقات الدولية، تكون في اطار نظرية توازن، والذي هو بعيد عن التوازن الاستاتيكي أو الثبات، فهو على حد قول ليسكا توازن ديناميكي، وكذلك هو يتميز بأنه: واقعي⁽²⁶⁾. ويعرف هذا التوازن حسب ما اشار اليه ليسكا بأنه: " حالة من الاستقرار النسبي تفقد خصوصيتها لمرة واحدة أو بتكرار بسبب متغيرات تدفع الى التبدل ولكنها تدفع بالنظام الى حالة استقرار مؤقتة اخرى"⁽²⁷⁾. واستناداً لهذه التعريف فإن المجتمع الدولي في اطار

العلاقات المتبادلة يكون له القدرة على تحقيق التوازن باستمرار، أي كلما ينهار التوازن يعاد مرة أخرى بأنماط مختلفة.

ولكن هذه النظرية لم تخلو من انتقادات التي قدمت من قبل آخرين، فهي تنافي حقيقة التعامل مع مجتمع دولي ومع شعوب لا يمكن تفريغها من قيمها، وهذه الأخيرة يمكن أن تكون وراء كثير من السياسات، فهي معرضة للنقد، لأنها: تتكلم على توازن واسع ومفتوح الطرفين⁽²⁸⁾.

ثالثاً: منهج اتخاذ القرار

يعتبر هذا المنهج من المناهج الذي يحظى باهتمام كبير من قبل المختصين في دراسة العلاقات الدولية، ويعتبر (ريتشارد سنيدر)، رائد هذا المنهج، ويركز هذا المنهج على دراسة وتفحص وتحليل العوامل والمتغيرات التي تحيط بصانع القرار في السياسة الخارجية، عندما يقررون أو يصنعون قراراً ما، أي أن عملية صنع القرار، تشير إلى ذلك التفاعل بين المدعويين في صنع القرار أن كانوا بشكل مباشر أو غير مباشر، أو أن كانوا يحمل صفة رسمية (حكومية) أم غير رسمية (الرأي العام، منظمات مجتمع مدني، .. إلخ)، وجميعاً مدعويين بأن يضعوا هذه المتغيرات والعوامل نصب أعينهم، عندما تتم عملية صنع القرار، ومحاولة التلاعب بهذه المتغيرات من حيث الأبعاد الداخلية والخارجية سعياً للوصول إلى أنسب قرار يتناسب والموقف²⁹. وبذلك فإن هذا المنهج ينظر إلى عملية صنع القرار، على أنها عملية متتابعة المراحل وتشمل على أطراف عدة متفاعلين في بيئة قراره تظم الوحدات السياسية المسؤولة عن اتخاذ القرار.

رابعاً: المنهج السلوكي

تبع أهمية هذا المنهج، باتباعه الطرق والوسائل والمفاهيم العلمية والمعلومات والتي بدونها لا يمكن تقنين المعرفة، وهذا التقنين هو الذي يميز ما هو تقليدي عن ما هو سلوكي في الدراسات السياسية بشكل عام وعلاقات الدولية بشكل خاص، ويركز هذا المنهج على الحقائق الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية⁽³⁰⁾. ويستند هذا المنهج في عمله على إجراء مقارنة بين حدثين أو موقفين لا يكونا بالضرورة متطابقين أو متشابهين، مع أن ذلك لا يمنع من تسجيل حالة أو حالات من التشابه أو الانتظام بين الموقفين، وهذا التشابه والانتظام هو الذي يمكن أن يعمم كنتائج أو مخرجات للمواقف المستقبلية في حال تكرارها إذا ما توفرت نفس الظروف⁽³¹⁾. وهذا المنهج يربط بين الظواهر السياسية والظواهر الاجتماعية؛ إذ يربط بين

السلوك السياسي والسلوك الاجتماعي، وعلى هذا الأساس فإن أصحاب هذا المنهج يرون أن سلوك البشر والجماعات والتنظيمات الاجتماعية هو جوهر العلاقات السياسية الدولية، بعبارة أخرى، أن سلوك الدول اتجاه بعضها البعض ما هو إلى انعكاس لسلوك الأفراد والجماعات بعضهم اتجاه بعض⁽³²⁾.

خامساً: منهج نظرية المباريات (اللعبة)

سمي بهذا الاسم لوجود تشابه بين تلك الألعاب الاستراتيجية وبين كثير من المواقف الاجتماعية التي تتطلب استراتيجيات في التعامل معها، لكنها تطورت في مجال الرياضيات والاقتصاد ومن ثم انتقلت إلى العلاقات الدولية، وكان من الأوائل في تطوير هذه النظرية، كل من: (مارتن شويك)، (أوسكار مورغن)، (كورال دويتش)⁽³³⁾.

هي تقترب كثيراً من المنهج السلوكي، وبشكل عام تقوم هذه النظرية على دراسة سلوك لاعبين أو أكثر في إطار العلاقات المتبادلة بينهما حول قضية معينة تقع تحت اهتماميهما، ولا يقتصر منهج هذه النظرية على وصف سلوك كلا اللاعبين، بقدر معرفة السلوك الأمثل الذي سوف يكون في مواجهة ردود الفعل كل منهما اتجاه الآخر، ويتمحور السلوك الأمثل لكلا الطرفين، في محاولة تعظيم المكاسب وتقليل الخسائر إلى أكثر ما يمكن. وبذلك فإنها طريقة رياضية يتم فيها دراسة جوانب من عملية اتخاذ القرار التي تغلب عليها صفة الصراع أو التعاون، وهنا يتم تحديد ثلاث أسس تقوم عليها هذه النظرية، الخيارات المتاحة لكل طرف، والهدف أو الأهداف الذي يسعى كل طرف في تحقيقها، والأخير: العقلانية، والمقصود بها سلوك كل طرف من أطراف اللعبة الدولية⁽³⁴⁾. وبشكل عام فإن كل هذه المناهج إن كانت التقليدية أم الحديثة أو المعاصرة لم تخلو من انتقادات من قبل آخرين، لكن مع هذه الانتقادات لتلك السلبيات التي تحويها هذه المناهج عند استخدامها في البحث العلمي، بشكل عام أم في دراسة ظواهر العلاقات الدولية، فلا يمكن بأي حال من الأحوال إنكار أهميتها ولا يمكن تهميشها فلكل واحدة لها مبرراتها الفكرية والاجرائية عندما يجري بحثاً أو دراسة لظاهرة معينة.

الخاتمة

يشكل المنهج العلمي أسلوب للتفكير وكذلك للتنفيذ؛ إذ يعتمد الباحث في تنظيم أفكاره عند سعيه للكشف عن حقيقة ظاهرة معينة، ولا يمكن أن يكون اختيار منهج ما بشكل عشوائي؛ إذ يرتبط بشكل كامل بطبيعة الظاهرة أو الحالة المراد البحث فيها أو دراستها، فكل منهج له أطروحاته الخاصة به، لا يمكن إسقاطها على ظاهرة معينة لا تتناسب مع هذه الأطروحات، باعتبارها البوصلة التي توجه الباحث في الكشف عن حقيقة هذه الظاهرة، أو الواقعة، أي إن هذه المناهج تتميز باختلاف الظواهر والاحداث المراد دراستها، فالذي يصلح لدراسة ظاهرة ليس بالضرورة يصلح لدراسة ظاهرة أو حدث آخر، لتلك الخصوصية التي تتميز بها الظاهرة أو الحدث.

وفي حقل العلاقات الدولية، فإن الأمر لا يختلف عن ما تم طرحه، لكن من خلال ما تم استعراضه من مناهج لدراسة العلاقات الدولية وظواهرها، يمكن الوصول إلى حقيقة الصعوبة والتعقيد في دراسة هذه العلاقات، وهذا الأمر يكمن بأن دراسة المجتمع الدولي يختلف عن المجتمع السياسي الداخلي، لتعدد وكثرة العوامل، والمتغيرات غير المتجانسة كالقيم والنظم والاتجاهات، والذي يجعل التعرف على التغيرات أمراً صعباً، فضلاً عن الغموض الذي ينتاب المادة الخاضعة للتحليل، كما أن تلك الافتراضات والحلول والاستنتاجات ليس لها درجة قطعية من الصحة باعتبارها في أحسن الأحوال تخمينات يصل إليها عن طريق الاجتهاد، ومع كل هذا لا يمكن البحث والدراسة بدون مناهج البحث العلمي، المتخصصة في دراسة العلاقات السياسية الدولية.

(1) نقلاً عن: معنى طريف الخولي، مفهوم المنهج العلمي، مؤسسة الهنداوي، (بيروت، 2020)، ص 24.

(2) نقلاً عن: المصدر السابق.

(3) نقلاً عن: المصدر السابق.

(4) د. فتيحي ملكاوي، منهجية التكامل المعرفي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (هرندن، فرجينيا، 2011)، ص 69.

(5) د. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، (الكويت، 1977)، ص 10.

(6) إدريس جودت، مفهوم المنهج ومكوناته، مجلة علوم التربية، العدد: (65)، الرباط: أحمد أوزي، (المغرب، إبريل، 2016)، ص103.

(7) نقلاً عن: د. محمد هشام النعسان، "منهج البحث العلمي: تعريف، وهدف، وأهمية"، معهد الامام الشيرازي الدولي، تأريخ زيارة الموقع: 2021/4/25، على الرابط

[http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/572.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/572.htm)

(8) يحيى طريف الخولي، مفهوم المنهج العلمي، مصدر سبق ذكره، ص28.

(9) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، (الكويت، 1977)، ص5.

(10) مجموعة مؤلفين، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي، (ألمانيا، برلين، 2019)، ص9.

(11) كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، جامعة حماة، كلية الاقتصاد، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (2016)، ص52، ص53.

(*) تعرف العلاقات الدولية، بأنها: "العلاقات التي يتسع إطارها ويمتد ليشمل كل صور العلاقات والمجموعات والجماعات الحاضرة في الساحة الدولية أو بالأحرى التي يضمها المجتمع الدولي (International Community)". أو هي: "مجموعة العلاقات عبر القومية من سياسية وغير سياسية، من رسمية وغير رسمية." للمزيد: د. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، المكتبة الأكاديمية، (مصر، 2011)، ص10.

(12) نقلاً عن: د. محمد سرحان علي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، ط3، (صنعاء، 2019)، ص35.

(13) د. علي عودة العقابي، العلاقات الدولية: دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات، بلا، (بغداد، 2010)، ص14.

(14) د. محمد سرحان علي، مناهج البحث العلمي، مصدر سبق ذكره، ص15.

(15) للمزيد: د. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، المكتبة القانونية، ط5، (بغداد، 2010)، ص87، وما بعدها.

(16) للمزيد: د. ناصيف يوسف حني، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي، ط1، (بيروت، 1985)، ص8، وما بعدها.

(17) للمزيد: د. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، مصدر سبق ذكره، ص169، ص170.

(18) د. محمد سرحان علي، مناهج البحث العلمي، مصدر سبق ذكره، ص17.

(19) للمزيد: د. إسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق، ص13- ص15.

(20) للمزيد: د. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص84- ص86.

(21) المصدر السابق.

- (22) عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، ديوان للمطبوعات الجامعية، ط(2)، (الجزائر، 2006)، ص 130-140.
- (23) د. محمد سرحان علي، مناهج البحث العلمي، مصدر سبق ذكره، ص19.
- (24) د. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص103.
- (25) المصدر السابق، ص105.
- (26) د. كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، (ج1)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، (بغداد، 1979)، ص66.
- (27) نقلاً عن المصدر السابق، ص67.
- (28) المصدر السابق، ص68.
- (29) للمزيد: د. أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، دار زهران للنشر والتوزيع، (الأردن، 2010)، ص127، ص128.
- (30) د. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص98.
- (31) المصدر السابق ذكره، ص98.
- (32) عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات القانونية والسياسية والإدارية، ط(1)، (بيروت، 1998)، ص37.
- (33) د. سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص124.
- (34) د. كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص77.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب

- 1- أحمد نوري، النعيمي، السياسة الخارجية، دار زهران للنشر والتوزيع، (الأردن، 2010).
- 2- إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، المكتبة الأكاديمية، (مصر، 2011).
- 3- سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، المكتبة القانونية، ط5، (بغداد، 2010).
- 4- عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، ديوان للمطبوعات الجامعية، ط(2)، (الجزائر، 2006).
- 5- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، (الكويت، 1977).
- 6- عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات القانونية والسياسية والإدارية، ط(1)، (بيروت، 1998).

7- علي عودة العقابي ، العلاقات الدولية: دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات، بلا، (بغداد، 2010).

8- فتحي ملكاوي ، منهجية التكامل المعرفي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (هرندن، فرجينيا، ٢٠١١).

9- كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية، (ج1)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، (بغداد، 1979).

10- كمال دشلي ، منهجية البحث العلمي، جامعة حماة، كلية الاقتصاد، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، (سوريا، 2016).

11- مجموعة مؤلفين، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي، (المانيا، برلين، 2019)، ص9.

12- محمد سرحان علي، مناهج البحث العلمي، دار الكتب، ط3، (صنعاء، 2019).

13- ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي، ط1، (بيروت، 1985).

14- مبنى طريف الخولي ، مفهوم المنهج العلمي، مؤسسة الهنداوي، (بيروت، 2020).

ثانياً: الدوريات العلمية

1- إدريس جودت، مفهوم المنهج ومكوناته، مجلة علوم التربية، العدد: (65)، الرباط: أحمد أوزي، (المغرب، ابريل، 2016).

ثالثاً: الانترنت

1- محمد هشام النعسان، "منهج البحث العلمي: تعريف، وهدف، وأهمية"، معهد الامام الشيرازي الدولي، تأريخ زيارة الموقع: 2021/4/25، على الرابط

[http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/572.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/572.htm)

أدوات وطرق جمع وتحليل بيانات المواضيع البحثية

أ. عائدة فخر الدين

جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين

Ayda.fakhreddin@gmail.com

الملخص بالعربية:

تهدف هذه الدراسة إلى التركيز وتبسيط الضوء على أدوات وطرق جمع وتحليل البيانات المستخدمة في البحوث العلمية؛ حيث لا يُعتبر البحث علمياً إلا إذا كانت الدراسة مُنجزّة وفق الأصول والقواعد والأسس والمناهج العلمية الصحيحة، ومرت بجميع الخطوات الصحيحة ابتداءً من طرح المشكلة "الإشكالية" وانتهاءً بالنتائج والتوصيات، إضافةً إلى أن أن يكون البحث موضوعي ومجرد وبعيد كل البعد عن التحيز الشخصي.

فالباحث العلمي قائم على الاستخدام الدقيق للأساليب والأدوات المختلفة التي يستخدمها الباحثون في الحصول على البيانات الدقيقة التي تعبر عن خصائص وطبيعة الظواهر المختلفة، ومن ثم تحليل هذه البيانات بطريقة علمية صحيحة وباستخدام الأدوات البحثية العلمية المناسبة وفق المنهج العلمي المناسب المستخدم من قبل الباحث.

ولإسقاط الدراسة النظرية على الواقع خاصةً في الدراسات الخاصة بالاقتصاد والعلوم الإدارية في منظمة معينة أو عينة من المنظمات والمؤسسات، ومن خلال استخدام المنهج المناسب لذلك لا بد من تحديد الأدوة أو الأدوات المناسبة لجمع المعلومات والبيانات وتحليلها والخروج بنتائج وتوصيات للإشكالية المحددة، فاداة البحث المستخدمة هي التي تحدد مسار البحث والنتائج المستخلصة في نهاية البحث، حيث يتم تحديد نوع الاداة البحثية المناسبة حسب نوعية المعلومات والبيانات المستخدمة في التحليل ومدى ملائمتها لموضوع الدراسة؛ فبعض الدراسات لا يصلح لها إلا الاستبانة، وأخرى لا يصلح لها إلا المقابلة المعمقة، وأخرى يمكن المزج بين المقابلة والملاحظة والاستبانة، وهناك دراسات لا يصلح لها إلا الاختبارات.

الكلمات المفتاحية: منهج دراسة الحالة، الاستبانة، المقابلة، الملاحظة، الاختبارات.

Tools and methods for collecting and analyzing data on research topics

Ayda Fkhreddin

An-Najah National University, Nablus, Palestine

Ayda.fakhreddin@gmail.com

Abstract :

This study aims to focus and shed light on the tools and methods of data collection and analysis used in scientific research; Where the research is not considered scientific unless the study was completed in accordance with the principles, rules, foundations and correct scientific methods, and passed all the correct steps, starting from the presentation of the “problematic” problem and ending with the results and recommendations, in addition to the fact that the research is objective, abstract and far from personal bias.

Scientific research is based on the careful use of different methods and tools used by researchers to obtain accurate data that express the characteristics and nature of different phenomena, and then analyze these data in a correct scientific manner and using appropriate scientific research tools according to the appropriate scientific method used by the researcher.

To project the theoretical study on reality, especially in studies of economics and administrative sciences in a particular organization or a sample of organizations and institutions, and through the use of the appropriate approach for this, it is necessary to identify the appropriate tool or tools to collect and analyze information and data and come up with results and recommendations for the specific problem. Determine the course of the research and the results extracted at the end of the research, where the type of appropriate research tool is determined according to the type of information and evidence used in the analysis and its suitability to the subject of the study; Some studies are only suitable for them by a questionnaire, others are suitable for them only an in-depth interview, and others can be mixed between interview, observation and questionnaire, and there are studies for which only tests are suitable.

Keywords: Case study approach, questionnaire, interview, observation, tests.

مقدمة

تُعد البيانات التي يجمعها الباحث من مصادرها المختلفة حجر الأساس في البحث العلمي؛ لأنه بدون الحصول على البيانات والمعلومات لا يمكن أن تتم إجراءات البحث العلمي وخطواته الأخرى؛ لذا فإن جمع البيانات لا بد لها من أدوات محددة تختلف باختلاف مناهج البحث التي اعتمدها الباحث، وتختلف هذه الأدوات من دراسة إلى أخرى ومن مجتمع وعينة إلى أخرى، فما يصلح كأداة لدراسة موضوع معين في منظمة ما قد لا يصلح لدراسة أخرى في نفس المنظمة .

وبغض النظر عن أداة جمع البيانات فإنه يجب أن تتوفر فيها مجموعة من الخصائص الثابتة التي يجب توافرها في أي أداة والتي توفر الثقة اللازمة بقدرتها على جمع بيانات لاختبار فرضيات الدراسة، وهي الصدق والثبات والموضوعية. فبمجرد تحديد مشكلة "إشكالية" البحث تبدأ مرحلة تنظيم عملية جمع المعلومات الضرورية لتحليلها، وهناك العديد من أدوات وطرق وتقنيات البحث المستخدمة في البحوث العلمية باختلاف مصادر جمع هذه البيانات، وتتمثل هذه الأدوات بالإحصاءات والتقارير الرسمية، بالوثائق والسجلات الإدارية، الاستبانة، المقابلة والملاحظة، ويتوقف قرار استخدام إحدى هذه الأدوات أو استخدام عدة أدوات في البحث على التقييم الموضوعي للأداة نفسها ومعرفة مميزات وعيوب كل أداة من الأدوات البحثية ابتداءً من تحديد مشكلة البحث وانتهاءً بالنتائج والتوصيات .

المشكلة البحثية

انطلاقاً من أهمية أدوات وطرق وجمع تحليل المعلومات المستخدمة في البحث العلمي، ولكونها الجوهر الأساسي في أي بحث علمي بغض النظر عن اختلاف الهدف من البحث، برزت ضرورة الوقوف ومعرفة ما هي الأدوات المستخدمة لجمع البيانات والمعلومات في البحث العلمي، ومعرفة مدى أهميتها ومميزاتها وعيوبها وطريقة استخدامها في البحث العلمي. وهنا تتبلور المشكلة البحثية في دراسة ومعرفة ما هي الأدوات البحثية المستخدمة وكيفية استخدامها لجمع البيانات والمعلومات في البحث العلمي للوصول إلى حل للمشكلة "الإشكالية" المطروحة في الدراسة؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة كيفية استخدام الأدوات البحثية المختلفة لجمع البيانات والمعلومات في البحث العلمي للوصول إلى حل المشكلة في الدراسة.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أنها تبحث في موضوع يُعتبر جوهر البحث العلمي، ويتوقف نجاح البحث العلمي أو فشله عليه، ألا وهو طريقة استخدام الأداة أو الأدوات الصحيحة في البحث العلمي وكيفية استخدامها لحل مشكلة الدراسة والخروج بنتائج وتوصيات لتلك المشكلة، حيث أن هناك ندرة في مثل هذه الدراسات على الصعيد العربي والفلسطيني والتي تولي اهتماماً لمعرفة الأدوات الصحيحة للبحث العلمي والتي تُناسب نوع البحث ومشكلته وهدفه ومنهجه، إضافةً إلى معرفة كيفية استخدام هذه الأدوات لجمع البيانات والمعلومات لموضوع البحث.

الإطار النظري

الأدوات البحثية

تعتبر الأدوات البحثية وسائل مساعدة للحصول على البيانات اللازمة لموضوع البحث، كما تعتبر من أهم الخطوات في البحث العلمي والتي تساعد على كتابة البحث بطريقة صحيحة وعلمية، فمن خلال الأدوات يتم الحصول على البيانات الصحيحة والموثوقة والتي يتم من خلالها الوصول إلى نتائج دقيقة، إضافةً إلى أدوات التحليل الإحصائي المستخدمة التي يمكن من خلالها الربط بين البيانات التي تم الحصول عليها من أدوات جمع البيانات وتحويلها إلى نتائج دقيقة وصحيحة، وبالتالي فإنه لا يمكن أن يتم كتابة البحث بصورة كاملة إلا من خلال الاستخدام الصحيح للأدوات البحثية.

ومن الأدوات التي يستخدمها الباحث للحصول على البيانات اللازمة هي: الملاحظة، والاستبيان، والمقابلة، والاختبار والمقاييس، ولكل بحث أدواته الخاصة به وقد تختلف هذه الأدوات باختلاف طبيعة البحث ومنهجه وأهدافه، فعلى سبيل المثال تعتبر أدوات الاستبانة والمقابلة من أكثر الأدوات البحثية التي تُناسب وتستخدم في البحوث المسحية والاستطلاعية، بينما أداة الملاحظة تُستخدم في البحوث التجريبية، وفي

البحوث التاريخية يعتمد الباحث على الملاحظة غير المباشرة، بينما في الدراسات التربوية التي تهدف إلى قياس تحصيل الطلبة أو مقارنة طرق التدريس المختلفة تكون الاختبارات أنسب أداة لذلك¹.

مفهوم البيانات والمعلومات

تعتبر البيانات والمعلومات المصدر الأساسي لاختيار المشكلات والظواهر البحثية والتي تُشكل نقطة الانطلاق في البحوث، فبدونها لا يُمكن التعرف على المشكلات وتحليلها والتعرف على أبعادها وطرق معالجتها.

قبل التطرق إلى الأدوات البحثية ومفهوم كل منها وأنواعها، وجب التنويه إلى أن هناك فرق بين البيانات والمعلومات، حيث وجدت دراسة مجدوب (2017)² أن هناك خلط واضح بين مدلول البيانات ومدلول المعلومات لدى عدد من المهتمين بدراسة البحث العلمي، إذ يستخدم بعضهم مصطلح البيانات وهو يقصد به مصطلح المعلومات والعكس بالعكس، ولكن وجد فرق بين مدلولي البيانات والمعلومات، ويتضح الفرق بينهما من خلال التعريف الآتي:

المعلومات: هي بيانات جاهزة تتصف بالوضوح والتنظيم والتوثيق الملائم وسهولة الرجوع إليها مباشرة في المكتبات ومصادر المعلومات التقليدية والحديثة³.

البيانات: هي مجموعة المشاهدات والملاحظات والأرقام والآراء المتعلقة بظاهرة أو مشكلة معينة. وهنا لا بد من الباحث معرفة نوع البيانات التي سيقوم بجمعها واستخدامها في البحث ليتعين عليه اختيار طريقة جمع البيانات، حيث أن هناك نوعين من البيانات التي يقوم الباحث بجمعها، والتي تتمثل بالبيانات الأولية والبيانات الثانوية، فالبيانات الأولية هي التي يقوم الباحث بجمعها لأول مرة، وبالتالي تصادف أن تكون أصلية في طبيعتها، والتي يمكن الحصول عليها من خلال الملاحظة أو من خلال التواصل المباشر مع المستجيبين بشكل أو بآخر أو من خلال المقابلات الشخصية أو من خلال الاستبانات. بينما البيانات الثانوية هي تلك التي تم جمعها بالفعل من قبل شخص آخر والتي تكون موجودة في التقارير والإحصاءات ويمكن الحصول عليها بسرعة وسهولة. والتي يُعتمد عليها بالعملية الإحصائية، وبالتالي فإن نوع البيانات التي سيستخدمها الباحث العلمي في دراسته، ستؤثر بشكل كبير على طريقة جمع البيانات، فهي تتم بشكل أصلي وجديد في البيانات الأولية، بينما تعتمد على عمليات التجميع عند جمع البيانات الثانوية.

أما بالنسبة لتحليل البيانات فتقسم البيانات إلى نوعين، بيانات كمية، وبيانات كيفية، فالبيانات الكمية: هي التي تكون في شكل رقمي، مثل: العمر، والدخل، وسنوات الخبرة، وغيرها، بينما البيانات الكيفية: هي البيانات التي لا تكون في صورة رقمية، مثل: الوظيفة، والمستوى التعليمي، والجنس، مكان الإقامة، وغيرها مع وضوح الفرق بين المعلومات والبيانات إلا أن بعض الباحثين وجدوا أن من الصعب وضع حد فاصل بين البيانات والمعلومات، فما يُعتبر معلومات في بعض المراحل، يُعتبر بيانات في المرحلة التي تليها⁴.

أدوات جمع البيانات والمعلومات

تتعدد وتتنوع الأدوات التي يمكن الباحث الاعتماد عليها للحصول على البيانات الأولية والثانوية التي يحتاج إليها في كتابة البحث العلمي للوصول إلى حل لإشكالية البحث، ولإثبات أو نفي صحة الفرضيات التي اعتمد عليها الباحث في تفسير الظواهر في البحث، ويختار الباحث الأداة والطريقة المناسبة وفقاً لطبيعة البحث والهدف من البحث، وطبيعة مجتمع وعينة الدراسة، ووفق المنهج المستخدم، كما يمكن للباحث أن يستخدم جميع الأدوات والطرق أو بعضاً منها، ومن أهم الأدوات التي يُمكن الاعتماد عليها في الحصول على بيانات البحث العلمي:

أدوات وطرق جميع البيانات الثانوية

أولاً: الوثائق والسجلات الإدارية Administrative documents and records

تعد الوثائق والسجلات الإدارية من أهم أدوات جمع المعلومات والبيانات الثانوية؛ لأنه يمكن الحصول عليها من داخل المؤسسة، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات عن الظواهر وقضايا البحث من الوثائق التي يحصل عليها من المؤسسة محل الدراسة، ومن ثم يشرح ويحلل البيانات التي استخرجها من هذه الوثائق، ويمكن استخدام هذه الوثائق أيضاً كملاحق في نهاية الدراسة، وتتميز هذه البيانات بأنها حقيقية وواقعية ولا تتأثر بالعوامل النفسية مثل الاستبيان، وتعتبر أقوى في بناء النتائج خاصة إذا كان لدى المؤسسة رقابة داخلية وخارجية لمنع التغييرات على النتائج الفعلية التي تحققها المنظمة لتحسين صورتها.

ثانياً: الإحصاءات والتقارير الرسمية Official statistics and reports

يمكن للباحثين الحصول على معلومات من جهات أخرى خارج المؤسسة، مثل الجهاز المركزي للإحصاء، أو الغرفة التجارية، أو عبر الإنترنت (مثل محركات البحث العلمية، وقواعد البيانات العلمية)، ويتم الاعتماد

على الإحصائيات والتقارير الرسمية التي يتم الحصول عليها من مراكز بحث معينة أو مراكز استشارات في دراسة المواضيع التي تمس قطاع معين، وقد تكون التقارير دورية، أو نصف سنوية، أو سنوية حسب الهدف من البحث، وتحتوي هذه التقارير والإحصاءات على سلسلة من النتائج التي تم تحقيقها خلال هذه الفترة مدعومة بالنسب المئوية والتي يمكن استخدامها في التحليل واستخلاص النتائج⁵.

أدوات وطرق جميع البيانات الأولية

أولاً: الاستبيان Questionnaire

يُعتبر الاستبيان الوسيلة الأمثل لجمع البيانات اللازمة للبحث من خلال الأسئلة الموجودة في الاستمارة، يُطلب فيها من المبحوثين الإجابة عليها حسب معرفة المبحوث وحده دون تدخل من الباحث، فهو سبيل الباحث للحصول على البيانات والمعلومات المتعلقة بمفردات الدراسة، سواء أكان البحث مسحيًا أو جزئيًا، وفي الغالب يستخدم الاستبيان للتعرف على توجهات العينة الدراسية ودراسة السلوكيات الخاصة بها، واكتشاف معلومات مهمة تلزم الباحث لتنفيذ البحث العلمي، وهناك عدة مفاهيم مختلفة للاستبيان، فيعرفها العكش على أنها "مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين يتم ترتيبها في استمارة تُرسل للأشخاص عن طريق البريد أو تسلم عن طريق اليد للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها". ويُعرفها البستاني على أنها "مجموعة من الأسئلة المرتبطة حول موضوع معين يتم وضعها في استمارة يمكن بواسطتها التوصل إلى حقائق عن الموضوع والتأكد من معلومات متعارف عليها لكنها غير مدعومة بحقائق". وأيضاً يعرفها عطيفة "أنها أداة لتجميع بيانات ذات صلة بمشكلة بحثية معينة وذلك عن طريق ما يقرره المستجيبون لفظياً في إجاباتهم على الأسئلة التي يتضمنها الاستبيان".

يكون الاستبيان مقسم بشكل منهجي وتوزع على عينة من مجتمع الدراسة والذين يتم اختيارهم بعناية، وتنوع نوعية الأسئلة التي يشملها الاستبيان حسب موضوع الدراسة، فيحتوي الاستبيان على الأسئلة المغلقة (موافق بشدة، موافق، محايد، معارض، معارض بشدة)، وقد تكون الأسئلة مفتوحة، والتي تهدف إلى إعطاء المبحوث الحرية بالإجابة عن رأيه.

ويمكن للاستبيان أن يُملأ ذاتياً؛ أي من خلال إعطاء نسخة للمبحوث نفسه لكي يقوم بملئها بنفسه دون تدخل من الباحث، أو من خلال المقابلة، والتي تتم عن طريق طرح الشفوي للأسئلة من قبل الباحث

وتسجيل الإجابات إما وجهاً لوجه أو عبر الهاتف، وهذا يتطلب من الباحث وقتاً وتدخلًا أكثر، وقد يكون الاستبيان الإلكتروني عبر البريد الإلكتروني⁶. ثم يقوم الباحث بجمع المعلومات لتحليلها وتفسيرها، ويلعب حجم العينة دوراً جوهرياً في الاستبيان؛ لذلك على الباحث اختيار الطريقة الصحيحة لمعرفة حجم العينة ومدى تعبيرها عن المجتمع الأصلي.

وبحسب بختي (2015)⁷ يتكون الاستبيان من ثلاث أجزاء رئيسية:

- **الصفحة الرئيسية:** وهي الصفحة الأولى للاستبيان، والتي تحتوي معلومات عن الباحث وموضوع بحثه والغرض من البحث الذي يقوم به.

- **البيانات الشخصية للمبحوث:** وهي عبارة عن معلومات عامة عن المبحوث، تتمثل "بالعمر، الجنس، الحالة الاجتماعية للمبحوث، عدد أفراد الأسرة، الدخل الشهري، المستوى التعليمي، المهنة"، فتعتبر هذه البيانات مساعدة في عملية تحليل بيانات الاستبيان، ويتم تفادي طلب الاسم واللقب؛ لأنها تؤدي إلى الامتناع عن الإجابة أو الإدلاء بمعلومات خاطئة من قبل المبحوث.

- **أسئلة الاستبانة:** يجب أن تكون الأسئلة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبحث، وتغطي محاور البحث، وتكون مقسمة إلى محاور حسب الجزء النظري للبحث أو بناء على الفرضيات المطروحة في مقدمة البحث، ويجب أن تنسم الأسئلة بالحيادية والموضوعية.

مزايا الاستبيان

يتجه الكثير من الباحثين لاستخدام الاستبيان كأداة لجمع المعلومات في البحث العلمي، نظراً لما يتمتع به كأداة دراسة من مميزات وخصائص، فيتميز الاستبيان بعدة مزايا، والتي يمكن إجمالها بما يلي⁸:

1- يستخدم الباحثون الاستبيانات في البحث العلمي لضمان صراحة وحرية وموضوعية الإجابات التي يحصل عليها الباحثون من المستجيبين.

2- على الرغم من أن الأسئلة الواردة في فقرات الاستبيان في البحث العلمي هي نفسها، يمكن للباحث تغيير صياغة الأسئلة المتعلقة بالاستبيان أثناء المقابلة.

3- سهولة جمع المعلومات والبيانات المطلوبة ومعالجتها، أيضاً سهولة تحليل بيانات ونتائج الاستبيان في البحث العلمي.

- 4- توفير الوقت والجهد المبذول على الباحثين للوصول إلى المعلومات والنتائج المطلوبة.
- 5- يساعد الباحث الحصول على المعلومات المطلوبة من مصادرها بأقل تكلفة ممكنة.
- 6- تعد الاستبيانات في البحث العلمي من أهم وأبرز الطرق للمساعدة في الوصول إلى البيانات والمعلومات السرية والخاصة، إضافةً إلى الحفاظ على سرية معلومات المبحوثين من خلال استخدام الاستبيان كأحد أدوات الدراسة.
- 7- يعتبر الاستبيان أداة عادلة وموضوعية وخاليةً من التحيز في الحصول على المعلومات اللازمة والضرورية للبحث العلمي.

عيوب الاستبيان

- كما أن للاستبيان مزايا، فهناك عدة عيوب له أيضاً، والتي تتمثل بالآتي⁹ :
- 1- عدم فهم المبحوثين لبعض المصطلحات المذكورة في الاستبيان، والتي قد تكون بحاجة للتوضيح من قبل الباحث، إضافةً إلى عدم قدرة بعض أفراد العينة على اختيار الإجابات بشكل دقيق على أسئلة الاستبيان، بسبب التعقيد في الأسئلة، أو بسبب صعوبة صياغتها.
 - 2- عدم جدية بعض أفراد العينة في الإجابة؛ الأمر الذي يؤدي إلى عدم الحصول على نتائج مرضية وصادقة.
 - 3- عدم مقدرة الباحث على ملاحظة ردود أفعال أفراد العينة تجاه أسئلة الاستبيان.
 - 4- صعوبة تطبيق الاستبيان في المجتمعات الأمية.

ثانياً: المقابلة Interview

تعتبر المقابلة أداة بحثية تشابه إلى حد كبير الاستبانة في خطواتها ومواصفاتها مع الفارق الوحيد ألا وهو أنها حوار بين الباحث والمبحوث المراد الحصول على معلومات منه، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات من الأفراد بشكل مباشر من خلال طرح أسئلة محددة وتفسير المصطلحات غير الواضحة والغامضة منها، ويقوم الباحث بتسجيل المقابلة للعمل على تحليلها وتفسير نتائجها.

ويمكن تعريف المقابلة بأنها "تفاعل لفظي منظم بين الباحث والمبحوث أو المبحوثين لتحقيق هدف معين"¹⁰.

والمقابلة أداة مهمة للحصول على المعلومات من خلال مصادرها البشرية¹¹. وتعد عملية تتم بين الباحث

وشخص آخر أو مجموعة أشخاص، تطرح من خلالها أسئلة، ويتم تسجيل إجاباتهم على تلك الأسئلة المطروحة موضع الدراسة¹².

فالمقابلة تتطلب تخطيطاً وإعداداً مسبقاً، وتتطلب من الباحث أن يكون قادراً على استخدام تقنيات خاصة بإجراء المقابلات مثل الإعداد للمقابلة من خلال صياغة الأسئلة بشكل مناسب ومتسلسل؛ لذلك يجب مراعاة عدد من الاعتبارات عند اختيار المقابلة كأداة بحث، والتي تتمثل في¹³:

- 1- في مرحلة الإعداد للمقابلة: يتطلب من الباحث تحديد الهدف من المقابلة والمعلومات التي يريد الحصول عليها من الأشخاص، إضافةً إلى تحديد الأشخاص الذين يود مقابلتهم، وإعداد الأسئلة بحيث تكون واضحة وموضوعية ومحددة، وتحديد الوقت المناسب لإجراء المقابلة مع المبحوث .
- 2- في مرحلة تنفيذ المقابلة: يتطلب من الباحث التدرب على إجراء المقابلة، والبدء بطريقة مشوقة ومتسلسلة، وتوجيهها بطريقة واضحة، ويجب أن تكون الأسئلة غير مخرجة أو تشكل اتهاماً للمبحوث وتضطره للدفاع عن نفسه، إضافةً إلى إعطاء الوقت الكافي للمبحوث لتقديم إجابته.
- 3- في مرحلة تسجيل المقابلة: قبل البدء بالتسجيل يجب على الباحث إبلاغ المبحوث بقيامه بعملية تسجيل المقابلة، حيث تتطلب هذه المرحلة تسجيل البيانات التي يحصل عليه الباحث من المبحوث، وكون المقابلة مسجلة، فعلى الباحث الاكتفاء بأخذ ملاحظات مختصرة ومفيدة.

أنواع المقابلة

تنوعت تقسيمات المختصين للمقابلة، ويعود السبب في ذلك إلى تنوع الهدف من إجراء المقابلة، فالمقابلات تختلف في أغراضها وطبيعتها ومداها، وصنف ملحم (2005)¹⁴ أنواع المقابلات إلى ما يلي:

أولاً: من حيث عدد العملاء أو المقابليين المستجيبين

يمكن تقسيم المقابلة إلى نوعين رئيسين هما:

- المقابلة الفردية: التي تتم بين الباحث والمفحوص (المستجيب) وتعتبر أكثر الأنواع شيوعاً لأنها تتم بين المقابل والمستجيب.

- المقابلة الجماعية: وتتم بين الباحث وعدد من الأفراد في مكان واحد ووقت واحد؛ من أجل الحصول على معلومات أوفر في أقصر وقت وأقل جهد، وغالباً يستخدم هذا النوع من المقابلات لإعطاء المعلومات أكثر مما يستخدم لجمعها.

ثانياً: وفقاً لنوع الأسئلة التي تطرح فيها ودرجة الحرية التي تعطى للمستجيب في إجاباته يمكن تقسيم المقابلة إلى ثلاث أنواع:

- المقابلة المقفلة المغلقة: (Structured) وهي المقابلة التي تطرح فيها أسئلة تتطلب إجابات دقيقة ومحددة، ولا تفسح مجال للشرح المطول، وإنما يطرح السؤال وتسجل الإجابة التي يقرها المستجيب.

- المقابلة المفتوحة: (Unstructured) وهي المقابلة التي يقوم فيها الباحث بطرح أسئلة غير محددة الإجابة، وفيها يعطي المستجيب الحرية في أن يتكلم دون محددات للزمن أو للأسلوب وهذه عرضة للتحيز وتستدعي كلاماً ليس ذا صلة بالموضوع.

- المقابلة المقفلة المفتوحة: وهي التي تكون الأسئلة فيها مزيحاً من النوعين السابقين (مقفلة ومفتوحة)، وفيها تعطى الحرية للمقابل بطرح السؤال بصيغة أخرى والطلب من المستجيب لمزيد من التوضيح.

مزايا المقابلة

لأداة المقابلة مزايا عديدة ويمكن إجمالها بما يلي¹⁵:

- 1- يمكن استخدامها في الحالات التي يصعب فيها استخدام الاستبانة كأن تكون العينة من الأميين أو من صغار السن.
- 2- توفر إمكانية الحصول على إجابات من معظم من تتم مقابلتهم 95% وربما أكثر، إذا ما تم مقارنتها بالاستبانة لأن نسبة الاسترداد في الاستبيان عالية جداً.
- 3- توفر مؤشرات غير لفظية تعزز الاستجابات وتوضح المشاعر كنغمة الصوت وملامح الوجه وحركة العينين والرأس.
- 4- المرونة وقابلية شرح وتوضيح الأسئلة للمستجوب في حالة صعوبتها أو عدم فهمه لها.
- 5- وسيلة مناسبة لجمع المعلومات عن القضايا الشخصية والانفعالية والنفسية الخاصة بالمبحوث، وهي أمور من الصعب جمعها بطرق أخرى كالوثائق والاستبانات.

6- تسلسل الأسئلة حيث يضمن الباحث اجابة المستجيب بتسلسل منطقي دون القفز من سؤال

إلى آخر ذلك أن الباحث يتحكم في طرح الأسئلة.

7- التلقائية: وتعني قدرة الباحث على تسجيل الإجابة والعفوية للمستجيب.

8- توقيت المقابلة: حيث يستطيع الباحث تسجيل زمان ومكان اجراء المقابلة.

عيوب المقابلة

ومع كل المزايا التي يمكن أن تتحقق لك كباحث باستخدامك وسيلة المقابلة، فإن لهذه الوسيلة عيوب من أهمها¹⁶:

1- أن نجاحها يعتمد إلى حد كبير على رغبة المستجيب في التعاون وإعطاء معلومات موثوقة ودقيقة.

2- أنه يصعب مقابلة عدد كبير نسبياً من الأفراد؛ لأن مقابلة الفرد الواحد تستغرق وقتاً طويلاً من الباحث.

3- أنها تتأثر بحرص المستجيب على نفسه، وبرغبته بأن يظهر بمظهر إيجابي وبترده في إعطاء معلومات بمعزل عن نفسه.

4- تتطلب مقابليين مدربين على إجرائها، فإذا لم يكن المقابل ماهراً مدرباً لا يستطيع خلق الجو الملائم للمقابلة، فقد يزيغ المستجيب إجابته وقد يتحيز المقابل من حيث لا يدري بشكل يؤدي إلى تحريف الإجابة.

5- صعوبة التقدير الكمي للاستجابات أو إخضاعها إلى تحليلات كمية خاصة فيما يتعلق بالمقابلة المفتوحة.

ثالثاً: الملاحظة Observation

تعتبر الملاحظة أحد أهم أدوات الدراسة التي يمكن للباحث استخدامها للحصول على البيانات التي يحتاج إليها في البحث العلمي، كما أن الملاحظة تعتبر من أقدم أدوات الدراسة التي تم الاعتماد عليها من قبل الباحثين في الحصول على البيانات، وتعد من أكثر الأدوات دقة وأقلها تحيزاً، وتعتمد الملاحظة على مشاهدة الباحث للظاهرة التي يقوم بدراستها وتسجيل ما يقوم بملاحظته ثم العمل على تحليل البيانات التي يحصل عليها من خلال الملاحظة واستخراج النتائج من هذه البيانات، ويتم تسجيل البيانات التي يتم الحصول

عليها من خلال الملاحظة في نموذج الملاحظة الذي يجب على الباحث أن يقوم بتصميمه وذلك ليتمكن من استخدام الملاحظة بشكل صحيح كأحد أدوات الدراسة ويعتبر التصميم الجيد لنموذج الملاحظة المفتاح الأساسي للحصول على البيانات.

ويمكن تصنيف الملاحظة إلى أنواع حسب الأساس الذي يعتمد للتصنيف، فالملاحظة قد تكون مباشرة حين يقوم الباحث بملاحظة سلوك معين من خلاله اتصاله المباشر بالأشخاص أو الظواهر المراد دراستها، وقد تكون غير مباشرة حين يقوم الباحث بجمع البيانات من المصادر الثانوية.

المراحل الرئيسية للملاحظة

كغيرها من أدوات الدراسة فإن الملاحظة تمر بمجموعة من المراحل التي يجب على الباحث القيام بها تمكنه من تفسير الظاهرة التي يقوم بدراستها، ووضع الحلول العلمية لها، ومن أهم هذه المراحل¹⁷ :

- 1- تحديد الهدف الرئيسي لاستخدام الملاحظة في البحث العلمي.
- 2- اختيار أفراد العينة التي سوف يتم استهدافها من خلال البحث العلمي.
- 3- تحديد متطلبات تنفيذ الملاحظة من تحديد لزمان ومكان تنفيذها، ومن ثم تصميم بطاقة الملاحظة التي من خلالها يمكن للباحث تسجيل ملاحظاته ومن ثم تحويلها إلى بيانات يمكن تحليلها لاستخدامها في الوصول إلى نتائج البحث العلمي.
- 4- تسجيل البيانات من خلال الملاحظة في البطاقة الخاصة لذلك يجب تصميم بطاقة الملاحظة بحيث تشمل على كافة البيانات التي يسعى الباحث للحصول عليها.
- 5- الاعتماد على الوسائل التكنولوجية الحديثة في تنفيذ الملاحظة وذلك من خلال استخدام الكاميرات لمراقبة أفراد العينة وتسجيل الملاحظات الخاصة بها.

مزايا الملاحظة

هناك الكثير من المميزات لاستخدام طريقة الملاحظة كأحد أدوات الدراسة في البحث العلمي، ومن أهم مميزات¹⁸:

- 1- تعتبر الملاحظة أكثر أدوات الدراسة دقة وذلك لمراقبة سلوك أفراد العينة من خلالها والحصول على بيانات دقيقة لا يمكن لأي أداة أخرى أن تحصل عليها.

2- تتميز البيانات التي يتم الحصول عليها من خلال الملاحظة بالشمولية وذلك لمراقبة الباحث الكاملة لسلوك أفراد العينة.

3- تساهم الملاحظة في الحصول على بيانات لم تكن في حسابان الباحث والتعرف على جوانب جديدة للظاهرة وتأثيراتها.

عيوب الملاحظة

تتمثل عيوب الملاحظة بما يلي¹⁹ :

1- نظراً لارتباط الملاحظة بزمان ومكان محدد، فإذا حدث سلوك طارئ ما سوف يؤثر على طبيعة النتائج التي يتوصل إليها الباحث من خلال الملاحظة.

2- تعتمد أفراد العينة لعمل سلوكيات غير حقيقية مما يساهم في حصول الباحث على بيانات غير دقيقة وغير واقعية ولا تعبر عن الظاهرة بشكل دقيق.

3- لا تعد الملاحظة مناسبة لمختلف أنواع الدراسات فهناك بيانات لا يمكن الحصول عليها من خلال الملاحظة مثل البيانات التي تتعلق بالحياة الشخصية وغيرها.

رابعاً: الاختبارات Testing

تعتبر الاختبارات إحدى الأدوات المهمة والأساسية في البحث العلمي، وهي كباقي الأدوات العلمية تستخدم في عملية جمع البيانات والمعلومات التي يحتاج إليها الباحث العلمي للوصول الى نتائج بحثية دقيقة.

تستخدم الاختبارات كثيراً في قياس التوجهات والصفات التي تتعلق بالأفراد الذين يشكلون عينة الدراسة، كما يمكن تعريفها بأنها استعمال للمؤثرات عن طريق صياغتها كصور أو اسئلة نصية وتقديمها لأفراد عينة الدراسة لتحفيزهم على تقديم المعلومات التي يحتاج إليها الباحث في دراسته العلمية.

وتقسم الاختبارات حسب أسلوب إجرائها إلى ما يلي²⁰:

- اختبارات فردية: يقوم الباحث العلمي بإعداد هذه الاختبارات لقياس سمات أحد الأفراد وتوجهاته.
- اختبارات جماعية: يقوم الباحث العلمي بإعداد هذه الاختبارات لقياس صفات وتوجهات مجموعة من الأفراد الذين تستهدفهم دراسته.

المعايير التي يجب اتباعها في الاختبارات:

وضح دياب (2003) في كتابه عدة معايير يجب اتباعها لضمان نجاح أداة الاختبارات والحصول على نتائج صحيحة ودقيقة، ومن أهمها:

- **البعد عن الآراء الشخصية والتحيز:** يجب على الباحث العلمي أن يطرح اختباراً بشكل موضوعي وحيادي بعيداً عن أفكاره الخاصة، فيكون اختياره مبني على محاولة الوصول على معلومات دقيقة تثري البحث العلمي، متناسياً ميوله الذاتية أو رأيه الشخصي .

- **أن تكون الاختبارات شاملة:** من الضروري أن تشمل أسئلة الاختبارات كافة الجوانب التي يناقشها البحث العلمي، والابتعاد عن أي سؤال ليس له أي فائدة في موضوع البحث.

- **الصدق:** إن الاختبارات يجب أن تقيس الموضوعات المطروحة بكل صدق ودقة وموضوعية، مع الابتعاد عن أي مؤثرات جانبية ليست مرتبطة بشكل وثيق بإشكالية البحث العلمي، علماً أن الباحث العلمي الجيد هو القادر على اختيار الأسئلة التي تحقق أعلى درجات الصدقية وتساهم في تجنب السلبيات.

- **ثبات النتائج:** بمعنى أن الباحث إذا عرض أكثر من مرة نفس أسئلة الاختبار على أفراد عينة الدراسة، فيجب أن تتكرر نفس الإجابات ويحصل على نفس النتيجة، ويستطيع الباحث الوصول الى ثبات النتائج من خلال بعده عن الأسئلة الغامضة.

- **التوقيت:** يجب على الباحث العلمي أن يحدد وقت للاختبار يكون متناسباً مع طبيعة الأسئلة المطروحة على أفراد عينة الدراسة، ويمكنه تحديد الوقت من خلال تجربة يقوم بها على قسم بسيط من عينة الدراسة.

الخطوات التي يجب على الباحث العلمي اتباعها عند إعداد الاختبارات

- يجب على الباحث العلمي أن يحدد هدفه من إجراء الاختبار، ثم يحدد نوع الاختبار وأسئلته التي يجب أن تتناسب مع طبيعة البحث العلمي وتساهم بتعزيزه للوصول إلى نتائج صحيحة.

- تصميم الاختبار وتحديد محتواه ونوعه وطبيعته.

- تجربة الاختبار على فئة من عينة الدراسة؛ وذلك للتأكد من مدى ثبات الاختبار ومصداقيته واكتشاف عيوبه إن وجدت لتعديلها.

- تنفيذ الاختبارات، وتأتي هذه الخطوة بعد تأكد الباحث من سلامة الخطوات السابقة وذلك بطرح الاختبار على أفراد عينة الدراسة.

الختاتمة

في ختام هذا البحث نرى أن أدوات وطرق جمع المعلومات والبيانات في أي دراسة من طرف الباحث، هي أدوات تستخدم للوصول إلى نتائج واقعية بهدف التحقق من الفرضيات أو الأهداف المذكورة في البحث، واختيار أحد الأدوات بما يتلاءم مع منهج الدراسة وبما تساعد في حل مشكلة "إشكالية" الدراسة. وأظهر البحث أن هناك عدة عناصر تتحكم في اختيار الباحث للأداة أو للأدوات المناسبة للدراسة، مثل الامكانيات المادية والوقت المتاح للباحث لإنجاز الدراسة، إضافة لطبيعة الدراسة والهدف من القيام بها، وإشكالية ومنهج الدراسة، وخصائص العينة المدروسة، وغيرها من الأمور التي تدفع الباحث إلى الاعتماد على أداة معينة بدلاً من أخرى، أو استعماله لأكثر من أداة في الدراسة. وبناءً على مما سبق، يمكن أن تخرج الباحثة بعدد من التوصيات، وأهمها:

التوصيات

- ✓ يجب على الباحث اختيار الأداة البحثية التي تتناسب مع بحثه ودراسته وإشكالية الدراسة المحددة.
- ✓ على الباحث القيام باختبار لأداة جمع البيانات المستخدمة؛ للتأكد من دقتها ومصداقيتها، بحيث تظهر نفس النتائج في حال تم تكرار استخدامها مرة أخرى مع الأخذ بعين الاعتبار لتغيراتها.
- ✓ يمكن استخدام أكثر من أداة كأداة بحثية في الدراسة للوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية.
- ✓ من الأفضل عدم استخدام أداة الاستبيان لوحدها في دراسة وبالأخص في الدراسات المتعلقة التي تدرس المؤسسات الاقتصادية؛ لأن ذلك يؤدي إلى نسبية في قبول النتائج؛ نظراً لأن الاستبيان هي إجابات على مجموعة أسئلة، وتتأثر هذه الإجابات بعدة متغيرات حسب الشخص المجيب، فهي تمثل وجهات نظر للمبحوثين، لذلك يجب على الباحث تدعيمها بأداة أو أكثر

الهوامش

- (1) دياب، سهيل. (2003). *مناهج البحث العلمي*. (الطبعة الأولى). غزة، فلسطين، ص.46.
- (2) مجدوب، نوال. مجدوب، خيرة. (2017). *مزايا طرق جمع البيانات المختلفة وعيوبها ومتى يتم استخدام كل منها*. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، (1)، 71-91، ص.72.
- (3) النوح، مساعد بن عبد الله. (2004). *مبادئ البحث التربوي: منشورات كلية المعلمين بالرياض*. (الطبعة الأولى). الرياض، ص.68.
- (4) خضر، أحمد. (2013). *إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة*. (الطبعة الأولى). غزة، فلسطين، ص.102.
- (5) بختي، إبراهيم. (2015). *الدليل المنهجي لإعداد البحوث العلمية وفق طريقة IMRAD*. (الطبعة الرابعة). جامعة ورقلية، الجزائر، ص.37.
- (6) أنجريس، مريس. (2006). *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية*. (الطبعة الثانية). ترجمة بوزيد صحراري وآخرون: دار القصة للنشر.
- (7) بختي، إبراهيم، مرجع سابق، ص.40.
- (8) عطوي، جودت. (2007). *أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية*. (الطبعة الأولى). عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص.120.
- (9) عقيل، عقيل حسين. (2010). *خطوات البحث العلمي: من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة*. (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: دار ابن كثير للنشر والتوزيع، ص.225.
- (10) عبد الحميد، محمد. (2009). *الاتصال والاعلام على شبكة الانترنت*. (الطبعة الأولى). القاهرة، مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع، ص.392.
- (11) عبيدات، ذوقان. عدس، عبد الرحمن. (2009). *البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه*. (الطبعة الأولى). عمان، الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع، ص.139.
- (12) الضامن، منذر. (2007). *أساسيات البحث العلمي*. (الطبعة الأولى). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص.96.
- (13) دياب، سهيل. (2003). *مرجع سابق*، ص.56.
- (14) ملحم، سامي. (2005). *مناهج البحث في التربية وعلم النفس*. (الطبعة الثالثة). عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص.295.
- (15) ملحم، سامي. (2005). *مرجع سابق*، ص.299.
- (16) المرجع نفسه، ص.300.
- (17) دياب، سهيل. (2003). *مرجع سابق*، ص.49.
- (18) المرجع نفسه، ص.50.
- (19) المرجع نفسه، ص.50.
- (20) المرجع نفسه، ص.55.

المراجع

- 1- أنجريس، مورييس. (2006). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية. (الطبعة الثانية). ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون: دار القصة للنشر.
- 2- البستاني، محمد. (1971). **مناهج البحث الاجتماعي**. (الطبعة الأولى). بيروت: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- 3- بخي، إبراهيم. (2015). **الدليل المنهجي لإعداد البحوث العلمية وفق طريقة IMRAD**. (الطبعة الرابعة). جامعة ورقلية، الجزائر.
- 4- خضر، أحمد. (2013). **إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة**. (الطبعة الأولى). غزة، فلسطين.
- 5- دياب، سهيل. (2003). **مناهج البحث العلمي**. (الطبعة الأولى). غزة، فلسطين.
- 6- الضامن، منذر. (2007). **أساسيات البحث العلمي**. (الطبعة الأولى). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- 7- عبد الحميد، محمد. (2009). **الاتصال والاعلام على شبكة الانترنت**. (الطبعة الأولى). القاهرة، مصر: عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- 8- عبيدات، ذوقان. عدس، عبد الرحمن. (2009). **البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه**. (الطبعة الأولى). عمان، الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- 9- عطفية، حمدي. (1996). **منهجية البحث العلمي وتطبيقاتها في الدراسات التربوية والنفسية**. (الطبعة الأولى). القاهرة: دار النشر للجامعات.
- 10- عطوي، جودت. (2007). **أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته، طرق الإحصائية**. (الطبعة الأولى). عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- 11- عقيل، عقيل حسين. (2010). **خطوات البحث العلمي: من تحديد المشكلة إلى تفسير النتيجة**. (الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: دار ابن كثير للنشر والتوزيع.
- 12- العكش، عبد الله. (1986). **البحث العلمي: المناهج والإجراءات**. (الطبعة الأولى). الإمارات العربية: مطبعة عين الحديثة.

-
- 13- مجدوب، نوال. مجدوب، خيرة.(2017). مزايا طرق جمع البيانات المختلفة وعيوبها ومتى يتم استخدام كل منها. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، (1)، 71-91.
- 14- ملحم، سامي. (2005). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. (الطبعة الثالثة). عمان، الأردن: دار الميسرة للنشر والتوزيع.
- 15- النوح، مساعد بن عبد الله. (2004). مبادئ البحث التربوي: منشورات كلية المعلمين بالرياض. (الطبعة الأولى). الرياض.

اختيار موضوع البحث: منهجه ومراحل

الدكتورة نورة مواس

أستاذة محاضرة "أ"

أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر 2، الجزائر

nora.mouas@uniiv-alger2.dz

الملخص:

إن اختيار موضوع البحث العلمي هي عملية تحديد المشكلة العلمية، التي تتطلب حلا علميا، انطلاقا من عدة فرضيات عملية بواسطة الدراسة والبحث والتحليل، لاكتشاف الحقيقة، أو الحقائق العلمية، المتعلقة بالمشكلة وتفسيرها واستغلالها في حل ومعالجة القضية أو المشكلة المطروحة للبحث العلمي.

فتحديد واختيار موضوع البحث بدقة من أهم الأمور، إذ لم يكن أهم موضوع في البحث العلمي، ذلك أن تحديد موضوع البحث بدقة منذ البداية يضمن للباحث بداية صحيحة وفعالة في رحلة البحث العلمي، وبالتالي يضمن له النجاح.

هناك عدة عوامل ومعايير، تتحكم في اختيار الموضوع، منها ما هو ذاتي، يتمثل في الميل الى الموضوع، وهو عامل مهم يذلل الصعاب، فإذا كان ليس كل شخص مؤهل للبحث فليس كل بحث جدير بالبحث ومن أي كان، فعملية البحث تتطلب شروط ومواصفات، يجب أن تتوفر في الباحث، فإلى جانب الموضوعية، نجد سعة المعرفة وحسن اختيار الموضوع، التي تعد عوامل النجاح، وللحديث عن البحث العلمي ومنهجه نقدم هذه المداخلات .

الكلمات المفتاحية: اختيار الموضوع، البحث، الباحث، المنهج، المراحل، الموضوعية .

Selection of the research topic: its methodology and stages

Dr. Mouas Nora

Abu Al-Qasim Saad Allah

University of Algeria 2Roman 12

no.mouas@gmail.com

Abstract:

Choosing the topic of scientific research is the process of determining the scientific problem, which requires a scientific solution, based on several practical hypotheses through study, research and analysis, to discover the truth, or scientific facts, related to the problem, explain it and use it in solving and treating the issue or problem presented for scientific research.

Accurately determining and choosing the topic of the research is one of the most important matters, as it was not the most important topic in scientific research, because defining the topic of research accurately from the beginning guarantees the researcher a correct and effective start in the journey of scientific research, and thus guarantees his success.

There are several factors and criteria that control the choice of the topic, some of which are subjective, represented in the tendency to the subject, which is an important factor that overcomes difficulties. To be available in the researcher, in addition to objectivity, we find broad knowledge and good choice of topic, which are factors of success, and to talk about scientific research and its method, we present this intervention.

Keywords Choosing the topic, research, researcher, method, stages, thematic.

مقدمة:

ما تزال الكتابة التاريخية حبيسة الرؤية التقليدية للتاريخ موضوعا ومنهجيا. مع بعض الاستثناءات التي لم تُحَيَّن بعد، فالتصقح لعدد الدراسات والأبحاث، يلاحظ إنها تنطلق من موضوع وليس من مسألة، أو إشكالية تشغل بال صاحبها، فلا محاولة من خلالها استخدام المناهج والاتجاهات والأدوات البحثية المناسبة، وتقديم أطروحات علمية مبدعة، بل المهم هو التوجه نحو سرد أكبر قدر ممكن من المعلومات المرتبطة بالموضوع، أو العنوان المختار، الذي يكون عادة واسعا. ويُعزى ذلك في نظر الدارسين، إلى عدم الاستفادة

من مناهج العلوم الإنسانية المتكاملة، والتي من شأنها أن تلقي أضواء جديدة على الماضي الإنساني بكافة جوانبه.

لقد تضاعفت أهمية البحث باعتباره حاجة أصيلة، وتقدم موقعه في أولويات الباحثين، فالمنهج أصبح موضوعا لنقاش دائم لمعظم المشتغلين في الحقول الإنسانية بشتى ميادينها وفروعها، حتى لا نكاد نعاين معرفة من المعارف المعاصرة إلا ونقول بالمنهج، فالتاريخ مثلا، علم ينتمي إلى فرع العلوم الإنسانية، ورغم أنه لا يخضع لقاعدة التجريب، فهو يُقارب موضوعات ذات صلة بالإنسان ما يجعل موضوعه متغيرا وغير ثابت. وقد ينفرد عن سائر العلوم الأخرى، بكونه علما في طور التكوين الدائم، ويستوعب في هذه العملية منهجيات العلوم الأخرى كلها ومقارباتها في منهجيته المفتوحة، فهذا التطور لم يكن، بأي حال من الأحوال، بعيدا عن سياق إعادة تشكيل منظومة واسعة من الرؤى الفلسفية، وإعادة التشكل الفلسفي هذه قد ألقت بظلالها على جوهر البحث التاريخي مثلا، وقادت إلى إعادة بناء واسعة لمنهجه وأدواته التحليلية.

تختلف التعاريف في وضع مفهومًا موحدًا حول موضوع البحث، إلا أن أغلب التعاريف تتفق تمامًا بأنه عبارة عن القضية التي يقوم بها الباحث بشتى الأساليب المنظمة في جمع المعلومات الموثوقة وكتابة الملاحظات اللازمة لتحليل قضية البحث، أو إضافة معلومات جديدة على القضية البحثية وذلك للوصول إلى النظريات والقوانين والتي يمكن من خلالها حل المشكلة أو الفرضية التي يتناولها موضوع البحث ومن ثم اكتشاف حقائق جديدة.

يحظى موضوع البحث بأهمية بالغة عند سائر الباحثين، ومن منطلق أنّ المعرفة تبني ولا تُنقل، كما إنّها مرتبطة بسياق، فإنّ السؤال الموضوعي الذي يفرض نفسه هو، كيف للباحث اختيار موضوع البحث، و بناء معرفة علمية ؟

وعلى أساس هذا التساؤل، تتناسل في أذهاننا أسئلة منها:

. ما هو البحث العلمي ؟

. أيّ سبيل ينتهجها الباحث في اختيار الموضوع و بناء المعرفة ، التاريخية مثلا ؟

. ما المقاربات العلمية والمعرفية المساعدة على اختيار الموضوع وبناء المعرفة التاريخية؟

1. موضوع البحث العلمي وأهدافه :

موضوع البحث العلمي، جوهر ترتيبي رئيسي، يوجه عملية تحليل ومعالجة الموضوع الخاص بالباحث، حيث تقدم له الموضوعات فرصة للكتابة، وتركيزاً يحكم ما يريد صياغته، كما يمثل أيضاً السبيل الذي يتوصل به إلى اختيار موضوع بحثه وبناء معارف جديدة، وعليه فموضوع البحث وسيلة استراتيجية للاستقصاء الدقيق، الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات جديدة، و تطوير المعلومات وتصحيحها، على أن يتبع هذا الفحص الدقيق خطوات المنهج العلمي، اختيار الخطوات الصحيحة لجمع البيانات والمعلومات وبحثها.

يعرف موضوع البحث العلمي بأنه: "مشكلة البحث، التي يتم تحصيلها من خلال مجموعة من الخطوات البحثية، والتي تبدأ بوضع العنوان، ثم الوصول إلى النتائج العلمية، والتي عن طريقها يتم اكتشاف الحلول للمشكلة البحثية." وعليه فالبحث عامة، وسيلة لاكتساب المعارف، وعليه حثنا الدين الإسلامي القويم على العلم والتعلم، فمنذ وجود الإنسان على سطح المعمورة، وهو يسعى لإعمال العقل، لحماية نفسه، وتحقيق الاستفادة الكبرى من جميع المعطيات التي توجد في البيئة المحيطة به.

إن التجديد والابتكار من أهم المقومات الأساسية للبحث، والمقصود بالتجديد هنا أن يكون موضوعاً حديثاً يضيف معارف جديدة، فلا يجب أن يكون تقليداً، أو ترجمة، بل يعني أن يأتي بإضافة ومساهمة جديدة⁽¹⁾.

وباعتبار البحث، وسيلة للدراسة للوصول إلى حل لمشكلة محددة، عن طريق التقصي الدقيق لجميع الدلائل التي يمكن التأكد منها، والتي تتصل بهذه المشكلة، فالباحث محمد شلي يطرح اختلاف المتخصصون في الدراسات المنهجية حول مستويات البحث العلمي، إذ يؤكد أن هناك من يطلق عليه وظائف العلم أو المنهج العلمي⁽²⁾، بحيث يستطيع الباحث بعد اختياره للعنوان المناسب أن يدرس موضوعه عبر مستويات أو مراحل متعددة، من خلال الوصف الذي يستهدف إعطاء صورة كلية عن موضوع البحث بهدف التعرف على كينونتها، أو التفسير⁽³⁾، حيث يكشف الباحث من خلال هذا عن العوامل المؤثرة في موضوعه، من أجل الفهم والتعميم أو التنبؤ الذي يساعد في التحكم في مسار بحثه، الذي يعتبر الأساس والقاعدة التي يبني عليها جميع إجراءات بحثه.

إن الهدف الاسمي من وراء اختيار الموضوع والبحث العلمي عامة ، الوصول الى الحقائق التي يستفيد منها الانسان في التغلب على مختلف العراقيل، التي تواجهه في كافة مجالات الحياة، فهو الوسيلة الأساسية للتزود بالمعرفة والتعمق فيها، وعليه فقيمة البحث تتحدد في فيما يسعى اليه من أغراض لعلاج المعضلات، التي يعانيها المجتمع وتستهدف تقدمه وتطوره ، لكن ذلك يتحقق حينما تكون البحوث العلمية تعالish واقع المجتمع وفي مجالات مختلفة سواء كانت اقتصادية أو سياسية او صحية⁽⁴⁾.

2. سبل ومعايير اختيار موضوع البحث :

إن أهمية الموضوع، من بين أهم أسباب المؤدية لاختيار موضوع الدراسة، حيث تثير اهتمام الباحث القضايا المهمة ، التي من خلال دراستها والوصول الى حل لها ، يكون قد قدم فائدة كبيرة للعلم، حيث كلما كانت أهمية الموضوع والمشكلة البحثية كبيرة، كلما شكل ذلك دافعا كبيرا لاختيار هذا الموضوع للدراسة ، فدراسة موضوع معين تقابله نوعين من الأهمية، العلمية أو النظرية، والتي تتمثل في الإضافة العلمية التي تزيدها الدراسة .

يتحدد على الباحث، عند اختياره لموضوع بحثه، أن يتحرى النتائج التي يمكن جنيها منه، أي ما سيقدمه هذا البحث من إضافة وفائدة، سواء بالنسبة للعلم بأن يكشف مجهولا، أو بالنسبة للأفراد كأن يساهم في كشف الغامض من الأمور، أو حل بعض المشكلات الاجتماعية والاقتصادية القائمة⁽⁵⁾.

يتحكم في اختيار موضوع البحث، العديد من المقاييس ، التي ينبغي أن تمثل الدراسة، وما ينطوي عليه ذلك في مرحلة تابعة من اختيار للعنوان، و تحديد الغايات، وكذلك طبيعة مناهج البحث العلمي المستخدمة، ونوعية الدراسات السابقة، التي يجب الاطلاع عليها، فمن أبرز العوامل التي تساعد الباحث في اختيار موضوع البحث المناسب ، الرغبة والميول الشخصية، التي تعد من أهم أسباب اختيار موضوع البحث ، حيث إن جميع الباحثين ، يتخصصون في مجال معين ، لذا ينبغي أن يكون الدافع لذلك هو التخصص، فلا يمكن أن يكون هناك بحث متخصص في تخطيط المدن مثلا ، مُقدم من جانب طالب في كلية التاريخ، ولذلك فالميول الشخصية التابعة من التخصصية، هي مناط اختيار الموضوع الناجح، ويجب أن يولي لها الباحث العلمي الأهمية لخروج البحث بالفائدة المرجوة منه⁽⁶⁾.

ذلك المعيار من أهم شروط نجاح الموضوع ، نظرا للاستعداد النفسي الذي يحفز الباحث لإنجاز موضوعه، فعندما يختار الباحث أو الباحثة الموضوع الذي يريد أن يبحث فيه نجده يشعر بمتعة وهو يتقدم في بحثه قد لا يشعر بها إذا كان الموضوع مفروضا عليه، فيصل الى نتائج أفضل بكثير من النتائج التي يصل إليها في موضوع أجبر عليه، ولكن مع مراعاة ألا يدفعه هذا الاهتمام الى اختيار مواضيع وصل الباحثون إليها⁽⁷⁾.

يتبع الباحث كذلك ، عدة استراتيجيات ، لأهمية موضوعه فيمكنه ذلك من إيجاد تحليل علمي لموضوعه ، فليس كل شخص مؤهلا لأن يكون باحثا علميا، فعملية البحث تتطلب توفر صفات أخلاقية ونفسية في الباحث كقوة الملاحظة، والرغبة الذاتية في موضوع البحث⁽⁸⁾ ، فهذه الأخيرة عامل جوهري في اختيار موضوع البحث ، لأنه يحقق عملية الاندماج، بين الباحث والموضوع ، فتتولد عن ذلك عدة مزايا تدفع الباحث إلى المثابرة والإخلاص المطلق في البحث⁽⁹⁾، فمادام البحث مسؤولية، والمسؤولية لا بد لها من تحمل، والتحمل بطبيعته يتطلب الصبر⁽¹⁰⁾، لأن كل بحث قد تعترضه صعوبات ، متعلقة بقلّة المراجع أو مالية مثلا ، والباحث الذي لم يتحلى بالصبر سيكون مصيره ببحثه الفشل.

كما يحتم على الباحث ، أن تنطوي نفسيته ، على الأمانة العلمية، وذلك أن لا يكون الباحث أميناً في نسب الأقوال إلى أصحابها، فلا يقتبس فكرة ، إلا ويجب أن يذكر المرجع الذي اقتبست عنه⁽¹¹⁾، وألا ينسبها لنفسه، لأنه بذلك قد خالف أهم صفة من الصفات الأخلاقية.

كما يتعين على الباحث، أن يتسم بسرعة البديهة، والفطنة العقلية، التي تجعله قادرا على التعمق في الفهم والتحليل والمقابلة والاستنتاج، فلا يمكن للباحث أن يكتسب هذه المهارات ، إلا عن طريق سعة الاطلاع والتفكير في شتى المراجع والمصادر المتعلقة بالموضوع، وكذا استحضار التراكمات المعرفية المكتسبة⁽¹²⁾ ، كما يجب على الباحث في معالجته موضوعه، أن يتحلى بالموضوعية، مهما اختلفت الرؤى⁽¹³⁾.

يسعى الباحث من خلال مراحل منظمة إلى صياغة موضوع بحثه، ففي التاريخ مثلا، وفق منزعه وتصوره، ثم يليها المادة التاريخية، التي تمثل المعطى الخام، إذ بدونها لا يسع المنهج أو المؤرخ إلا أن يتراجع أمام الحقيقة التاريخية، ذلك أنّ الكتابة تتطلب توافر المادة والالتزام بمنهج البحث التاريخي، كما تتحدّد نوعيّة

مواضيعها وقيمة مضمونها العلمي انطلاقاً من الإشكالية التي يطرحها ومستوى مؤهلات الباحث الذي يتعامل معها. لذا فإن إعادة تصوّر الماضي كما وقع عملية متعدّدة لطبيعة المعرفة التاريخية التي تتحكّم فيها مواصفات الحادثة التي ينشدها، ونسبيّة الحقيقة التي يبحث عنها، فمادامت الأحداث التاريخية تتعلّق بماضي الإنسان يرصدها المؤرخ ويسجلّها من خلال ذاته وثقافته.

فالمعرفة التاريخية معرفة يتداخل فيها الدّاتي مع الموضوعي، والتّفسير مع الفهم، والملاحظة مع الافتراض، والماضي مع الحاضر، وبهذا المعنى، لا يمكنها أن تكون كاملة الموضوعية، لأنّها مرتبطة بمنهج نسبي، محكوم برؤية الباحث، ولا يمكن أن ترقى إلى مستوى موضوعية ويقينية العلوم الحقة على ما يؤكده بول ريكور⁽¹⁴⁾، لكن الباحث "ريمون أرون" يجاريه في الطرح، حينما أقرّ بعدم وجود ماض خالص في مجال المعرفة التاريخية، و المعرفة مبنية عبر بحث وتنقيب وتحقيق⁽¹⁵⁾.

ينطلق المؤرخ مثلاً، في دراسته للظاهرة التاريخية من مجرّد فرضيات مُسبّقة يضعها كمنطلق للبحث، والمعيب في الأمر هي سبل الباحث التي تتوجه، نحو محاولة تأكيد الفرضيّة المسبقة بحشد أكثر ما يكون من الإثباتات في مسعى تأكيد صحتّها، وبالتالي تركيّة صحة منطلقاته النظرية، لكن المطلوب هو التّعامل الموضوعي مع الوثائق التي تخصّ التحقق من الفرضيّات الموضوعية، بتأكيدّها أو دحضها⁽¹⁶⁾.

لا تيسر عمل المؤرخ الفرضية، كسَلَم يرتقيه للوصول إلى استنتاجات موضوعية مُسبّقا، وإنّما هي مجرّد منطلق لموضوع بحثه والتّحري الموضوعي المفتوح على جميع الآفاق البحثية، فالفرضيّات المفبركة التي يقع تأكيدها بشكل تعسّفي، سرعان ما ترتقي في خلاصات المؤرخ التّهادئية إلى مصاف المعطى التّاريخي الأكيد، ويقتبسها باحثون آخرون، وينون عليها فرضيّات أخرى تُفضي بدورها إلى استنتاجات معيّنة، وهكذا دواليك⁽¹⁷⁾. وفي فيء هذا التّسابق نحو التوصل إلى حقائق تاريخية جديدة تضيع الموضوعية وتتأثر العلمية في حقل التّاريخ سلّبا.

يلجأ الباحث / المؤرخ مثلاً إلى التّفسير، لأن عمله مرتبط بمجال الإشكالية التي طرحها، والتي توجّه عمله منذ بدايته، ذلك لأن التفسير، مرتبط أشدّ الارتباط بالتساؤلات التي ينطلق منها الباحث، فأهميّة العملية التفسيرية مرهونة بأهميّة وقيمة الإشكالية المطروحة. فتفسير أسباب الحوادث قد تطوّر مع الزّمن متأثراً بالموضوع المختار، وبالمفسّر على حدّ سواء، فقد تطوّر الموضوع مع الزّمن كمّا، بزيادة مادّته بفعل

التراكم الزمني ، واتساع آفاقه من حديث عن حرب، أو حاكم إلى تصوير ما كانت عليه الحياة في زمن ما بكل جوانبها، كما تطوّر كيفاً بتقدّم تقنيّة جمع معلوماته، وتنويع مصادره وموضوعيّة نقدها، وصولاً لمعرفة ما حدث على الحقيقة، ممّا يساعد على إيجاد تفسير للتاريخ أكثر صحّة⁽¹⁸⁾ ، فحضور آليّة التفسير عند الباحث ، جعل منها معرفة تقوم على مجموعة من العمليات الفكرية كالاستدلال والتحليل والمقابلة والبرهنة والاستقراء؛ لأن عمليّة الفهم في مجال التاريخ غير كافية، فقد يكون فهما خاطئاً إذا لم يتّخذ كمنطلق لتفسير منظم، يُقيّم الأسباب ويزنّها⁽¹⁹⁾.

هكذا، يلتزم الباحث غالباً، بوقت معين من أجل إعداد بحث، لذا ينبغي على الباحث اختيار موضوع البحث العلمي الملائم للوقت الزمني المحدد، بالإضافة إلى تدوين جميع الجوانب المتعلقة بالموضوع دون تجاهل لأي جانب منها، فلا يجب أن يكون موضوع البحث محدوداً جداً، حتى لا يفقد فيها مقوماته الأساسية كموضوع بحث، فعلى الباحث تحديد الموضوع ونطاقه الموضوعي والزمني والمكاني بشكل واضح ودقيق مبرزاً ذلك من خلال عنوانه، فكلما كان الموضوع محددًا بدقة تامة كانت الرؤية واضحة أمام الباحث⁽²⁰⁾.

قبل البدء باختيار موضوع معين يجب على الباحث التأكد من إمكانية القيام به ، ومن ذلك توافر مختلف المعلومات ، وإمكانية الحصول عليها في الوقت المناسب، والتأكد أيضاً من نوعيتها في ضوء ما يتطلبه موضوعه من الدقة والموضوعية وإمكانية التحقق منها⁽²⁰⁾، فعلى الباحث القيام بمسح شامل لمدى توافر الإحصائيات والمعلومات الأساسية الخاصة المتعلقة بالموضوع ومدى إتاحتها وإمكانية الوصول إليها⁽²¹⁾، لأن عدم توافر المعلومات تعيق الباحث ، فيصبح الموضوع غير قابل للدراسة ، وعليه فاختيار الموضوع، يستلزم التأكد من وفرة المعلومات وإمكانية الحصول عليها من المراجع العلمية والمصادر قبل انطلاق الباحث في الموضوع ، ولكي يتجنب الباحث ذلك يحرص على مواكبة الجديد من الإصدارات العلمية واستشارة المتخصصين والمشاركة في الندوات والملتقيات ، حتى يكون على دراية بما كتب عن الموضوع المراد اختياره⁽²²⁾

إن المصادر والمراجع سبيل الباحث ، لها جانب مهم من أجل اختيار الموضوع ، ومن أجل الحصول على المعلومات التي سوف تفيده في خطوات البحث ، والتي تتمثل في إجراء الرسائل والدراسات، فمن

المهم أن تتوفر المادة العلمية التي تثري موضوعه⁽²³⁾، بالإضافة إلى المعلومات الشخصية التي يمتلكها الباحث، لأن في النهاية يظهر منتج جديد نتيجة التفاعل المعلوماتي لدى الباحث، لذا فمن المرجح أن تكون هناك دراسات تمثل حجر الزاوية لاختيار الموضوع الأنسب وبناء الخطة التي تلائم البحث، فالباحث في التاريخ مثلاً، لا يخترع المعلومات والحوادث التي يسردها من ذهنه وخياله كما يفعل القصصي، بل يعتمد مصادر ومراجع علمية متخصصة، فعملية "جمع المصادر" هي أكثر دقة وصعوبة ومن أهم أعمال المؤرخ قبل انطلاقه في البحث، وهذه العملية تعرف في الأجنبية باسم (Heuristique)، فالتاريخ يصنع بالوثائق، وحيث لا وثائق لا تاريخ⁽²⁴⁾.

فالباحث، لاختيار موضوعه يعتمد على مجموعة من المراجع والمصادر التي صنفها بعض المؤرخين ضمن زمريتين: الروايات المأثورة والتي عرفت بأنها مصادر رغب الإنسان الماضي بنقلها إلى من بعده، وهي ثلاثة أنواع الروايات الشفوية، الروايات المكتوبة والمطبوعة، والروايات المصورة، بما فيها الخرائط والرسوم، أما المخلفات فهي بقايا خلفها الإنسان الماضي بقصد أو دون قصد منه، وتتمثل في بقايا اللغة والأدب مثلاً، وغيره من التعبير الفني والمنتجات الصناعية والقوانين والعادات⁽²⁵⁾.

إن تحديد موضوع البحث يعني حصره في جزئية معينة، تدخل أصلاً ضمن موضوع أكثر تضميناً، وهذا الموضوع يدخل بدوره في موضوع أهم وأشمل، ثم تعميق البحث تماماً حول المجال الذي تم تحديده⁽²⁶⁾، لأن البحث بمثابة اختيار جانب من محيط المعرفة، ودراستها دراسة معمقة، للوصول بها إلى الغاية، فكلما كان الموضوع محددًا بدقة، كانت الرؤية واضحة أمام الباحث، ولهذا يستلزم عليه أخذ وقته الكافي في تحديد موضوعه، والإحاطة به إحاطة شاملة، حتى لا يصطدم مع معيقات قد تؤدي به إلى تغيير الموضوع الذي اختاره.

فالموضوع المختار من قبل الباحث، لا يجب أن يكون مغلقاً، لا يتوفر على مراجع يعتمد عليها الباحث لتتبر له الطريق، إذ لا فائدة من موضوع جيد لا مراجع له، فكلما وضع تحت أيديه مصادر ومراجع كافية، كان إعداداته للبحث جيداً، ذلك أن الباحث يحتاج إلى دليل واضح يرتبط بموضوعه، مستوحاة من منابعه من مصادر ومراجع موثوق بها⁽²⁷⁾، ولكي يحقق الباحث ذلك يقوم برصد أولي للمراجع المتعلقة بموضوع بحثه، ووضع لائحة بها، من أجل استخدامها في البحث.

يحترم الباحث في المرحلة التالية، عند اختيار موضوع بحثه، التخصص العلمي الذي ينتمي له، لأن ذلك يوفر له الخبرة والدراية بالإنجازات العلمية والمشكلات التي تمت دراستها، والتي لا تزال قائمة وتحتاج جهود لدراستها، فيستطيع الباحث التحكم في مجريات البحث من حيث المعلومات والحقائق، والمناهج المتبعة، فيختار موضوع بحثه ضمن نطاق وظيفته، ويساعده ذلك في تعميق معارفه ومعلوماته حول موضوعه المختار، بالإضافة إلى الابتكار والابداع⁽²⁸⁾، وإذا توغل الباحث في مجالات بحثه، يجري من التغيير ما تقتضيه مجريات الدراسة، فيكون من اللازم أن تكون مطالعته الأولية أكثر عمقا وتضمينا، حتى لا يكون التذبذب في خطى المنهج الذي اتبعه، وبالتالي لا يلجأ إلى التعديل الكثير⁽²⁹⁾.

هكذا، يتأكد الباحث من إمكانية القيام بالبحث في الموضوع الذي اختاره، حيث توافر المادة العلمية الخاصة بالموضوع وإمكانية الحصول عليها، وأن يكون مناسباً لقدراته وإمكاناته المتاحة وفي الوقت المحدد، للبحث عن المراجع المتخصصة، وبالتالي يتمكن الباحث من الإلمام بموضوعه المختار، لأنه احترام المعايير العلمية، فينتج بذلك بحثاً علمياً في خدمة العلم ولا تصبح مجرد عملية شكلية⁽³⁰⁾.

كما يستعين الباحث عند اختيار موضوع بحثه بالمشرف الأكاديمي الخاص به، وذلك للتأكد من مدى تناسب عنوان موضوع البحث مع المجال الذي يختص به، فالبحث يستمر لفترات طويلة خلال مسيرة أعداد الأطروحة مثلاً، حيث يتطلب مجموعة من الاستعدادات، فتلك القابليات والقدرات الذاتية تتحكم في اختيار الموضوع من مجموعة مواضيع، خاصة تلك المتعلقة بالجانب التعليمي من خلال الإلمام بطرق البحث ومختلف مناهجه وأدواته، كالتحليل والتفسير، والمقارنة⁽³¹⁾.

إن البحث الناجح يقوم على القدرات العقلية قبل الاعتبارات المادية⁽³²⁾، فلم تصل الأبحاث التاريخية مثلاً درجة من التطور في أوروبا من حيث المناهج وطرق البحث كما وصلت خلال القرن 19م، فقد أحرز التاريخ في هذا القرن إنجازات هائلة، إذ صار الفكر التاريخي مبحثاً مستقلاً عن الأدب، قائماً بذاته على المستوى الأكاديمي، وأطلق على هذا القرن بامتياز قرن التاريخ، ففيه انتعش هذا الفرع المعرفي أكثر من أي وقت مضى.

وعليه يلتزم الباحث غالباً عند اختيار موضوع بحثه، الذي ينطوي عليه، تقديم إضافة جديدة للمعرفة، فكلما توافر ذلك كلما امتاز البحث بالأصالة، فما فائدة التطرق إلى نظرية أصبحت من

المسلمات ولم يعد هناك أي أهمية لإدراجه بين قوائم البحث⁽³³⁾، لكن يمكن للباحث اختيار إحدى المسلمات القديمة، من أجل نقدها، من خلال المعارف الجديدة، فضروري أن يبدأ الباحث من حيث انتهى الباحثون، لكن ذلك لا يتحقق إلا بالاطلاع على مختلف المصادر والمراجع العلمية للاطلاع على المواضيع والمشاكل التي لم يتوصلوا لدراساتها⁽³⁴⁾.

فيقتضي أن يكون للباحث المؤرخ مثلاً ثقافة واسعة، مما يسهل عليه تأطير الوقائع تأطيراً دقيقاً؛ فالمعرفة التاريخية مرتبطة بمدى قدرة الباحث الفكرية وخصوبته السيكلوجية⁽³⁵⁾، لأن الدخول إلى ساحة التاريخ، لم يعد ممكناً من باب واحد، بل من أبواب متفرقة يُفضي كل واحد منها إلى طبقة معينة، كي لا تبقى أية مساحة لا تمتد إليها المحاولة لتكييفها سواء على مستوى المنهج أو الموضوع المختار من قبل الباحث⁽³⁶⁾.

فالتفكير العلمي ينطلق من اختيار موضوع البحث و تحديد إشكالية ما (مشكلة تاريخية) قبل تحديد المصادر والوثائق، ودراسة التاريخ انطلاقاً من دراسة المشكلات، أصبح مطلباً ضرورياً عند كل الباحثين، وإذا كان التاريخ -الإشكالي- مثلاً يقوم على رؤية علمية متعددة الأبعاد للحادثة التاريخية، انطلاقاً من اعتبار هذه الأخيرة تُبنى من خلال الأسئلة التي يطرحها الباحث في بداية موضوعه، وكذلك الشواهد والوثائق التي يعتمدها⁽³⁷⁾. لذلك، يتسلح الباحث بمنهج ومقاربات علمية ومعرفية لعلوم أخرى مجاورة، حتى يعطي لموضوعه جانب من العلمية في ملامسة الواقع التاريخي. ولا يستطيع الباحث أن يستمر في الكتابة دون الأخذ في الاعتبار طبيعة الإنسان⁽³⁸⁾، وصفة "الوعي بالتطور"⁽³⁸⁾، أو التغير، التي تجعل الباحث جديراً بحمل اسم الباحث.

وعليه فالمقاربة الاقتصادية والكمية، هي مسألة مهمة في دراسة الماضي، والاعتماد عليها يمكن من رصد حركة التاريخ، والإلمام بالاتجاهات البعيدة المدى⁽³⁹⁾، كما لا تغفل عن ذكر السيكلوجية، فالوقائع التاريخية في جوهرها، سلوكيات فردية وجماعية، نتاج بنية نفسية، تحتفظ بها الذاكرة الجماعية. واعتماد الباحث المؤرخ هذه المقاربة تساعد في توجيه تفكيره نحو مجالات مغمورة⁽⁴⁰⁾، لذلك يعتمد الباحث كذلك على السوسيولوجية، التي تساعد على فهم الماضي، وتحديد العلاقات بين مختلف العناصر مما يفتح أمامه المجال لطرح إشكاليات جديدة.

كما لا نغفل كذلك ، عن ذكر الأركيولوجية المعتمدة في حقل موضوع البحث التاريخي، التي تربط في دراستها بين المخلفات في ثقافات الشعوب، فهي التي جعلت من الاتجاه التقليدي في الكتابة التاريخية مُتَجَاوِزًا، لأنها ساعدت الباحثين بالوثائق والشواهد. وصار من الممكن أن يكتب الباحث تاريخ الشعوب التي ليس لها تراث مكتوب، مما جعل المعرفة التاريخية تتسم بكثير من العلمية والموضوعية في معالجة الوقائع العتيقة.

هكذا، يعطي الباحث نفسه اللغة والادراك والمنهج، وهو ما تميز به البعض على غرار البعض الآخر منذ عقود من الزمن، ، فالبحث يحتاج إلى ترسانة مفاهيمية نسبية، تفتح آفاقا للربط بين مختلف المناهج والعلوم الإنسانية.

الخاتمة :

بمن خلال تناولنا لموضوع اختيار موضوع البحث : منهجه ومراحله ، توصلنا لمجموعة نتائج منها :
بما أن البحث العلمي يمثل أداة ووسيلة معرفية تقوم عليها العديد من الدراسات والمناهج العلمية، أصبح الالتزام بشروط اختيار موضوع البحث أمرًا محتومًا على الباحث عند اختياره لموضوع البحث. حيث يشترط أن يكون الموضوع له دور هام بغض النظر عن أنواع البحوث، وأن يستحق كل الجهود الذي يبذلها الباحث من أجل إتمام مراحل البحث المختلفة، حيث يوجد أنواع من البحوث التي ليس لها معنى جلي، فيُبحر الباحث في مرحلة التحري والكتابة إلا أنه ينتج بشيء ليس له أي جدوى.
إن حداثة الموضوع، تمثل أحد أقوى الدوافع التي تحث على اختيار الباحث لموضوعه. طالما أن محتوى البحث يضيف شيئًا من المعرفة الجديدة وغير المكتشفة سابقًا، فهذا يولد الحافز الكبير الذي بدوره يدفع الباحث لاختيار الموضوع الذي بشأنه يزيد المعرفة العلمية لدى القارئ.
بما أن الشرط الأخير والمرحلة النهائية لاختيار موضوع البحث، هو توصل الباحث الي معارف واكتشافات واثباتات جديدة مما يحقق الدور والغاية من عملية الكتابة البحثية، فإن ذلك يفتح آفاق جديدة للباحثين كذلك للقيام بإجراء التحريات والمراحل البحثية اللازمة من أجل استكمال ما توقف عليه البحث الذي أنجز قبلا من أحد الباحثين .

. التوفيق في اختيار موضوع البحث، هو الواجهة التي تعطي انطباعاً جيداً عن البحث كاملاً، ويمثل الجزء الأكبر في لفت انتباه القارئ لتناول البحث وقراءته. فذكاء الباحث يعتمد على اختياره لموضوع البحث، فإن كان الموضوع مميزاً ذو فكرة نادرة تقوده إلى الوصول إلى حقائق جديدة، وبذلك الباحث سيخوض رحلة بحثية كونها تنهي به إلى التميز.

الهوامش:

- 1) عكاشة محمد عبد العال، سامي بديع منصور، المنهجية القانونية، منشورات الحلبي الحقوقية، طبعة 2003، ص 104.
- 2) محمد شليبي، المنهجية في التحليل السياسي: المناهج، الاقتراعات والأدوات، الجزائر: دار قرطبة، 1997، ص 25 - 34
- 3) فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، ط1، الإسكندرية، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، 2002، ص 21.
- 4) ناهد حمدي أحمددي، مناهج البحث في علوم المكتبات، الرياض، دار المريخ للنشر والتوزيع، 1989، ص 55.
- 5) عمار عوابدي، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدارية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص 48.
- 6) ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، دمشق، 1979-، 1980، 145- 146
- 7) مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لاعداد الرسائل الجامعية، الأردن: مؤسسة الوراق، 2000، ص 27.
- 8) عمار عوابدي: المرجع السابق، ص 35
- 9) نفس المرجع، ص 37 و 38
- 10) عبد الهادي الفضلي: أصول البحث، دار المؤرخ العربي بيروت، الطبعة الأولى 1992، ص 242
- 11) عكاشة محمد عبد العال، سامي بديع منصور: المنهجية القانونية، منشورات الحلبي الحقوقية، طبعة 2003، ص 38.
- 12) عمار عوابدي، المرجع السابق، ص 43
- 13) محمد الصاوي محمد مبارك: البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية، القاهرة الطبعة الأولى 1992 ص 8.
- 14) بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2009، ص 19.
- 15) Raymond A., Introduction à la philosophie de l'histoire (15 Essai sur les limites de l'objectivité historique, Paris Gallimard, 1948, P. 323

- 16)وجيه كوثراني، تاريخ التأريخ، اتجاهات مدارس مناهج، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط2، 2013، 2013: 22
- 17)جاسم سلطان، فلسفة التاريخ - الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ- مؤسسة أم القرى للترجمة، المنصورة، ط1، 2005: 42 .
- 18)أحمد محمود بدر، "تفسير التاريخ من الفترة الكلاسيكية إلى الفترة المعاصرة"، مجلة عالم الفكر، العدد 4، المجلد 29، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل - يونيو 2001م، ص 7
- 19)عمر فروخ، تجديد التاريخ في تعليقه وتدوينه " إعادة النظر في التاريخ " ، دار الباحث، بيروت، ط1، د.ت، 10
- 20)فاطمة عوض صابر ، ميرفت على خفاجة ، مرجع سابق ، ص 27
- 21)ليلي الصباغ ، المرجع السابق، 144-145
- 22) ناهد حمدي احمدي ، المرجع السابق ، ص 57
- 23) L'histoire et Ses méthodes ,P.1247 (23
- 24)ليلي الصباغ ، 151
- 25)هنري جونسون، تدريس التاريخ ، ترجمة وتقديم الدكتور أبو الفتوح رضوان ، القاهرة 1965، ص 1-2
- 26)إدريس الفاخوري،مدخل لدراسة مناهج العلوم القانونية ، مطبعة الجسور ،ط2، 2007، ص70
- 27)محمد العروصي : المختصر في المنهجية القانونية، مطبعة الخطاب، الطبعة الأولى 2009 ،ص 139
- 28)ليلي الصباغ ، المرجع السابق، 150
- 29)هنري جونسون، المرجع السابق، ص 2
- 30)ليلي الصباغ ، المرجع السابق، 143- 144 .
- 31)ناهد حمدي احمدي ، المرجع السابق ، ص 57
- 32)إدريس الفاخوري: المرجع السابق ، ص 74 - 75
- 33)مروان عبد المجيد ، المرجع السابق ، ص 85 .،
- 34)نفس المرجع ، ص 28.
- 35) H. I.Marrou, De la connaissance historique , édit du seuil , (35 1975. P.51
- 36)عبد المالك التميمي، . نظريات المعرفة التاريخية وفلسفات التاريخ في العالم الغربي في النصف الثاني من القرن 20م، مختارات معربة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، 2008، ص 82
- 37) محمد حبيدة، من أجل تاريخ إشكالي، ترجمات مختارة، جامعة بن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، ط1، ص 13 .

38)عبد الأحد السبتي، 2012، ص18.

39)العروي، 1992، ص 42.

40)هاري إلمر بارنز، 1987، ص245.

المراجع:

- . التميمي (عبد المالك) : نظريات المعرفة التاريخية وفلسفات التاريخ في العالم الغربي في النصف الثاني من القرن 20م، مختارات معربة، الجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، 2008
- . الصباغ(ليلي) ، دراسة في منهجية البحث التاريخي ،دمشق، 1979-، 1980، 145- 146
- . الصاوي(محمد محمد مبارك): البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية، القاهرة الطبعة الأولى 1992 ص 8.
- . الفضلي (عبد الهادي): أصول البحث، دار المؤرخ العربي بيروت، الطبعة الأولى 1992، ص 24
- . العروي (عبد الله): مفهوم التاريخ، جزأين في مجلد واحد، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 1992.
- . الفاخوري(ادريس)،مدخل لدراسة مناهج العلوم القانونية ، مطبعة الجسور ،ط2، 2007، ص70.
- . بارنز (هاري إلمر) ، تاريخ الكتابة التاريخية، تر: محمد عبد الرحمن برج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ج2.
- . بدر (أحمد محمود) : "تفسير التاريخ من الفترة الكلاسيكية إلى الفترة المعاصرة"، مجلة عالم الفكر، العدد 4، المجلد 29، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل - يونيو 2001م
- . بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، تر: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2009.
- . حبيدة (محمد): من أجل تاريخ إشكالي، ترجمات مختارة، جامعة بن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، ط1، 2004.
- . حمدي (ناهد أحمدي)، مناهج البحث في علوم المكتبات ، الرياض ، دار المريخ للنشر والتوزيع ، 1989 ، ص 55 .
- . جونسون(هنري)، تدريس التاريخ ، ترجمة وتقديم الدكتور أبو الفتوح رضوان ، القاهرة 1965، ص1-2
- سلطان (جاسم): فلسفة التاريخ - الفكر الاستراتيجي في فهم التاريخ- مؤسسة أم القرى للترجمة، المنصورة، ط1، 2005.
- . عبد المجيد (مروان إبراهيم) ، أسس البحث العلمي لاعداد الرسائل الجامعية ، الأردن : مؤسسة الوراق، 2000، ص27.
- . عوابدي (عمار)، مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها في ميدان العلوم القانونية والإدارية ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1992، ص 48.
- . فاطمة (عوض صابر) ، ميرفتعلى خفاجة ، أسس ومبادئ البحث العلمي ، ط1، الإسكندرية ، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية ، 2002، ص 21.

- . فروخ (عمر): تجديد التاريخ في تعليقه وتدوينه " إعادة النظر في التاريخ " ، دار الباحث، بيروت، ط1، د.ت.
- . كوثراني (وجيه) تاريخ التأريخ، اتجاهات مدارس مناهج، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط2، 2013.
- . محمد (شليبي) ، المرجع السابق ص 25 – 34
- . محمد (عكاشة عبد العال)، سامي بديع منصور: المنهجية القانونية، منشورات الحلبي الحقوقية، طبعة 2003، ص 38.
- ARON (Raymond) ; Introduction à la philosophie de l’histoire. Essai sur les limites de l’objectivité historique, Paris Gallimard, 1948.
- MARROU (H. I.), De la connaissance historique , édit du seuil , 1975.

**La construction d'une problématique et défi de la traduction du verbe
du Saint Coran en langue française**

Dr Hayat Naji

Université Abdelmalek Essaadi/ Maroc

Najihayat2013@gmail.com

Résumé :

Des centaines de traductions dans toutes langues confondues ont essayé de cerner le sens du Saint Coran. Alors construire une problématique dans ce domaine peut s'avérer une tâche difficile. Aussi, est-il judicieux de s'interroger sur les spécificités sémantiques, rhétoriques et fonctionnelles du verbe coranique et stratégies de traduction du texte coranique en général. Sans pour autant oublier de mettre l'accent sur les mécanismes et solutions traductologiques mises en œuvre pour la traduction du verbe, notamment sur ses valeurs temporelles, aspectuelles, énonciatives, discursives et pragmatiques.

Ainsi, un travail de recherche penche vers la réalisation de plusieurs objectifs et a pour devoir de respecter un ordre de priorités en vue de construire une problématique précise. Nous allons essayer de présenter une méthodologie qui pourrait être un fils conducteur que tout étudiant ou chercheur peut suivre dans sa quête vers une étude du verbe coranique.

- Essayer de déterminer, le fonctionnement des unités lexicales dans leur utilisation syntaxique et textuelle, lors du passage d'une langue à une autre.
- Démontrer que l'activité de traduction est le domaine privilégié qui favorise l'étude des phénomènes inter-linguistiques.
- Essayer de convertir une unité quelconque demande un travail complexe et vigoureux sur le sens des mots et sur leur agencement dans un texte. Ainsi le transfert traductionnel fournit un assemblage non seulement structural mais sémantique qui suscite une réflexion sur l'interaction de ses formes-sens au contact des langues.

Mots clés : problématique, traduction, construction, le verbe coranique, analyse sémantique

**The construction of a problematic and challenge of the translation of
the verb of the Holy Quran into French language**

Dr Hayat Naji

Université Abdelmalek Essaadi/ Maroc

Najihayat2013@gmail.com

Abstract :

Hundreds of translations in all languages have tried to identify the meaning of the Holy Quran. So constructing a problematic in this field can be a difficult task. Therefore, it is wise to examine the semantic, rhetorical and functional specificities of the Quranic verb and translation strategies of the Quranic text in general. Without forgetting to emphasize the mechanisms and translational solutions implemented for the translation of the verb, especially its temporal, aspectual, enunciative, discursive and pragmatic values.

Thus, a research work is oriented towards the achievement of several objectives and has to respect an order of priorities in order to build a precise problematic. We will try to present a methodology that could be a guideline that any student or researcher can follow in his quest to study and translate the Quranic verb.

- To try to determine, the functioning of lexical units in their syntactic and textual use, during the passage from one language to another.

- To demonstrate that the activity of translation is the privileged domain that favors the study of inter-linguistic phenomena.

- Trying to convert any unit requires a complex and vigorous work on the meaning of words and on their arrangement in a text. Thus, translational transfer provides not only a structural but also a semantic assembly that gives rise to a reflection on the interaction of its meaning-forms in contact with languages.

Keywords: problematic, translation, strategy, construction, the Quranic verb

1. Introduction :

Il faut reconnaître que le Saint Coran, à l'instar de la Bible possède, hormis la portée communautaire, une valeur œcuménique dont l'humanité est en droit de connaître. D'où, la traduction de ce texte sacré paraît une tâche difficile voire impossible.

Afin de circonscrire le champ de notre étude dans une optique pratique et comparative, nous avons ciblé «le verbe» comme noyau de la phrase pour passer au crible la méconnaissance des verbes polysémiques sur le plan sémantique et syntaxique qui pourrait être à l'origine des hésitations chez le lecteur et le traducteur d'un texte, notamment dans le cadre de la traduction de textes religieux. En l'occurrence, dans notre cas, le texte coranique dont l'inimitabilité est considéré par la foi islamique et par les exégètes musulmans comme un miracle inhérent à l'Islam.

D'où l'importance de bien comprendre la teneur de chaque mot dans son vrai sens et essayer de le reproduire dans une autre langue en respectant les spécificités du texte et le génie de la langue d'arrivée (1). Ainsi, devons-nous souligner que dans le cadre de cet article nous avons focalisé notre intention sur le verbe coranique qui résume selon plusieurs études «le-dit» et «le non-dit», «l'implicite» et «l'explicite». Et cela doit s'opérer en relation dynamique avec d'autres constituants de la phrase.

2. la grammaire du verbe en langue française:

Comme l'affirme Lucien Tesnière (2) qui dit que «le verbe est un noyau muni d'un potentiel combinatoire, il dit aussi qu'il s'agit de noyaux d'atomes qui s'unissent par des liaisons qui ont un sens». Ainsi, La problématique de la signification constitue une topique essentielle de la philosophie du langage. John Langshaw Austin (3) affirme aussi que le domaine de la philosophie est marqué par un point de vue paradigmatique selon lequel le langage est conçu non seulement comme un système sémiologique, mais tend surtout vers une activité performative, développée, dans ses aspects les plus intéressants.

Nous avons préféré dans cette perspective d'étudier la portée sémantique des verbes coraniques en nous référant aux actes de paroles et la force illocutoire de la langue, et spécifiquement, le verbe.

Il est à signaler que l'étudiant doit chercher à savoir au juste quels éléments de la phrase peuvent influencer le sens du verbe, ainsi que la manière à même de permettre la reddition du sens ou les parties minimales

du sens des verbes, et pour ce fait, nous avons choisi d'appuyer notre intervention par des exemples, emperientés dans cinq différentes versions traduites du Saint Coran, à savoir la traduction d'Albert Félix Ignace Kazimirski, Jacques Berque, Régis Blachère, Muhammad Hamidullah et Mohammed El-Mokhtar Ould Bah, dont nous allons présenter quelques verbes traduits dans leurs traductions respectives du Saint Coran.

En effet, nous emprunterons, dans le cadre de ce travail, l'arsenal théorique et pratique des principales théories traductologiques, notamment «la théorie interprétative» appelée aussi, par synecdoque «la théorie du sens» (4). Nous estimons, dans ce sillage, que la théorie du sens et la sémantique structurale pourraient nous aider grâce à leurs outils à surmonter les problèmes dus à la polysémie du verbe dans la phrase.

Tout verbe conjugué de la langue française et lié à plusieurs éléments, tels que la personne, le nombre, le mode, le temps, l'aspect et la voix. Des éléments qui changent selon la structure syntaxique. Le sens aussi du verbe change et varie en fonction du contexte (5).

Donc, A quels points les différentes classes grammaticales de la phrase pourraient influencer le sens du verbe, et comment le verbe retrouve-t-il tout son sens à travers le contexte ?

Derechef, l'objectif ultime est centré sur les verbes coraniques, l'analyse et la description du fonctionnement syntaxique, lexical et sémantique des verbes coraniques en français.

3. la traduction du verbe coranique en langue française (cas pratique) :

En effet, le travail sur la traduction religieuse n'est pas vraiment facile, puisqu'elle fait partie de l'intraduisible, et aussi parce que la langue du Saint Coran jouit d'une charge sémantique et linguistique unique. Son contenu spirituel dense et malgré sa complexité englobe tous les traits de la vie du croyant, même la tentation de reproduire le sens des versets coraniques dans une autre langue demande une très bonne connaissance de l'arabe d'abord, pour saisir le sens global du verset, avant d'essayer de le ré-exprimer dans la une autre langue en essayant de garder le sens compris par l'exégèse.

Nous proposons un exemple pour expliciter nos propos, nous avons ainsi choisi le verbe :

"أَفْسَطَ" سورة الحجرات آية 09
" فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا " (06)

Le verbe " أقسط " a été traduit dans les cinq traductions analysées par trois expressions, à savoir être impartial, être équitable et agir avec équité. Pour comparer ces trois propositions de traduction, il convient dans un premier temps d'analyser les deux termes « impartialité » et « équité », avant de discuter le choix d'utilisation de la forme nominale ou adjectivale associées respectivement au verbe agir et au verbe être. Nous allons d'abord chercher les définitions disponibles du verbe en arabe et des verbes en français avant de réaliser la grille sémique.

Tableaux d'exploitation:

[18] -- الحجرات	
وَأَنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ	الآية 9
أَقْسِطُوا	الفعل

Traducteur	Traduction
Albert Kazimirski	soit impartial
Muhammad Hamidullah	soit équitable
Régis Blachère	soit équitable
Jacques Berque	soit équitable
Mohammed El-Mokhtar Ould Bah	agit avec équité
Verbe Validé	agir (avec équité)

Thématique :	Commandements.
Critère :	Sémantique

Les différentes définitions du verbe " أقسط " :

Les différentes définitions du nom équité :

Trésor de la langue française (7)	Appréciation juste
	Respect absolu de ce qui est dû à chacun

Les définitions contenues dans les tableaux ci-dessus nous permettent de réaliser la grille sémique suivante :

	عدل	قسمة	حكم	حق
Impartialité	sans parti-pris	-	-	-
Équité	Juste	-	Appréciation	Ce qui est dû

Il faut avouer que la réalisation de l'analyse sémique est beaucoup plus compliquée du fait qu'il s'agit de notions abstraites et complexes. Dans les dictionnaires arabes, l'on s'aperçoit que le verbe " أقسط " est lié à la fois au jugement (حكم), à la répartition (قسمة) ainsi qu'au droit subjectif (حق). Il est aussi caractérisé par العدل, qui est à son tour une notion complexe.

Commençons d'abord par l'analyse de la notion de " العدل " : cette notion inclut à la fois l'équité (recherche de ce qui est juste et l'octroi, à chaque personne, ce qui lui est dû) et l'impartialité (ne pas prendre parti). Cependant, être impartial témoigne certes d'une volonté de faire triompher la justice, l'intention y est, mais cela reste insuffisant car la réalisation de la justice nécessite une grande appréciation de ce qui est dû en plus de la volonté d'être juste.

Par contre, être équitable signifie que l'on a la capacité de faire cette appréciation et qu'on le fait en pratique, ce qui implique par défaut le fait d'être impartial ; il est en effet impossible de respecter de manière absolue ce qui est due à chacun en étant partial. Ceci dit, il est évident que la notion de l'équité englobe celle de l'impartialité et que cette dernière ne signifie en aucun cas la réalisation de ce qui est juste. Si l'on se contente alors de ce raisonnement, le choix de la traduction portera sur le terme "équité".

Cependant, les choses sont encore bien plus complexes. En effet, le verset coranique en question incite les croyants à chercher la justice. Or, nul besoin de préciser que seul Dieu est capable d'être juste et que l'humain, dans sa recherche de cet attribut, ne peut qu'espérer de s'en approcher. Ce

paramètre peut expliquer le choix du terme "impartialité" au lieu de "l'équité" dans certaines traductions du Saint Coran.

Par contre, il faut préciser que l'utilisation du terme équité a été faite sous deux formes différentes :

- Etre équitable
- Agir avec équité

Il nous semble que le choix de traduction de "**Mohammed El Mokhtar Ould Bah**" est extrêmement pertinent dans la mesure où "**agir avec équité**" signifie simplement le fait d'agir en se forçant d'être impartial et en essayant de percevoir, tant que possible, ce qui est juste et de l'appliquer avec fidélité à ses propres convictions. "Etre équitable" est quasiment de l'ordre de l'impossible, et on n'imagine pas que la parole divine puisse le demander.

S'ajoute à tout ce qui précède le fait qu'au niveau de la forme, "أقسط" est un verbe d'action alors que "être" est un verbe d'état. Le verbe "agir", un verbe d'action, transmet plus le sens dans cette recherche, c'est un effort fait pour s'aligner, autant que possible, aux principes de la justice.

En bref, "agir avec équité" est une traduction nettement plus appropriée que les autres traductions proposées

4. commentaire :

A partir de notre analyse sémantique interprétative (8) du corpus désigné, nous avons pu constater la différence des visions traductrices de cinq auteurs, Albert Kazimirski, Muhammad Hamidullah, Régis Blachère, Jacques Berque et Mohammad El Mokhtar Ould Bah, passent de la traduction littérale à la paraphrase ou une « sur-traduction » basée sur une interprétation plus profonde. Le choix de l'équivalent n'est pas une décision facile, surtout qu'il s'agit d'une langue source aussi riche et lourde que l'arabe, encore plus qu'il s'agit d'une parole divine, d'un livre sacré qui comporte tous les sens relatifs à la vie et à la spiritualité de l'Homme.

Certainement, l'analyse interprétative permet de faciliter la tâche et de faire surgir tous les sens cachés dans le terme avant de l'accoupler avec un équivalent quelconque, or, le manque d'équivalent dans la même catégorie grammaticale pousse le traducteur à faire le choix entre sacrifier le style ou sacrifier une partie du sens.

Devant la multiplicité des traductions et l'effort consenti de part et d'autre pour évaluer les traductions du Saint Coran; de distinguer celles qui

observent la neutralité, la précision et la concision, par rapport à d'autres traductions. Force est de signaler que le verbe est susceptible de constituer une piste d'analyse et d'évaluation de la pertinence de la traduction du texte coranique. Le verbe constitue ainsi un noyau sémique, par excellence, et la pierre angulaire du construit phrastique. D'ailleurs, dans la Bible, exactement dans l'Evangile de Saint Jean, on lit «Au commencement était le Verbe, et le Verbe était avec Dieu, et le Verbe était Dieu. Il était au commencement avec Dieu».

Vu que le verbe est un mot de forme variable Alors que le nom ne connaît que deux formes, le verbe présente des variations morphologiques (dans l'écriture et dans la prononciation) dont le nombre dépasse la centaine. L'ensemble de ces variations forme une conjugaison. «Le verbe est un mot qui exprime, soit l'action faite ou subie par le sujet, soit l'existence ou l'état du sujet, soit l'union de l'attribut a sujet».

Aussi, le Saint Coran commence par un verbe, le verbe «lire» à la forme jussive, un impératif divin, il s'agit, en effet, selon les termes de Jacques Berque de l'injonction inaugurale faite au prophète à la grotte «Hirâa» D'ailleurs, Jacques Berque a traduit cette sourate par «L'accrochement» alors que d'autres la traduisent par «L'adhérence». Il y a lieu de souligner que selon de nombreux exégètes et même Al Boukhari, dans son «Sahih», cette sourate était dite «Iqrâa» dans la période du prophète et de ses compagnons, un titre à la forme verbale au mode impératif. Cette affirmation divine se déclare par un ordre sublime par le biais du verbe «Iqrâa». Généralement traduit par «lis», ce verbe qui veut aussi dire «répéter à haute voix ou réciter».

«Iqrâa» est donc une injonction universelle, une offre gratuite pour l'Humanité toute entière pour s'imprégner de la vertu et fuir l'impureté et l'imperfection. Le Saint Coran nous ordonne de lire, d'essayer de comprendre la création de Dieu. Ainsi, c'est impératif d'exécuter cet ordre et d'en faire l'expérience.

إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (الآن القرآن الكريم)

En effet, l'étudiant doit mettre en relief, dans la construction de la problématique, les valeurs des verbes, nous insisterons sur le fait de reproduire le sens sans qu'il ait une perte de sa valeur sémantique et pragmatique, surtout que le verbe est une catégorie grammaticale qui

englobe des verbes constatifs (9), performatifs et des verbes au mode impératif autrement dit le «jussif» qui acquièrent la valeur de commandements et de devoirs dans le contexte du sacré.

De ce fait, pour construire une problématique d'une façon méthodique, il faut passer en revue plusieurs aspects du verbe qui contrôlent l'emploi et l'utilisation du verbe. Et cela diffèrent suivant différentes facettes qui gèrent le verbe en langue française. Ainsi, selon Gustave Guillaume (10): «L'aspect du verbe est le caractère de l'action considéré dans son développement, ou l'indication de la phrase à laquelle ce "procès" en est dans son déroulement ; c'est donc en somme, la manière dont l'action se situe dans la durée ou dans les parties de la durée». Donc, il est sans doute très utile de parler des différents et principaux aspects qui peuvent caractériser le verbe tel que :

- L'instantanéité (aspect momentané) ; La durée (aspect duratif) ; L'entrée dans l'action (aspect inchoatif) ; La répétition (aspect itératif) ; La continuité, la progression (aspect progressif) ; L'achèvement (aspect perfectif) ; L'inachèvement (aspect imperfectif) ; La proximité dans le futur ;

Gustave Guillaume déclare que «L'aspect est une forme qui, dans le système même du verbe, dénote une opposition transcendant toutes les autres oppositions du système et capable ainsi de s'intégrer à chacun des termes entre lesquels se marquent lesdites oppositions ».

Sans oublier d'évoquer la problématique de la syntaxe qui sert à déterminer cette relation unique que l'entité du verbe peut entretenir avec tout ce qui l'entoure dans la phrase, donc on peut revenir à la définition de Gustave Guillaume qui dit que : « Étudier la syntaxe du verbe, c'est décrire la relation que le verbe entretient, dans la phrase, avec les différents éléments de son entourage. La morphologie étudie les formes verbales isolément. La syntaxe, au contraire, s'intéresse non seulement au verbe lui-même, mais aussi à tous les éléments qui entrent en relation avec lui ». C'est pourquoi étudier le verbe implique l'examen des catégories de la personne, de l'aspect, du mode, du temps, de la voix et de l'actance. L'aspect est donc une catégorie grammaticale associée au verbe qui peut être définie, avec Gustave Guillaume, « comme le temps du procès saisi du point de vue de son déroulement interne ».

4. Conclusion :

Une démarche méthodologique pour construire la problématique peut conduire le chercheur ou l'étudiant à des possibilités d'écriture en suivant certaines pistes à savoir :

- le chercheur peut se baser dans son travail sur une réserve linguistique, et une liste sélective de structures linguistiques, ces formes sont plus aptes à démontrer le contenu sémantique pris dans la langue de départ, aussi, assimiler le sens des verbes traduits au système morphosyntaxique et sémantique de la langue française et à produire les effets pragmatiques tant désiré sur le lecteur cible.
- Postuler que les récurrences communes aux emplois des verbes seraient d'ordre sémantique, aussi, le chercheur peut opter pour le procédé de récurrence comme outil de démonstration quantitatif qui se mue en critère qualitatif. Autrement, le regroupement des verbes en français, correspondant ainsi à des équivalences qui sont supposés reproduire le même sens que les verbes en langue arabe.

Bibliographie

1. House Juliane., (2015), Translation quality assessment: past and present, Londres : Routledge, p. 160
2. Tesnière Lucien., (1969), Elément de syntaxe structurale, Ed, Gallimard, Paris, pp 36- 40
3. Austin John Langshaw., (1960), « Quand dire, c'est faire », Ed, Seuil, Paris p183-184
4. Lederer Marianne., (1994), La traduction aujourd'hui – le modèle interprétatif, Paris, Hachette FLE, p. 224
5. Grevisse Maurice., (1980), le bon usage, 11ème édition, Paris-Gembloux, p.68
6. Le Saint Coran
7. Dictionnaire, (en ligne), Trésor de la langue française consulté le 20/03/2020
8. François Rastier, (1987) Sémantique interprétative, Paris, PUF, p. pp. 41-44
9. Guillaume Gustave., (1929), Temps et verbe, le Seuil, Paris, p. 45-60
10. Guillaume Gustave., (1964), langage et sciences du langage, presse de l'université Laval, Québec et Paris, p. 228

La production culturelle & La méthode structuraliste
Dr. Wafa Touihri Manchoul
Faculté des sciences humaines et sociales de Tunis
wafa_soci@yahoo.fr

Résumé :

C'est une étude méthodologique qui vise à mettre en exergue l'approche structuraliste comme méthode scientifique. Cerner au-delà des recherches ethnologiques conçues avec des approches structuro fonctionnalistes ou marxistes ou encore avec des approches actionistes ou interactionnistes, notre sujet s'intéresse à l'approche structuraliste comme référence méthodologique. Lévi-Strauss insiste sur le fait que le structuralisme c'est une méthode et non pas une théorie et que l'analyse structurale n'est envisageable que dans le champ de la production culturelle à savoir : des thématiques comme la parenté comme système culturel, les mythes et l'art. Pour Lévi-Strauss, elle est plutôt utile et pertinente dans le champ de la production culturelle. Ainsi la culture sera considérée comme un système d'écarts significatifs et que toute production culturelle est soumise à une logique de fonctionnement et un ordre qui marque l'esprit humain. En effet, la méthode structuraliste est « une analyse efficace » et « une commodité scientifique » qui permet largement de rendre compte la complexité des phénomènes de la production culturelle et de son caractère syncrétique et transformationnel.

Mots clés : Production culturelle, méthode structuraliste, système culturel global, les invariances culturelles, la logique binaire.

Cultural production & The structuralist method
Dr. Wafa Touihri Manchoul
Faculty of Human and Social Sciences of Tunis
wafa_socioyahoofr

Abstract :

It is a methodological study that aims to highlight the structuralist approach as a scientific method. Identifying beyond ethnological research designed with structural-functionalist or Marxist approaches or with actionist or interactionist approaches, our subject is interested in the structuralist approach as a methodological reference. Levi-Strauss insists on the fact that structuralism is a method and not a theory and that structural analysis can only be envisaged in the field of cultural production, namely: themes such as kinship as a cultural system, myths and art. For Levi-Strauss, it is rather useful and relevant in the field of cultural production. Thus culture will be considered as a system of significant gaps and that all cultural production is subject to an operating logic and an order which marks the human mind. Indeed, the structuralist method is "an efficient analysis" and "a scientific convenience" which largely allows to account for the complexity of the phenomena of cultural production and its syncretic and transformational character.

Keywords: Cultural production, structuralist method, global cultural system, cultural invariances, binary logic.

1. Introduction

Nous nous proposons dans cet article d'apporter un éclairage sur les principes essentiels de la méthode structuraliste en relation avec le champ de la production culturelle.

Nous adoptons le point de vue de Claude Lévi-Strauss qui atteste que le structuralisme c'est une méthode et non pas une théorie et que l'analyse structurale n'est envisageable que dans le champ de la production culturelle à savoir : des thématiques comme la parenté –un système culturel-, les mythes, l'art et les phénomènes de la magie, de la transe, la sorcellerie, la voyance, les pratiques traditionnelles, le chamanisme et autres.

Comment appliquer une démarche peu utilisée dans la tradition scientifique ? C'est une méthode qui n'est ni déterministe ni constructiviste c'est une analyse logique. Comment pouvons – nous dégager des fonctionnements logiques internes du champ de la production culturelle ?

Comment expliquer que l'analyse structuraliste, « après 72 ans », est « une analyse efficace » et « une commodité scientifique » ?¹

Certes toutes ces pistes d'étude méritent une attention particulière via une recherche et une réflexion sociologique, mais cette étude va se limiter à mettre en exergue l'application des principes de la méthode structuraliste dans le champ de la production culturelle en se référant à l'exemple du « chamanisme tunisien ».

Nous renoncerons ici à chercher à décrire les caractéristiques et les détails de cette pratique et à comprendre sa fonction et son utilité sur le plan individuel, collectif, socioculturel et socioéconomique. ²

Nous nous garderons aussi de fouiller dans la littérature ethnologique et historique de cette production culturelle³. Ce qui intéresse ici est loin de la tradition et du folklore, c'est-à-dire d'une analyse qui cherche la fonction utilitaire, les enjeux économiques ... Nous cherchons à démontrer que la méthode structuraliste est la méthode qui explique le mieux la complexité du champs de la production culturelle ainsi l'exemple du chamanisme tunisien et sa forme particulière de rapport avec le monde de l'invisible et la surnature qui repose sur une logique binaire. Comme l'avait déjà signalé Lévi-Strauss : « toute interprétation doit faire coïncider l'objectivité de l'analyse historique ou comparative avec la subjectivité de l'expérience vécue ». ⁴

Pour ce faire nous ciblons dans cette réflexion deux objectifs : le premier qui formera notre première partie d'analyse consiste à un cadre conceptuel sur la méthode structuraliste et sur la production culturelle.

Le deuxième objectif se limitera à cerner les principes de cette méthode comme matières d'étude de la complexité du champ de la production culturelle en particulier celui du « chamanisme tunisien ».

2. Le cadre conceptuel

2.1 La méthode structuraliste

Le structuralisme est apparu en 1949 avec la publication de la thèse de Claude Lévi-Strauss « Structures élémentaires de la parenté ». Michel Foucault, en 1966, avec la publication de « les mots et des choses »⁵, fait du structuralisme la philosophie qui a dépassé l'existentialisme. Bien avant ces dates en 1929, le linguiste Roman Jakobson a inventé ce mot qui désigne la science occidentale atomiste, mécaniste et réductionniste donc incapable de montrer que les faits culturels obéissent à des lois qui leurs sont propres et pas seulement à des causalités physiques ou biologiques. C'est une réaction contre le vieux positivisme voué au recueil d'événements particuliers observables et à la tentative d'établir entre eux des régularités dûment constatées.⁶ Lévi-Strauss écrit en 1955 dans son ouvrage « Tristes tropiques » : « L'ensemble des coutumes d'un peuple est toujours marqué par un style ; elles forment des systèmes. Je suis persuadé que ces systèmes n'existent pas en nombre illimité et que les sociétés humaines, comme les individus dans leurs jeux, leurs rêves ou leurs délires, ne créent jamais de façon absolue, mais se bornent à choisir certaines combinaisons dans un répertoire idéal qu'il serait possible de reconstituer ⁷. L'auteur désigne par **La méthode structuraliste** le repérage dans la réalité des régularités, des différences et des symétries causées par un ordre sous-jacent intelligible tel qu'**une structure et un système** et il déduit que la culture est un « **système d'écarts significatifs** » et que les productions culturelles certes sont diverses et différentes, mais elles sont soumises derrière à une même logique de fonctionnement et ordre qui marque l'esprit humain.⁸

Dans son ouvrage : « Anthropologie structurale », il évoque le rapport entre la linguistique et l'anthropologie c'est-à-dire entre la langue et la culture dans

le dessein d'introduire l'idée que la culture possède une architecture similaire à celle du langage « L'une et l'autre s'édifient au moyen d'oppositions et de corrélations, autrement dit, en relations logiques ». En linguistique, le structuralisme consiste à considérer les éléments du langage des sujets parlants sont constitués d'oppositions sonores associées à des oppositions sémantiques ce qui veut dire des signes et **une pensée symbolique**. Celle-ci constitue « la pensée sauvage ». **La structure** est un système de séries d'oppositions, pour Levi-Strauss elle sera un « groupe de transformations » : **la systématité**. Elle n'est pas définit ainsi un lien interne entre des éléments observables, c'est la même chose qui fait tenir ensemble un système et qui rapporte ce système à d'autres dont il diffère.

L'hypothèse selon laquelle les faits culturels sont des signes ne repose pas sur leurs fonctions, mais sur leurs natures : ils ne peuvent être identifiés que si on les remplace dans **un système de signes**, au sein duquel ils apparaissent comme substituables. Ainsi, une structure ne correspond à ce qui existe que de manière approximative, elle « n'exprime pas le fond des choses, mais s'en rapproche ». En même temps, Lévi-Strauss désigne explicitement un référent ontologique lointain. Les structures « rendent compte de » l'esprit humain et du social qui est leur référent ontologique.

En somme, le père fondateur de la méthode structuraliste, invite à un projet anthropologique objectif qui a pour objectif de dégager les caractéristiques fondamentales de la vie sociale, qui, selon lui, relèvent des catégories universelles de l'esprit humain.

Le structuralisme s'attache aux relations entre les cultures et à l'étude d'éléments qu'elles ont en commun. Cette structure est faite de plusieurs éléments dont aucun ne peut subir un changement sans que cela n'ait de répercussion sur les autres éléments.

2.2 La production culturelle

Tylor Edward Burnet dans son introduction à la culture primitive en 1871 « La culture et la civilisation » est cette totalité complexe qui comprend les connaissances, les croyances, les arts, les lois, la morale, la coutume, et toute autre capacité ou aptitude acquise par l'homme en tant que membre de la société. »⁹ En anthropologie comme en sociologie, le terme **culture** est définit tantôt en terme de contenus culturels, en tant que « système

symbolique »¹⁰ où selon Lévi-Strauss, se placent « au premier rang le langage, les règles matrimoniales, les rapports économiques, les arts, les religions et les sciences. »¹¹ tantôt en terme relationnelle, dynamique et interactive en mettant l'accent sur le caractère distinctif de la culture permettant de tracer les frontières ethniques et de définir les interactions entre individus et groupes¹². Qu'elle soit considérée dans sa dimension relationnelle ou substantive, l'étude de la culture est traversée par une double tendance :

-Déterministe, qui considère que la culture est le précipité de l'activité humaine agissant en fonction de leurs intérêt (Malinowski et le déterminisme biologique).

-Anti utilitariste de Marshal Sahlins, posant « comme qualité distinctive de l'homme non pas le fait qu'il doit vivre dans un monde matériel, condition qu'il partage avec tous les organismes, mais le fait qu'il vit conformément à un schéma signifiant qu'il a lui-même forgé, ce en quoi il est unique. Par conséquent, il pose comme qualité décisive de la culture non pas le fait que cette culture doit se confirmer à des contraintes matérielles, mais que ceci se produit suivant un schème symbolique déterminé qui n'est jamais le seul possible¹³ ». . Cette opposition rejoint celle de Max Weber quand il affirme que : « L'homme est un animal suspendu dans des toiles de significations qu'il a lui-même tissées.¹⁴ »

Cette opposition rejoint également Pierre Bourdieu avec son concept « **Champ** ».

Pierre Bourdieu considère la société comme un ensemble de « champs sociaux ». La division social du travail dans ces champs exige des critères et des spécificités culturelles, sociales et comportementales ce qui permet de cerner l'indépendance du champ et ce qui l'explique Bourdieu par le concept du capital culturel : « une interdépendance totale entre le champ et le capital »¹⁵. Ainsi, le capital désigne « un attribut de la personne qui confère certaines sortes d'avantages sur certains champs »¹⁶

« Cette culture qui fonctionne socialement comme capital »¹⁷ En effet, Bourdieu attribue au « champ social » toutes les caractéristiques d'un marché avec des règles de concurrence, accumulation d'un capital et une production. **La production culturelle** dans ce sens est une notion duale. Celle-ci va permettre de révéler à la fois la spécificité des différentes pratiques et objets culturels, et aussi leur articulation à toutes les pratiques sociales constitutives

de l'expérience humaine dans ses différentes formes historiques. En d'autres termes le concept production culturelle permet d'une part de qualifier des objets, des pratiques,... et de rendre compte des processus complexes des relations qu'ils entretiennent dont ils sont des parties prenantes.¹⁸

La production culturelle dans notre exemple étudié concerne les pratiques populaires de guérison qui mettent en correspondance des croyances, des rituels et des substances que l'on peut qualifier d'ésotériques ou magico-religieuses : le chamanisme. Cette pratique de la production culturelle tunisienne vise à chasser un malheur, à combattre le mauvais sort ou à contraindre les esprits, guérir les maladies incurables, dénouer les nœuds maléfiques, etc.

Dans les propos qui suivent, nous allons essayer de prouver la pertinence de la méthode structuraliste dans l'étude de la complexité du champ de la production culturelle : les pratiques populaires du chamanisme tunisien. Quelles sont les principes de cette méthode ?

3. Les principes de la méthode structuraliste

3.1 L'exigence de la totalité : Un système culturel global

Comme le mentionne Claude Levi-Strauss la vie sociale est « un système dont tous les aspects sont organiquement liés. » et le « social n'étant réel qu'intégré en système. » Etant donné que le réel présente un caractère tridimensionnel. Le fait total « doit faire coïncider la dimension proprement sociologique avec les multiples aspects synchroniques, la dimension historique ou diachronique et y enfin, la dimension physio psychologique. » Pour atteindre le sens et les fonctions d'une institution, il faut coïncider l'objectivité de l'analyse historique ou comparative avec la subjectivité de l'expérience vécue. ¹⁹

La thérapie chamanique qui formule les procédés visant à guérir les maladies incurable et à contraindre les esprits essentiellement via un pratiquant comme le « Cheikh, Azam ou Faguir » suivant des techniques utilisées magiques ou coraniques ou les techniques du corps et des pratiques : « Aissaouiya, Tijania ou Stambali » dont la clef de voûte est la croyance aux esprits et à leur actes maléfiques. Toutes ces pratiques sont le produit d'un système culturel global.

En effet, ce système est le fruit d'un travail continu et transmis de l'homme archaïque qui n'a pas cessé d'exposer sa mentalité, son mode de « pensée sauvage » dans un monde surnaturel anthropomorphe présentant la vie sociale dans sa totalité.

3.2 Détermination du champ d'investigation : Double approche

Deuxième principe de la méthode structuraliste mentionne que la recherche peut être menée dans deux directions :

-Horizontale : étendre le plus possible le champ de l'investigation de façon à accumuler les exemples qu'attestent avec une force tirée du nombre et de la surprise, la présence du semblable sans le différent.

-Verticale : exprimer l'impression précédente au moyen d'exemples typiques, soigneusement choisis et qui permettent de réaliser une expérience répondant à toutes les conditions du problème.

Ce principe prouve la richesse de cette méthode, ainsi l'exemple étudié peut être analysé suivant cette double approche :

-Verticale : Il faut réduire les exemples à leurs éléments structuraux à fin d'atteindre l'explication et la signification des logiques de fonctionnement interne.

Horizontal : Il faut élargir le champ de l'observation et comparer cette pratique à d'autres exemples : « la pêche aux esprits Nkita au Congo, le ZAR éthiopien, le vaudou haïtien ou le chamanisme central asiatique, de façon à construire un tableau aussi dense et équilibré qui puissent attester du semblable sous le différent intra et inter culturel. »

3.3 Le principe de l'immanence

Selon De Saussure « La langue dans un système qui ne connaît que son ordre propre. »²⁰ Ainsi l'ethnologie structurale ne se limite pas à une étude historique de la pratique comme le souligne Lévi-Strauss qu'il s'est « constamment gardé de reconstructions historiques » cherchant à définir des « aires d'affinité » non des itinéraires d'immigration.

Parti d'une production culturelle provenant d'une société, la méthode structurale exige l'élargissement progressivement de son enquête à des pratiques ou des mythes des sociétés voisines.

Il s'agit d'étudier des systèmes diachroniques exposés à l'incidence des facteurs extérieurs. Selon Lévi-Strauss « Une société est toujours donnée dans le temps, et dans l'espace, donc sujette à l'incidence d'autres sociétés. » ce qui implique l'étude de l'évolution des systèmes soumis à l'influence des facteurs externes. De ce fait, ce principe s'oppose à la théorie aux affinités linguistiques²¹ qui montre que les langues sont exposées à des changements qui ne sont dus, ni à des facteurs purement internes, ni à des facteurs extralinguistiques, mais à l'introduction de traits empruntés à des langues voisines.

Dans la même veine, le culte de possession et les pratiques qui s'y rattachent ne seraient donc que « la forme selon laquelle se perpétuent les anciennes croyances animistes. Au contact de l'Islam les esprits traditionnels se sont confondus avec les jnoun musulmans et la vénération que l'on vouait aux sorciers s'est transformée aux saints "Awlia" ».

3.4 La logique binaire

La méthode structurale dans la mesure où elle se donne pour but la recherche des caractères différentiels qui constituent la structure d'un système donnée, est appelé à utiliser constamment la logique binaire. Jakobson a réussi à définir les traits distinctifs des phénomènes au moyen de 12 oppositions binaires, de validité universelle, nécessaire et suffisante pour la description de n'importe quelle langue.

La logique binaire sur notre exemple étudié se présente ainsi : les pratiques chamaniques sont le produit d'individus connus par l'influence remarquable qu'ils exercent sur les esprits. Les individus (hommes et femmes) sont considérés pour exploiter toutes les ressources de la logique binaire en variant à l'infini les termes de ses oppositions de manière à leur permettre d'exprimer toutes les aspects du réel. Il utilise aussi les oppositions d'ordre qualitatif (sec/humide, frais/pourrit, continu/discontinu) ; formel (vide/plein, contenant/contenu, interne/externe) ; spatial (haut/bas, proche/lointain) ; temporel (rapide/lent, périodique/apériodique) ; sociologique (conjoint/dis

conjoint, endogame/ exogame, allié/non allié) ; rhétorique (sens propre/sens figuré, métonymie/métaphore).

3.5 Le niveau logique: l'appauvrissement sémantique.

Dans "La pensée sauvage", Lévi-Strauss présente la recherche des écarts différentiels ou oppositions pertinentes comme essentielle à la réduction structurale. « C'est à partir de la quantité décrite qu'on peut construire un système de signification. »

Dans l'exemple du Chamanisme tunisien, les différents pratiquants : « Azam », « Chikh », « Faguir » et les états de possession et d'exorcisme se répètent toujours de la même façon et en suivant une même logique. Partant d'un malade qui a commis une faute ou une imprudence envers les esprits au guérisseur qui suit un ordre culturel pour le déroulement cérémonial de son intervention : fumigation, incantation, musique, danse, apparition des jinn, interrogatoire lutte et enfin la sortie de l'esprit avec le rituel du sacrifice et asperger le sol de sang comme acte exigée par le système.

Conclusion

Peu importe l'approche privilégiée, le processus de recherche résulte en un avancement des connaissances. Cet avancement est la conséquence de la confrontation incessante entre la théorie et la réalité observée. Opter pour la méthode structuraliste est le chemin le plus sûr pour une recherche fertile et pertinente notamment dans le champ de la production culturelle.

Ainsi la méthode structurale permet la détection dans ce champ des régularités, des différences et des symétries jalonnées par un ordre d'une structure et d'un système. Il s'agit d'un système d'écarts significatif sous formes diverses de pratiques, objets et phénomènes observables, néanmoins, il ne cessera jamais de suivre une même logique de fonctionnement et ordre qui révèle des catégories universelles de la pensée symbolique « l'esprit sauvage ».

Notes

1. "L'analyse structuraliste, après 72 ans": En considérant que 1949 date de la publication des « structures élémentaires de la parenté » de Claude Levi- Strauss peut être tenue pour la date de la naissance du structuralisme
2. « Le chamanisme tunsien » : Nous nous référons à la conférence sur : "L'analyse structurale dans les sciences humaines et sociales exemple : La thérapie chamanique en Tunisie : structure et fonctionnement sociologique du Pr. Ali Hamami", organisée à la faculté des sciences humaines et sociales de Tunis par HESMED (2021).

Références

- 1) Lévi-Strauss, C. (1949). Structures élémentaires de la parenté. Paris: PUF. p. 210-527.
- 2) Lewis, I. M. (1960). The Somali Conquest of the Horn of Africa. Journal of African History, vol. I, no 2. p. 213-229.
- 3) Hamayon, R. (2015). *Le chamanisme. Fondements et pratiques d'une forme religieuse d'hier et d'aujourd'hui*, Eyrolles, 2015. p. 180.
- 4) Lévi-Strauss, C. (1950). , *Introduction à l'œuvre de Marcel Mauss*, in *Sociologie et anthropologie*, par Marcel Mauss. Paris: PUF. p. XXV-XXVI
- 5) Foucault, M. (1966). *Les Mots ET les Choses*. Paris: Gallimard. p. 210-404.
- 6) Jakobson, R. (1929). *Remarques sur l'évolution phonologique du russe comparée à celle des autres langues slaves*, Prague, Jednota. Travaux ducercle linguistique de Prague. p. 7-116.
- 7) Lévi-Strauss, C. (1955). *Tristes tropiques*. Paris: Plon. p. 170-183.
- 8) Lévi-Strauss, C. (1958). *Anthropologie structurale*. Paris: Plon. p.200- 206.
- 9) Tylor, E. (1871). *Primitive Culture*. London: John Murray. p. 270.
- 10) Augé, M. (1994). *Le sens des autres*. Paris: Fayard. p. 170- 199.
- 11) Lévi-Strauss, C. *Introduction à Marcel ...op.cit.p. XXV-XXVI*
- 12) Linton, R. (1977). *Le fondement culturel de la culture*. Paris: Donod. p. 120-136.
- 13) Sahlins, M. (1980). *Au Coeur des sociétés. Raison utilitaire et raison culturelle*. Paris: Gallimard. p. 310- 312.
- 14) Geertz, C. (1973). *The Interpretation of Cultures*. New York: Basic Books, New York. p. 301- 480.
- 15) Bourdieu. P (1983). *Sociologie générale*. Paris: Seuil. p. 730-740.

- 16) Bennett, T. (2011). *Introduction capital_Histoires, limits, prospects*. Paris: Poetics. p. 427-443.
- 17) Champagne, P. (2008). *Pierre Bourdieu*. Milan. p. 45-64.
- 18) Brunet Manon, G. L. (1991). Presentation La culture en production. *Communication In formation Médias Theories* Printemps. Volume 12 n°1. p.11-27.
- 19) Lévi-Strauss, C. *Anthropologie ...op. cite*. p. 192-193.
- 20) De Saussure, F (1995). *Cours de linguistique générale*, éd. Payot, 1995. Payot. p. 43.
- 21) Lévi-Strauss, C. (1962). *La pensée sauvage*. Paris: Plon. p. 140.